



الاتجاهات التعصّيبية بين الجماعات العرقية

دراسة اجتماعية ميدانية
في إقليم كردستان العراق

هيوأ حاجي ديلوي

الاتجاهات التعصبية بين

الجماعات العرقية

دراسة اجتماعية ميدانية في اقليم كردستان العراق

هيو حاجي ديلوي



أربيل - 2008

اسم الكتاب: الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية

· تأليف: هيو حاجي ديلويي

· التصميم الداخلي: هيردي

· تصميم الغلاف: ناسو مامزاده

· رقم الايداع: (405) لسنة 2007

· عدد النسخ: (500)

· الطبعة الاولى 2008

· السعر: (3000) دينار

· المطبعة: مطبعة خاني ، دهوك

تسلسل الكتاب (37)



مؤسسة موكريرياني للبحوث والنشر

www.mukiryani.com

asokareem@maktoub.com

Tel: 2260311

الاهداء

الى من نحتت في ذاكرتي تمثالا أسطوريا للمرأة المضحية
أمي العزيزة...
أدام الله ظلها علينا

المحتوى

7	القدمة
	الباب الأول
15	الجانب النظري للدراسة
17	الفصل الأول: التعاريف المفاهيمية والتحديدات الإجرائية
17	تمهيد:
20	أولاً: الاتجاه
28	ثانياً: التعصب
33	ثالثاً: الاتجاهات التعصبية
46	رابعاً: التسامح
51	خامساً: الجماعات العرقية
58	سادساً: الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية
60	مناقشة المفاهيم
65	الفصل الثاني: الدراسات السابقة واشكال التعصب
65	تمهيد:
68	أولاً: الدراسات السابقة
68	للحور الأول : الدراسات التي ركزت على مسألة التباعد
77	للحور الثاني: الدراسات التي اهتمت بعلاقة التعليم والتعصب
79	للحور الثالث: الدراسات التي تناولت موضوع التعصب مباشرة
84	ثانياً: اشكال التعصب
101	خلاصة ومناقشة الفصل الثاني:
109	الفصل الثالث: النظريات المفسرة لنشوء الاتجاهات التعصبية
109	تمهيد:
114	أولاً: نظريات الصراع بين الجماعات
122	ثانياً: النظريات العرقية:
132	ثالثاً: نظريات التعلم:

141	رابعا: نظريات التحليل النفسي (الدينامية النفسية):
147	مناقشة وتعقيب
	الباب الثاني
155	الجانب الميداني للدراسة
157	الفصل الرابع: منهجية الدراسة و اجراءاتها الميدانية
157	التمهيد
158	اولا/ المقياس المستخدم في الدراسة
161	ثانيا/ تصميم اداة القياس
167	ثالثا/ تصحيح اداة القياس
168	رابعا/ تحديد مجالات الدراسة
168	خامسا/ مجتمع الدراسة
171	سادسا/ عينة الدراسة
177	سابعا/ الوسائل الاحصائية
179	الفصل الخامس: عرض نتائج الدراسة و مناقشتها
179	التمهيد
179	اولا- عرض نتائج الدراسة في ضوء الاهداف الموضوعية:
231	ثانيا: مناقشة النتائج
240	الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات
253	قائمة المصادر
265	الملاحق

المقدمة

تسود معظم المجتمعات الانسانية حالة من التنوع في تركيبها العرقية، فهناك اختلافات ليس بين المجتمعات المختلفة فحسب بل هناك تنوعات داخل المجتمع الواحد على أسس قومية أو دينية – مذهبية أو سلالية، مما كان ولا يزال يضع تلك المجتمعات على محك الاختبار لبيان مدى قدرتها على التعاطي الايجابي مع ظاهرة التنوع والاختلاف.

وتشير التجارب البشرية، بشكل عام، الى وجود نمطين من التفاعل والعلاقة بين المكونات العرقية المختلفة للمجتمعات: النمط الاول هو ذلك الشكل من التفاعل السلبي المتمثل بسيادة التعصب، والذي تجسدت مظاهره في عمليات الصراع والصدام والحروب التي دارت بين الشعوب، أو بين أتباع الديانات المختلفة، أو حتى بين المنتمين الى مذاهب مختلفة في دين واحد. فالصراعات هذه كبدت تلك المجتمعات خسائر فاحشة، فهناك ملايين من البشر صاروا ضحايا تلك الصراعات، وبقيت تلك المجتمعات في حالة من التخلف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وباختصار فانها أخفقت في تحقيق التنمية بمفهومها الشامل. والامثلة على هذا التوجه كثيرة وبالاخص في القرن الفائت. منها العراق حيث مورس التعصب القومي ضد الكورد، والتعصب المذهبي الطائفي ضد الشيعة منذ تأسيس الدولة العراقية وبلغ ذروته في عهد حكم (حزب البعث) البائد في العراق (1968 – 2003) فدفع المجتمع العراقي شئنا باهضا لهذا النمط من التعامل مع قضية الاختلاف في البلد.

كما وأن هناك الأنموذج اللبناني والحرب الاهلية التي حصلت بين الفرق والطوائف اللبنانية في الربع الاخير من القرن المنصرم، بالاضافة الى التعصب القومي بين القوميات التي كان يتشكل منها الاتحاد اليوغسلافي السابق والمذابح الجماعية التي ارتكبت فيها واسفرت أخيرا عن انهيار ذلك الاتحاد. كما وأن التجربة الرواندية في الصراع والقتال بين (الهوتو) و(التوتسي)

والقتل الجماعي لأكثر من نصف مليون شخص في التسعينات من القرن العشرين، وكذلك الصراع الدائر بين المسلمين والهندوس في شبه القارة الهندية (الهند، باكستان وبنغلاديش) والموجة المربعة للعنف فيها، كلها نماذج تعرض عجز تلك المجتمعات، ولاسيما النخبة الحاكمة والسياسية عن تحقيق الاستيعاب الايجابي المثمر لظاهرة التنوع والاختلاف فيها.

أما النمط الثاني من التفاعل فكان أيجابيا وقائما على أساس التسامح والتعايش بين المختلفين فكريا وعرقيا. فلم يجلب التعايش السلمي لهذه المجتمعات سوى التقدم والرخاء ونشر لقيم احترام التنوع وحماية حقوق الانسان فيها. وأوضح مثال على هذه التجارب هو (الاتحاد الاوروبي) الذي صار مظلة تجمع تحتها العديد من القوميات الاوروبية وشكل لها تنظيما سياسيا وتكتلا اقتصاديا ضخما، أسهم في تحقيق مكاسب جسيمة لتلك المجتمعات. وكذلك هناك أنموذج مجتمع (الولايات المتحدة الامريكية) الذي يجمع تنوعا هائلا من البشر من اصول مختلفة عن البعض الا أن الدستور الامريكي ضمن لها اطارا قانونيا مكن الجميع من المساهمة في الحياة العامة وهكذا نجد في الوقت الراهن أناسا ينتمون الى قوميات غير امريكية لكنهم تمكنوا من تبوء مناصب مهمة في الدولة الامريكية وبالتالي قدموا لها خدمات واضحة.

فالتعصب، وعدم القدرة على تقبل الآخر، وغياب مفهوم الشراكة الحقيقية شكل على الدوام تحديا اجتماعيا وسياسيا، هدد ليس فقط كيان الدول ووحدةها وإنما أسهم في اضعاف التماسك الاجتماعي وعرقلة جهود التنمية في مجتمعاتها.

وبعد هذا الاستنتاج الموجز للتجارب البشرية المعاصرة، في مجال التعصب والتسامح لعله ينبغي علينا أن نتوجه الى الاجابة عن اول الاسئلة التي تطرح نفسها في أي دراسة علمية تجري في دائرة العلوم الاجتماعية، وهو: كيف عالج الباحث موضوع دراسته؟ وهو سؤال مشروع وملح في الوقت ذاته، نظرا لأشترك تلك العلوم تقريبا في دراسة المواضيع نفسها وفقا للرؤي والمناهج

المتباينة. وهكذا فمن شأن الاجابة عن السؤال المذكور تحديد هوية اية دراسة علمية، أي المجال العلمي الذي تدخل فيه ونوع وطبيعة المناهج التي من المفروض الاعتماد عليها في دراسة الموضوع.

أن التعصب بوصفه موضوعا للدراسة الحالية، تم التعامل معه كأتجاه اجتماعي نفسي لدى أفراد الجماعات العرقية حيال بعضهم البعض، فهو نوع من الاتجاهات بين الجماعية الذي يقع في صميم اهتمامات حقل علم النفس الاجتماعي كموضوع. ووفقا لهذا التصور للموضوع المدروس التزم الباحث بالنظريات والاساليب والتقنيات المطروحة والمتبعة في هذا المجال المعرفي، سواء في تحليل المفاهيم المرتبطة بالاتجاهات التعصبية أو في تفسير نشوء تلك الاتجاهات، أو في قياسها في الجانب الميداني.

تكتسب الدراسة أهميتها من عدة مميزات، لعل في مقدمتها أن المجتمع الكوردستاني في إقليم كوردستان العراق، شأنه شأن معظم مجتمعات العالم مجتمع متنوع عرقيا حيث يعيش فيه، الى جانب الكورد، قوميات تركمانية وكلدواشورية وكذلك القومية العربية في بعض أجزاء كوردستان، كمدينة كركوك، وخانقين وشنغال وغيرها، لذا فإن دراسة الارضية الاجتماعية والسياسية والثقافية والسيكولوجية والقانونية، التي تجمع هذه القوميات مهمة علمية جادة للباحثين في مختلف حقول العلوم الانسانية، لأن هذه الدراسات من شأنها تطوير وتحسين هذه الارضية والقضاء على العوامل التي تعرقل وجود تفاعل احادي. وبناءً من مكونات المجتمع.

كما ان اهمية الدراسة تكمن في أنها تتعامل مع إحدى المسائل المهمة المرتبطة بالقوميات. وهم، - أي القوميات - وحقوقها باتت من المعايير الاساسية في علم الاجتماع كمؤشر اساسي لقياس مدى التطور الحضاري والاحتماء. للمجتمعات. فالمجتمعات التي تصان فيها حقوق القوميات دستوريا وقانونيا وتضمن مشاركتهم في مختلف مرافق الحياة تعد مجتمعات

متقدمة في سلم التطور الاجتماعي. فمن هذا المنطلق، ستعين علينا في أقليم كوردستان، ونحضر في طور التأسيس، لمؤسساتنا الدستورية وسنر القوانين المنظمة لمختلف مجالات حياتنا، أن نضم نصب أعيننا حقوق القوميات الموحدة وخصوصياتها الثقافية، وذلك من أجل بناء مؤسسات تحمى حقوق الإنسان بمفهومها المعاصر وبالتالي، تحظى بثقة المواطنين. فالدراسة تثير مشكل أو ماخر مسألة القوميات الموحدة في كوردستان وبالتالي، فإنها، من خلال ما تتوصل إليها من النتائج وما سوف تقدمه من التوصيات، ربما تسهم ايجابيا في توسيع نطاق التسامح والقبول الايجابي. بالتنوع في الاقليم وبالتالي، جعل هذا التنوع مؤشرا اضافيا لقياس نضج تجربة اقليم كوردستان في استيعابها الايجابي لمسألة القوميات.

ومن جانب اخر، تستمد الدراسة أهميتها من كونها تتعامل مع الاتجاهات، وهي من أهم المواضيع التي جلبت اهتمام الباحثين في مجال علم النفس الاجتماعي، بل أن بعض الباحثين ذهبوا في تأكيدهم على أهمية هذا الموضوع الى حد اعتباره بمثابة القلب أو العمود الفقري لهذا المجال المعرفي، ومرد ذلك التأثير الكبير الذي تمارسه الاتجاهات في تحديد كثير من سلوكيات الفرد في مواقف الحياة المختلفة. فدراسة الاتجاهات من شأنها اعطاءنا قدرة تنبؤية بسلوك الافراد، وهي مسألة في غاية الاهمية ولاسيما في الموضوع الحالي. وبالتالي من الممكن الاستفادة من نتائج مثل هذه الدراسات لأخذ التدابير الوقائية العلمية اذا ما بينت نتائج الدراسة وجود الاتجاهات التعصبية لتعديلها والحيولة دون تحولها الى سلوكيات تتناقض مع قيم التسامح في المجتمع الكوردستاني.

ومما يعطي الدراسة أهمية إضافية، أنها تعالج واحدا من المواضيع غير المطروقة في مجال علم الاجتماع في جامعات اقليم كوردستان وهو موضوع التعصب، الذي يعد في بعض الاحيان وفي بعض المجتمعات، من المواضيع

الحساسية وربما المحرمة. وهكذا فأن الدراسة تشكل اسهاما متواضعا لسد النقص الموجود في نطاق البحث السوسيولوجي بشكل عام. . ومما يجدر التنويه به، أن معظم الدراسات التي تناولت التعصب كانت دراسات سايكولوجية ومن هنا فمن الضروري السعي الى مواكبة تلك الدراسات من جانب الباحثين الاجتماعيين كمهمة تكاملية من شأنها اعطاء فهم أوسع وأشمل للموضوع.

أن الاتجاهات التعصبية هي موضوع شائك ومعقد للدراسة، وهناك الكثير من الابعاد المتشابكة التي يمكن للباحث التطرق اليها ويتناولها بالدراسة والتحليل. الا أنه نظرا الى استحالة، أو على الاقل، صعوبة دراسة كل هذه الجوانب المرتبطة بالموضوع، لاعتبارات تتعلق بإمكانات الباحث العلمية والفنية أو لاعتبارات تتعلق بتعدد الموضوع، فإنه يتوجب على الباحث أن يحدد بدقة -كلما أمكن ذلك- النواحي التي سوف يهتم بها عند دراسته للموضوع، لكي يتسنى له اجراء الدراسة وفق الأسس المنهجية الرصينة. وهكذا فقد حاولنا صياغة مشكلة الدراسة في صيغة السؤالين الاتيين:

1- هل هناك اتجاهات تعصبية لدى أفراد الجماعات العرقية المذكورة في إقليم كردستان العراق؟

2- هل هناك فرقا في اتجاهات أفراد العينة وفق انتماءاتهم القومية ومستوى تعليمهم ومحل اقامتهم وعضويتهم في الاحزاب السياسية؟

لعل من أهم المعايير التي تؤخذ بعين الاعتبار، عند أي تقييم يجري لأية دراسة علمية هو مدى نجاحها في تحقيق الاهداف المرجوة، ومن هنا فأن التحديد الدقيق للأهداف وطرحها في أوضح صيغها يعد من العوامل التي تجعل عمل الباحث سهلا وهادفا في الوقت نفسه، فمن دون تحديد للأهداف، أو في حال وجود أهداف متشعبة وغير واضحة، سوف لا يؤدي

ذلك الا الى تشتت جهود الباحث وفي النهاية عدم القدرة على تحقيق نتائج ملموسة وذات قيمة علمية للدراسة.

والاهداف في أي دراسة علمية اجتماعية لا تتعدى كونها محاولات تبذل للجابة عن الاسئلة التي تطرح في سياق تحديد مشكلة الدراسة، وعليه فان الدراسة الحالية تهدف الى:

1/ قياس الاتجاهات التعصبية لدى الجماعات العرقية الموجودة في مدينتي اربيل وكركوك (الكورد، التركمان، العرب، الكلداشور) للتأكد من وجود التعصب أو عدمه .

2/ معرفة ما اذا كان اختلاف قوميات افراد (العينة) له تأثير في اتجاهاتهم أم لا. فهذا الهدف يتوقف على افتراض ان القوميات المشمولة بالدراسة كانت لهم أوضاع سياسية واجتماعية متباينة، ولا سيما في أيام حكم النظام البائد في العراق وكوردستان ، فمن شأن الاختلاف هذا أن يؤثر في اتجاهات المبحوثين نحو بعضهم البعض سلبا أو أيجابا .

3/ كما ان الدراسة تهدف الى معرفة تأثير (متغير التعليم الجامعي) في اتجاهات المبحوثين. وهذا الهدف أيضا بدوره يتوقف على افتراض مفاده ان الافراد الذين لديهم تجربة الحياة الجامعية، نظرا لمستوى تعليمهم العالي، وبسبب احتكاكهم وتفاعلهم المباشرين وتكوين علاقات الصداقة مع افراد القوميات الاخرى في الحياة الجامعية، لهم تصورات أكثر ايجابية من الاخرين، وبالتالي هم أكثر تسامحا من الاخرين الذين ليس لديهم هذا المستوى من التعليم.

4/ معرفة تأثير محل الإقامة على اتجاهات المبحوثين. فالدراسة في جانبها الميداني أجريت في مدينتي اربيل وكركوك، والافتراض الذي يقف خلف هذا الهدف هو الاوضاع المختلفة في هاتين المدينتين، من النواحي السياسية والاجتماعية، وتأثيراتها في سيكولوجية أبناء القوميات

الموجودة فيهما وانعكاسهما على الاتجاهات التي يحملونها ازاء بعضهم البعض.

5/ أما الهدف الخامس والاخير، فإنه يتجسد في معرفة تأثير عضوية الافراد في الاحزاب السياسية في اتجاهات أفراد العينة. فالاحزاب السياسية لها برامجها لتنشئة وتوجيه الافراد المنتمين اليها، وأحدى الجوانب التي تدخل في مجال اهتمام الاحزاب، ولاسيما في مجتمعات ذات تنوع عرقي، هي رؤية الاحزاب لطبيعة العلاقات العرقية في المجتمع ومشاركتها في اجهزة الدولة وهكذا فإن الدراسة وبناءا على افتراض الاختلاف في اتجاهات الافراد وفق عضويتهم في الاحزاب ترمي الى قياس هذا الاختلاف أن وجد.

ولغرض تحقيق الاهداف المذكورة أنفا قام الباحث بتصميم دراسة اجتماعية ميدانية تتكون من بايين: الباب الاول، الذي هو الجانب النظري للدراسة يحتوي على ثلاثة فصول: الفصل الاول يتناول المفاهيم الاساسية للدراسة وتحليل مفهوم الاتجاهات التعصبية بشكل خاص لما له من أهمية أساسية في الدراسة الحالية وفي نهاية الفصل تمت مناقشة تلك المفاهيم.

أما الفصل الثاني فإنه ينقسم الى قسمين: القسم الاول يعرض بشكل عام خلفية البحث بخصوص موضوع البحث - التعصب - من خلال عرضه لعدد من الدراسات السابقة التي ركزت على جوانب مختلفة للموضوع المدروس. والقسم الثاني يتناول أهم أشكال التعصب بحيث يبدأ بالتعصب العنصري وينتهي بالتعصب العلمي والفكري. في حين أن الفصل الثالث والاخير، من الجانب النظري، يتطرق الى أهم النظريات التي طرحت لتفسير نشوء الاتجاهات التعصبية. وفي هذا المجال عرضت أربعة أصناف من النظريات وهي: نظريات الصراع بين الجماعات، والنظريات المعرفية، ونظريات التعلم، ونظريات التحليل النفسي.

و الباب الثاني من الدراسة مخصص للجانب الميداني، ويتكون من فصلين: الفصل الرابع يتطرق الى المقياس الذي بوساطته تم قياس اتجاهات أفراد العينة، وكذلك الاجراءات التي اتبعت لاعداد أداة القياس وتصحيحها، وتحديد مجالات الدراسة، ومجتمع البحث، وأخذ العينة، والوسائل الاحصائية التي استخدمت لتحليل البيانات. أما الفصل الخامس فإنه مخصص لمرض ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية. وفي نهاية الدراسة تم عرض أهم الاستنتاجات والتوصيات التي تقدمها الدراسة مع تقديم عدد من المقترحات للباحثين المهتمين بموضوع التعصب.

الباب الأول

الجانب النظري للدراسة

الفصل الأول: التعاريف المفاهيمية والتحديدات الإجرائية

تمهيد:

يعد تعريف المفاهيم والتحديد الإجرائي أمراً ضرورياً في البحث العلمي، ولعله أول الخطوات التي ينبغي على الباحث أن يخطوها، لما لها من أهمية كبيرة في صياغة مشكلة البحث وفرضياتها وما يتوصل إليها من النتائج والاستنتاجات.

والمفهوم هو مجموعة من الأشياء أو الرموز، أو الأحداث الخاصة، التي تم تجميعها معاً على أساس من الخصائص المشتركة، والتي يمكن الدلالة عليها باسم أو رمز معين. فهو بهذا المعنى عبارة عن كلمة أو تعبير تجريدي موجز، يشير إلى مجموعة من الحقائق والأفكار المتقاربة، وهو بذلك يشكل صورة ذهنية يستطيع الفرد أن يتصورها عن موضوع ما⁽¹⁾.

أما التحديد الإجرائي فانه يشير إلى تحويل تلك المفاهيم النظرية المجردة إلى مؤشرات يمكن ملاحظتها وقياسها في الواقع⁽²⁾. وإن فهم طبيعة الصلة بين التعاريف المفاهيمية والتحديدات الإجرائية يعني وجود فهم راسخ للصلة بين الأفكار النظرية وبين المواد الامبريقية (البيانات والمعلومات) التي تعبر عنها⁽³⁾.

(1) د. جودت أحمد سعادة، مناهج الدراسات الاجتماعية، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1990، ص314-315.

(2) د. حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، رسالة دكتوراه منشورة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص78.

(3) ديدك أيدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، ترجمة: عدلي السمري، الشركة الاعلامية، مصر، 2000، ص159.

وهكذا، فإن التحديد الإجرائي يساعد الباحث في تحديد المؤشرات وتعديلها وقياسها ويرشده إلى ما ينبغي عمله في الميدان وكيفية القيام به⁽¹⁾. وضمن هذا التصور فإن التحديد الإجرائي له دور توجيهي حاسم في البحث العلمي، وذلك من خلال تحديده للجوانب التي على الباحث أن يتوجه إليها في عملية جمع البيانات، ويتم ذلك عادة في ضوء الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها.

ولما كان التحديد الإجرائي يحظى بهذه الأهمية الحيوية في البحث العلمي، فإنه يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط لجعله واقعياً و ملائماً للدراسة. وفي مقمعة تلك الشروط: أن المؤشرات المقترحة ينبغي أن تغطي الجوانب الأساسية للتعريف النظري والمؤشرات يجب أن تكون صادقة و تقيس ما يسعى الباحث إلى قياسه، كما يجب أن يتوافر حد مناسب من المعلومات والإحصاءات بشأن المؤشرات المطروحة ومن المفروض أن تكون لهذه المؤشرات الدلالة نفسها في مختلف المناطق والثقافات التي يجري فيها البحث، وأخيراً فإن التعريف الإجرائي يحدد الأهمية النسبية للمؤشرات وتحديد تلك التي يجب أن تحصل على أهمية أكبر⁽²⁾.

تواجه عملية تحديد المفاهيم صعوبات عدة في البحوث التي تجرى في دائرة العلوم الإنسانية، لعل من أبرز هذه الصعوبات، أن المفاهيم الإنسانية تنقصها الدقة والضبط ونادراً ما يجمع الناس على تعريف وتحديد واحد، وهي مفاهيم لا توجد إلا حين ينتجها الإنسان، فهي موضع عقله وتفكيره ونتاج ظروفه المتبدلة واختياراته المتحولة⁽³⁾. كما أن لبعض المفاهيم أكثر من معنى، مثال

(1) د. زهره سرمد وديگران، روشهای تحقیق در علوم رفتاری، چاپ نهم، مؤسسة انتشارات آکه، تهران، 2004، ص 40.

(2) د. حسين توفيق إبراهيم، المصدر السابق، ص 78-79. وكذلك ينظر: جاوا فرانكفورد و ديويدي نجمياس، روشهای پژوهش در علوم اجتماعي، ترجمه: د. فاضل لاريجاني و رضا فاضلي، سروش، تهران، 2002، ص 43-53. دي. أي. بواس، پيمائش در تحقيقات اجتماعي، ترجمه هوشنگ نايبی، نشر ني، تهران، 1997، ص 55-63.

(3) د. الشيخ محمود عكام، التسامح بين النص والممارسة، المصدر الالكتروني:

<http://akkam.org/active/active-nadwa-a-l.shtml> بتاريخ 2005/7/24

ذلك: مفهوم الحضارة، أو الثقافة، أو الحقوق والواجبات⁽¹⁾ أو مفهوم العولمة وغيرها. وقد يكون هذا الاختلاف نابعاً من الاختلاف في طبيعة التخصصات العلمية التي تتناول تلك المفاهيم، أو خصوصية الأرضية الاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها، أو لاعتبارات تتعلق بالأيديولوجيات والمذاهب الفكرية وأثرها في التفسير المتباين وأحياناً المتناقض للمفاهيم.

إن عملية تعريف المفاهيم والتحديدات الإجرائية، في سياق هذه الدراسة، تنتابها مشكلات عديدة، منها الاستخدام الغامض والمتداخل وأحياناً المتناقض لمفاهيم، مثل التعصب، والتمييز، والتسامح، والقوالب النمطية. ومن يراجع أدبيات علم النفس الاجتماعي يرى بوضوح مدى عدم الاتفاق بخصوص مفاهيم أساسية في هذا الحقل المعرفي، مفاهيم كالاتجاه، الرأي، العقيدة، وغيرها، وهي مفاهيم ذات أهمية جوهرية في الدراسة الحالية. ولعل هذه الصعوبات تتعقد عندما نسعى إلى إيجاد التحديد الإجرائي لمفهوم الاتجاهات التعصبية -التي هي محور اهتمام الدراسة - ومرد ذلك أنه لا توجد أية دراسة ميدانية سابقة بخصوص الموضوع (في حدود علم الباحث) في كوردستان، وحتى في العراق بأسره، ليستفيد منها الباحث في وضع المؤشرات والخطوط الأساسية لعمله الميداني.

و سوف نحاول، خلال هذا الفصل، التطرق الى بعض وجهات النظر المطروحة بشأن المفاهيم المتعلقة بالبحث ونسعى الى وضع حد فاصل واضح - كلما أمكن ذلك - بين تلك المفاهيم، وفي الوقت ذاته يكون التحديد الإجرائي لمفهوم الاتجاهات التعصبية والجماعات العرقية من أهم أهداف الفصل. أما مفاهيم الدراسة فهي: الاتجاه، التعصب، الاتجاهات التعصبية، التسامح، الجماعات العرقية، الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية.

(1) د. عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط8، دار الثقافة، القاهرة،

ترجع كلمة (الاتجاه) تاريخياً إلى أصلين: الأول اشتق من الأصل اللاتيني Aptus الذي يشير إلى معنى اللياقة^(١) وقد استخدم، على سبيل المثال، في التجارب الأولى بخصوص (وقت رد الفعل) من قبل الباحثين، للحديث عن الاستعداد للاستجابة لمحرك معين^(٢). أما الثاني فإنه يرتبط باستخدام كلمة Posture التي تشير إلى وضع الجسم عند التصوير. وتطور استخدام المفهوم فأصبح يعني الوضع المناسب للجسم للقيام بأعمال معينة^(٣).

ويستخدم (الاتجاه) كترجمة للاصطلاح Attitude في اللغة الانجليزية، وكان الفيلسوف الانجليزي هربرت سبنسر (Herbert Spencer) أول من استخدم هذا المفهوم عام 1862 حين قال في كتابه (المبادئ الأولى): ((إن وصولنا إلى أحكام صحيحة في مسائل مثيرة للجدل، يعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا الذهني، ونحن نصفي في هذا الجدل أو نشارك فيه))^(٤). ان اعطاء تعريف واحد ومتفق عليه لمفهوم (الاتجاه) يبدو امراً صعباً وذلك راجع، على الأقل إلى سببين أساسيين:

أولاً: هناك عدد كبير من التعاريف التعميمية والاجرائية للاتجاهات التي لو نظرت إليها بدقة لوجدت هناك تشابهات واختلافات كبيرة فيما بينها^(٥). أما

(١) د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص30.

(٢) د. يوسف كريمي، روانشناسي اجتماعي - نظريتها مفاهيم وكاريورها، چاپ پنج، تهران، 1988، ص262.

(٣) د. محمد عاطف غيث، المصدر السابق، ص30.

(٤) خليل عبدالرحمن المعاينة، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر، عمان، 2000، ص161. وكذلك ينظر: د. طلعت حسن عبدالرحيم، علم النفس الاجتماعي، ط2، دار الثقافة، القاهرة، 1981، ص96.

(٥) قاسم حسين صالح، الشخصية بين التنظير والقياس، دار النشر للجامعات، صنعاء، 1997، ص385.

الاعتبار الثاني فانه يتجسد في تداخل الاتجاهات مع أنواع أخرى من الاستعدادات النفسية اللازمة للقيام باستجابة مطلوبة في موقف ما⁽¹⁾.

ولغرض توضيح أكثر لتلك الاختلافات والتباينات بين التعاريف المقدمة لهذا المفهوم سوف نعرض طائفة من تلك التعاريف.

تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي (الاتجاه) بأنه ((ميل ثابت للتصرف والاستجابة بطريقة معينة مع الناس والأشياء والمشاكل و... الخ))⁽²⁾ الا ان الاتجاه يختلف عن الميل Interest في ان الاولى قد يكون ايجابى او سلبى نحو موضوع معين بينما الثانى، أى الميل، فانه يصطبغ بطابع ايجابى⁽³⁾.

ويعرف (الاتجاه) ايضا بأنه ((الاستجابة المكتسبة والانفعالية بعض الشيء لمنه معين))⁽⁴⁾ فمن أهم خصائص الاتجاه انه يكتسب من مختلف قنوات التنشئة الاجتماعية والخبرات التي يمر بها الفرد في أثناء حياته وهو لا يورث.

فالالاتجاه بنية فرضية له مقومات ادراكية وعاطفية فاعلة، بمعنى انه لا يقوم بوجود مشخص فلا يرى، ولا يسمع، ولا يشعر، ولا يمكن قياسه مباشرة وإنما يستخدم لوصف وتفسير انماط ثابتة نسبياً من السلوك الانسانى⁽⁵⁾. وهذا يعني أن الاتجاه ليس شيئاً مادياً او ملموساً بحيث يمكن استخدام معايير مادية لاثبات وجوده وقياس وجهته ومقداره.

وهناك من يذهب في تعريف (الاتجاه) الى التركيز على دور عملية التعليم للخبرات السابقة في تكوين الاتجاه وما تعبر عنه من المكونات السلوكية. ففي

(1) د. عبدالرحمن عدس ومحي الدين توقي، المدخل الى علم النفس، ط5، دار الفكر، عمان، 1998، ص416.

(2) د. عبدالنعم الخفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ج1، دار مأون، 1975، ص76.

(3) د. عزيز فريد، علم النفس للمجتمع، مطابع كوستاتسوماس وشركائه، بدون سنة ومكان الطبع، ص61. كذلك ينظر: د. فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، 1971، ص18.

(4) د. اسكندر رزوق، موسوعة علم النفس، مراجعة: د. عبدالله عبدالدايم، مطابع الشروق، بيروت، 1977، ص10.

(5) د. ميخائيل اسعد، السيكولوجيا المعاصرة، ج1، دار الجيل، بيروت، 1996، ص381.

هذا المصمّم يعرف "البورت" (Allport) الاتجاه بأنه ((حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثيرها هذه الاتجاهات))^(١) وهو يحدد أربعة شروط لتعلم الاتجاهات، هي:

1- تعاضل وتكامل الاستجابات التي يتعلمها الفرد في اثناء مسيرة نموه، فاذا نشأ الطفل في مناخ عائلي يمتاز بتعاضل احترام الرجال وتدني احترام النساء، سوف يولد عند الطفل اتجاها مفاده تعظيم العنصر الذكوري.

2- تفاضل الخبرات وتفريدها وفصلها، فالخبرات بالاضافة الى ضرورة تعاضلها من المفروض ان تمر بعمليات التهذيب والصقل بحيث تصبح انماطاً متميزة كلما كبر الفرد.

3- وجود بعض الخبرات الدراماتيكية العنيفة او الاحداث المؤلمة التي يمر بها الفرد فوجود خبرة غير سارة مثلاً مع افراد احدى الجماعات العرقية قد يقود الى ازراء كل افراد تلك الاقلية او الجماعة.

4- تبني الاتجاهات الجاهزة كتلك التي يقتبسها الفرد من والديه او المعلمين او الاشخاص الآخرين من المعجبين بهم.^(٢)

ويظهر من خلال الشروط الاربعة المذكورة ان (البورت) يؤكد على اهمية الوسط الاجتماعي النفسي الذي يعيش فيه الفرد وطبيعة الخبرات التي يمر بها وبورها في نشوء وتحديد طبيعة الاتجاهات لدى الفرد.

ويذهب كل من (داتون ويلم (Dutton & Blum في المسار ذاته حينما يؤكد أن: (الاتجاه) هو: ((نزعة عاطفية مكتسبة للاستجابة بطريقة ايجابية، او سلبية لمؤثر ما او فكرة معينة))^(٣).

(1) د. سميح ابو مقلبي ود. عبدالحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، دار البيازوري العلمية، عمان، 2002، ص 59.

(2) د. عبدالرحمن عدس ود. نايفة قطامي، مبادئ علم النفس، ط2، دار الفكر، عمان، 2002، ص 235.

وفي سياق التعاريف المطروحة لمفهوم (الاتجاه) نجد صنفاً آخر من التعاريف التي تولي الاهتمام بالبعد المعرفي للاتجاه ولا تهتم بكيفية تكوين الاتجاه، أو بالسلوك الصريح الذي يترتب عليه. ومن بين هذه الفئة من التعاريف يمكن الإشارة الى تعريف (نيوكمب (Newcomb وزميلاه (تيرنر (Turner و)كنفيرس (Converse الذي ينص على ان ((الاتجاه يمثل تنظيماً لمعارف ذات ارتباطات موجبة او سالبة أي تصاحبها ارتباطات او تداعيات موجبة او سالبة))⁽¹⁾، ويؤكد (كرتيش وكرتيفيلد) أن الاتجاه تنظيم مستقر للعمليات الدافعية والانفعالية والإبراكية والمعرفية لدى الشخص نحو موضوعات عالمه الخاص الفريدي او السيكلوجي واصبحت تحدد استجابة الفرد لجانب من جوانب بيئته⁽²⁾.

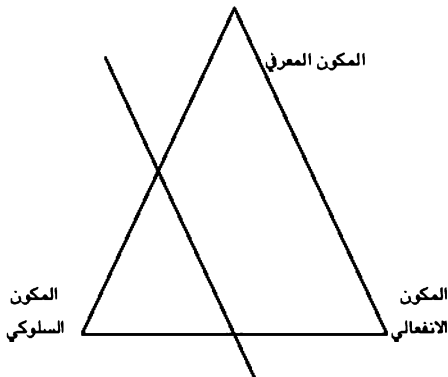
وهناك الصنف الآخر من التعاريف، وهو اكثرها انتشاراً او شمولاً في ادبيات علم النفس الاجتماعي، وتؤكد هذه الفئة على أن (الاتجاه) يتكون من ثلاثة ابعاد: معرفية، وانفعالية وسلوكية. (كما في الشكل -1-) فالبعد المعرفي يشير الى ما يمتلكه الفرد من المعارف والمعلومات بشأن موضوع الاتجاه، بينما الجانب الانفعالي يتضمن مشاعر الفرد الايجابية او السلبية نحو الموضوع، في الوقت الذي يشير المكون السلوكي الى ما يمكن ان يترتب على البعدين السابقين من السلوكيات الخارجية. الا ان هذه السلوكيات لا تعبر بالضرورة بشكل صادق عن ما يحمله الفرد من المعارف والمشاعر تجاه موضوع الاتجاه. بكلمات اخرى، ليس هناك ارتباط حتمي بين المكونين

(1) صالح محمد علي ابوجادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط2، دار المسيرة، عمان، 2000، ص190.

(2) د. توفيق مرعي واحمد بلقيس، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان، عمان، الاردن، 1982، ص161.

(3) د. فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الاطفال - دراسة نفسية لاجتماعية على اطفال الوسط الحضري بالمغرب، دار الشروق، رام الله، 2000، ص34.

(المعرفي و الانفعالي) والسلوك الخارجي، ففي بعض الاحيان، ونتيجة لبعض العوامل الاجتماعية او السياسية او الثقافية.... وغيرها لا يستطيع الفرد ان يعبر بصدق عما يحمله في داخله بشأن الموضوع.



الشكل (1)

يوضح مكونات الاتجاه على وفق منهج متعدد الأبعاد في دراسة الاتجاهات^(*)

ومن بين هذا الصنف من التعاريف، تعريف (ديفيد ج مايرس David G. Mayers) الذي يرى أن (الاتجاه) رد فعل تقويمي مناسب او غير مناسب نحو شيء او شخص ما، وهو مترسخ في اعتقادات الفرد ومشاعره وكذلك في نواياه السلوكية^(*).

(*) الشكل من عمل الباحث.

(1) David G. Myers, Social Psychology (2002), 7th edition, McGraw-Hill companies, Inc, P.130.

ويعرف (على شريعتي) حينما كان بصدد مناقشة تأثير الاتجاهات والقيم الثقافية في عملية التنمية الاقتصادية (الاتجاه) بأنه عبارة عن كيفية التفكير والاحساس وميل الى سلوكيات معينة لدى الفرد⁽¹⁾.

فلو نظرنا الى التعاريف السابقة لربما نجد أن كل هذه التعاريف تشترك في كون (الاتجاه) يحمل دائماً استجابة تقييمية نحو موضوع معين، الذي قد يكون شيئاً مادياً أو واقعياً (كنوع معين من الغذاء)، أو شيئاً تجريدياً (حرية الكلام مثلاً)، أو قد يكون شخصاً معيناً، وقد يكون الموضوع جماعات معينة (السياسيون المحافظون أو الأجانب) ... وغيرها⁽²⁾.

وبعد هذا العرض للتعاريف المفهومية للاتجاه سوف نحاول فيما يأتي أن نعطي تمييزاً لعدد من المفاهيم المتداخلة والمرتبطة مع هذا المفهوم مثل مفهوم (الرأي)، (المعتقد)، و (الرأي العام).

ان (الاتجاه) يختلف عن (الرأي) Opinion في ان الأخير غالباً ما يشير الى التعبيرات الشخصية ومباشرة، بينما (الاتجاه) هو عبارة عن الميل التي تعطي شكلاً معيناً لاستجابات الشخص، والاتجاه أكثر ثباتاً من (الرأي) لانه يرتبط بالجوانب العاطفية بينما الرأي غالباً ما يعتمد على الجانب المعرفي⁽³⁾، الامر الذي يجعله عرضة للتغير في حال تعرض الشخص الى معلومات جديدة بشأن موضوع الرأي.

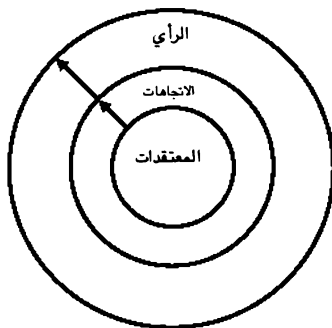
اما مفهوم المعتقدات (Beliefs) فيشير الى محددات عقلية وشعورية عريضة ومتعمقة وشبه ثابتة لدى الافراد او الجماعات، وهي التي تحدد النظرة الكلية والاساسية للفرد نحو الحياة والعالم والمجتمع ونحو نفسه. ومنها مثلاً، المعتقدات الدينية والقومية والاجتماعية والاهداف الكبرى التي يؤمن بها الفرد. وفي كثير من الاحيان يطلق على نمط المعتقدات هذه في حالة ترابطها

(1) فيروز راد، جفعة شناسي نوسه فرمنگر، انتشارات جابخش، تهران، 2003، ص 76.

(2) Gerd Bohner & Michaela Wanke, Attitudes and Attitude Change) 2002(, Psychology press, published in the U.S.A & Canada, P.5.

(3) دويد لازار، افكار عمومي: ترجمة: مرتضى كنبي، نشر ني، تهران، 2002، ص 62-63.

واتساقها لفظ الايدولوجيا او النظرة الكلية، والعلاقة بين المعتقدات والاتجاهات هي العلاقة بين العام والخاص، الأكثر ثباتاً والأقل ثباتاً. فالإيمان بدين معين يجعل (اتجاه) الفرد نحو المؤمنين بهذا الدين ايجابياً في معظم الاحيان ولكن هذا (الاتجاه) معرض للتغير في ضوء ظروف معينة حتى لو لم يغير الفرد معتقده الديني^(١) (ينظر الشكل-2).



الشكل (2) يوضح العلاقة بين المعتقدات والاتجاهات والرأي^(٢)

فمن خلال النظر الى الشكل نرى أن المعتقدات التي تتمركز الدوائر المحيطة فيها هي الجزء الصلب في البناء الفكري والذهني للفرد ويكون لها اثر كبير في تحديد اتجاهات الفرد نحو موضوعات متباينة، والاتجاهات بدورها في

(١) د. سعد الدين ابراهيم، اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة - دراسة ميدانية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1981، ص46-47.

(٢) الشكل من عمل الباحث

معظم الاحيان تشكل الاطار المرجعي للآراء التي يعبر عنها الفرد في مواقف الحياة المختلفة. وهكذا فان احداث التغير في المستويات الثلاثة، يختلف من حيث مدى الصعوبة وسرعة التغير ومقداره، فالتغير في معتقدات الفرد اصعب، ويستغرق وقتاً اطول، وغالباً ما يكون محدود المدى، اما الاتجاهات فانها اسهل تغيراً من المعتقدات، لكنها تظل تقاوم التغير بسبب البعد العاطفي المرافق لها، والآراء تأتي في المستوى الثالث والاخير، فهي بهذا المعنى سريعة التغير والتبدل وغالباً ما تعتمد على الدلائل والشواهد الموضوعية.

اما (الرأي العام) (public opinion) بحسب تعريف (جيمس يونك James Young) فانه يتميز بخصائص عدة، لعل اهمها انه يصدر عن مجتمع واع بذاته، وكذلك وجود مسألة مهمة لها اهميتها بالنسبة للمجتمع، ولا بد من ان يكون هناك جو ديمقراطي للمناقشات القائمة على اساس العقلانية والمنطق ويكون له اثر في السياسة العامة، وانه عابر وسريع التغير⁽¹⁾ وهذه الخصائص لا يشترط توافرها في (الاتجاه).

وتأسيساً على ما مر ذكره من التعاريف المفهومية للاتجاه، وفي ضوء التمييز الذي عرضناه بين المفاهيم المتداخلة مع الاتجاه، يمكن القول، وكتعريفنا المفهومي Conceptual Definition للاتجاه بانه: تنظيم مكتسب، ثابت نسبياً لمجموعة من المعارف والمشاعر لدى الشخص نحو موضوع معين، و ذو تاثير نسبي على ما يصدر من صاحب الاتجاه من سلوكيات خارجية ظاهرة.

(1) د. احمد بدر، الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودره في السياسة العامة، دار

غريب، بدون سنة ومكان الطبع، ص48-49.

ثانياً- التعصب Prejudice

التعصب، في اللغة، يعني: عدم قبول الحق عند ظهور الدليل، بناءً على ميل و انحياز الى جهة او طرف او جماعة او مذهب او فكر سياسي او طائفة. والتعصب من العصبية، وهي ارتباط الشخص بفكر او جماعة والجد في نصرتها وانفلاقها^(١). وهي -أي العصبية- في الاساس الهوية، لانها انتماء وتمييز. والهوية في طبيعتها وماهيتها انتماء وتمييز ايضاً^(٢).

ان كلمة (العصبية) كما يرى (محمد عابد الجابري) كانت شائعة الاستعمال في اللغة العربية، وبالاخص بعد ظهور الاسلام، الذي حصر معناها في الدلالة على التنازع والفرقة والاعتداء بالانساب، وذلك في مقابل الدين الذي يدعو الى الوحدة والتآخي وتآلف القلوب^(٣).

ولقد فهم ابن خلدون (1332-1406م) العصبية على انها ((الشوكة الفتوية للجماعة التي تحمل المعتمد عليها الى السلطة بالانتصار له، ظالماً او مظلوماً وتدوم السلطة بدوام العصبية الداعمة لها))^(٤)، كما ان (العصبية) يمكن ان تفيد معنى ((نصرة كل أحد على نسبه وعصبيته وما جعل الله في

(١) المصدر الالكتروني: <http://www.atranaya.org/articles/terrorism.htm>

بتاريخ: 2005/7/19.

(٢) عبدالعزيز قباني، العصبية بنية المجتمع العربي، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1997، ص50، وكذلك ينظر: المصدر الالكتروني:

<http://www.aljazeera.net/channel/archive2/archived=90236> بتاريخ: 2005/7/18.

(٣) محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، ط3، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص251.

(٤) عبدالعزيز قباني، المصدر السابق، ص51.

قلوب عباده من الشفقة والنعرة على نوي ارحامهم واقربائهم موجودة في الطباع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر⁽¹⁾.

وينهـب (ألـبـورت Allport) الى ان كلمة (Prejudice) اي (التعصب) مأخوذة من الكلمة اللاتينية Praejudicium وهي كغيرها من الكلمات مرت بتغيرات عدة في معناها ودلالاتها، وهو يميز ثلاث مراحل لتطور الكلمة:

1- بالنسبة للقدماء Praejudicium كانت تعني الحكم المسبق الذي يستند الى القرارات والخبرات السابقة.

2- وقد اكتسبت الكلمة، لاحقاً في الانجليزية، معنى الحكم الذي شكل قبل اختبار ومراعاة الحقائق - وهو بذلك حكم متعجل سابق لاوانه.

3- وأخيراً اكتسبت الكلمة خاصيتها الانفعالية الحالية، سواء بالتفضيل أو عدم التفضيل الذي يرافق ذلك الحكم المسبق وغير المدعم موضوعياً⁽²⁾.

أما بخصوص التعاريف المفهومية للتعصب، فانها يمكن ان تصنف الى فئتين من التعاريف: الفئة الأولى، وهي تؤكد على الطابع السلبي وحده للتعصب، بينما الفئة الثانية ترى في التعصب كلا البعدين، السلبي والايجابي. وفيما يأتي نتطرق أولاً الى الفئة الأولى:

يعرف (أشـمور Ashmore) التعصب بأنه اتجاه سلبي نحو جماعة معروفة اجتماعياً أو نحو احد افرادها⁽³⁾، فهو حكم سلبي، غير مبرر موجه نحو الفرد بسبب عضويته في تلك الجماعة وحده.

أو يعرف (التعصب) بأنه حكم سلبي مسبق بشأن اعضاء جماعة سلبية او دينية او ازاء شاغلي ادوار اجتماعية مهمة، وهو حكم لا يتأثر بالحقائق

(1) د. نازم عبدالواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي، عمان، 2004، ص 371.

(2) Gordon W. Allport, The Nature of Prejudice (1979), 3rd edition, Perseus Books, USA, P.6.

(3) John F. Davidio & Samuel L. Gaertner, Prejudice, Discrimination and Racism (1986), Academic press, INC, USA, P.2.

التي تتناقض معه^(١). فهو عبارة عن الكراهية، أو الاعتداء، نحو افراد معينين بالاستناد الى عضويتهم في تلك الجماعات^(٢).

ويرى (زندان) أن التعصب نسق من الادراكات والمشاعر والتوجهات السلوكية السلبية المتصلة باعضاء جماعة معينة^(٣). ويشير (معن خليل عمر) الى أن المفهوم يستخدم عادة في ادبيات العلاقات العرقية ليؤكد على مواقف الفرد الكارهة، او العداء الحاد ضد جماعة اجتماعية اخرى^(٤).

ويتفق (ايرليك H. Ehrlick) مع التعاريف السابقة في وصف التعصب بأنه "اتجاه يتسم بعدم التفضيل نحو موضوع معين، ينطوي على مجموعة من القوالب النمطية شديدة العمومية، ومن الصعب تغييره بعد توافر المعلومات المخالفة له"^(٥).

نستطيع ان نستنتج من التعاريف السابقة الذكر بعض الخصائص المشتركة للتعصب:

1- ان التعصب هو اتجاه سلبي، غير عقلاني بمعنى انه لا يستند الى الدلائل الموضوعية لاثبات صحته، فهو حكم مسبق يطلق على افراد الجماعات الاخرى.

2- يقاوم التعصب التغيير، فالاتجاه التعصبي يتجاهل المعلومات الجديدة اذا كانت مغايرة له.

(1) Rupert Brown, Prejudice its Social Psychology (1996), 2nd published, Blackwell, Oxford UK & Cambridge USA, P.6.

(2) John Duckitt, The Social Psychology of Prejudice (1994), Praeger, London, P.10.

(3) . لسعد الامارة، ومن التعصب ما قتل، المصدر الالكتروني: <http://annabaa.org/nbanews/42/172.htm> بتاريخ 2005/7/4.

(4) د. معن خليل عمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، رام الله، 2000، ص 345.

(5) المصدر الالكتروني: <http://www.aldawah.com/1955/indix-dirasah.html> بتاريخ 2005/7/4.

3- ترافق التعصب مشاعر الكراهية وعدم التفضيل نحو افراد الجماعات-
موضوع التعصب.

4- هناك ارتباط بين التعصب، بوصفه اتجاهًا سلبيًا، وما ستصدر عنه من السلوكيات الخارجية (كالاعتداء الجسدي مثلاً).

5- يميل الاتجاه التعصبي الى اغفال الفوارق بين افراد الجماعات الاخرى، بل ينظر اليهم على أنهم متشابهون في صفاتهم وخصائصهم.

على الرغم مما تقدم، فإن الناس ربما يتعصبون بالإيجاب نحو الآخرين، ويفكرون بأفكار حسنة عنهم من دون وجود مسوغات كافية. فالقاموس الانجليزي الجديد يقدم تعريفًا للتعصب يأخذ بعين الاعتبار البعد الإيجابي والبعد السلبي معاً: الشعور بالتفضيل أو عدم التفضيل نحو فرد أو شيء ما وهو حكم مسبق، أو لا يعتمد على خبرات حقيقية⁽¹⁾.

وفي سياق الصنف الثاني من التعاريف يعرف (زهران) التعصب بأنه "اتجاه نفسي جامد مشحون انفعالياً، أو عقيدة أو حكم مسبق، مع، أو في الغالب ضد جماعة، أو شيء، أو موضوع، ولا يقوم على سند منطقي أو معرفة كافية أو حقيقة علمية، بل ربما يستند الى أساطير وخرافات"⁽²⁾ وأن كنا نحاول أن نبرره، ومن الصعب تعديله.

ويقدم (عوض) تعريفاً مشابهاً للتعريف السابق، حيث يرى أن التعصب هو حكم مسبق على أي شيء، وهو اتجاه انفعالي شديد يكون ضد شيء، أو مع شيء، ولا يستند الى أي منطق أو حقائق ثابتة⁽³⁾.

⁽¹⁾ Gordon W. Allport, op. cit., P.8.

⁽²⁾ د. حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1972، ص 210.

⁽³⁾ د. عباس محمود عوض، في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص 41.

ويرى (هاردينج) أن التعصب يشير الى اتجاه جماعة نحو جماعة اخرى تختلف عنها في انتمائها العنصري او القومي، سواء اكان هذا الاتجاه ايجابياً أم سلبياً⁽¹⁾. ويؤكد (جيدنن) على هذا الطابع الايجابي للتعصب أيضاً، فهو يرى أن التعصب يطلق على اعتقادات او اتجاهات اعضاء جماعة معينة عن جماعة اخرى، ويتضمن التعصب وجود احكام مسبقة ويستند في الغالب الى المسموعات وليس الى الادراكات أوالشواهد الموضوعية، ويقاوم التغيير على الرغم من وجود معلومات جديدة⁽²⁾.

فتعاريف الصنف الثاني، شأنها شأن تعاريف الصنف الأول، تشترك في بعض السمات الاساسية للتعصب منها وجود احكام مسبقة غير مبررة علمياً او منطقياً، ووجود مشاعر ايجابية تدفع بالفرد الى ان يأتي بسلوكيات تتصف بالمودة والتسامح، وكذلك مقاومتها للتغير.

وفي ضوء التعاريف السابقة للتعصب، نستطيع ان نعرف التعصب بشكل عام على أنه اتجاه افراد جماعة معينة ازاء افراد جماعة او جماعات اخرى، وهو يتكون من مجموعة من احكام مسبقة سلبية او ايجابية، ومشاعرهم السلبية او الايجابية وما سوف تصدر من سلوكيات تتصف بالابتعاد او الاذى، اذا كانت سلبياً، او سلوكيات تتصف بالاقتران والمودة، وهي مكونات تقاوم التغيير في حال وجود معلومات غير مؤيدة لها.

(1) تامانج عوسمان حمد، سايكولوجياي ده مارگيري له ژنير کاريگهري فيزيرووندا، گؤفاري پلمان، ده زگای گولان، 330، چاپخانهي روشنبري، ههولير، ل26.

(2) انتوني گيبنز، جامعه شناسي، ترجمه: منوچهر صبورى، چاپ نهم، نشر نى، تهران، 2003، ص281.

ثالثاً- الاتجاهات التعصبية Prejudiced Attitudes

لو نظرنا الى التعاريف السابقة، التي قدمت لمفهوم التعصب، سواء أكان تعصباً سلبياً أم ايجابياً، لتبين أن كل هذه التعاريف تشترك في كونها تتضمن المكونات الثلاثة التي يتكون منها مفهوم الاتجاه وهي المكون المعرفي، والمكون الانفعالي، وكذلك المكون السلوكي.

لكن كل مكون من هذه المكونات بدوره ينطوي على بعدين اثنين هما، أولاً: الشدة Valence وثانياً: درجة التعقيد Multiplexity. فالاتجاه قد يكون موافقاً أو رافضاً لموضوع معين، لكن هذه الموافقة أو هذا الرفض يبينان فقط وجهة الاتجاه بالايجاب أو السلب، لكن التأييد أو الرفض لهما درجات من الشدة، وهذا ما يصدق بالنسبة لكل مكون من المكونات الثلاثة، فشخص ما ربما يتفق مع موضوع الاتجاه تماماً وربما يتفق معه بدرجات اقل، وهكذا بالنسبة للمكون العاطفي، فقد يبدي شخصاً حباً تاماً أو كراهية مطلقة لشخص ما وكذلك ربما تكون له مشاعر عاطفية ضعيفة جداً تجاهه، وبالنسبة للمكون السلوكي ايضاً نجد ان صاحب الاتجاه قد يكون مستعداً للدفاع عن موضوع الاتجاه أو الهجوم عليه بأساليب او وسائل تختلف في شدتها⁽¹⁾.

اما درجة التعقيد، فهي تشير الى مدى تعقد المكونات الثلاثة للاتجاه، فقد يكون لدى الشخص معلومات بسيطة او معلومات تتصف بثرائها وتعقيدها حول موضوع الاتجاه، وقد يكون له ميل او كره بسيط نحو موضوع الاتجاه، وقد يكون هذا الميل والاكراه مشتملا على انواع عديدة من مشاعر الميل او الاكراه، وكذلك المكون السلوكي يتراوح بين سلوكيات بسيطة و سلوكيات معقدة⁽²⁾.

(1) د. يوسف كريمي، المصدر السابق، ص 268.

(2) المصدر نفسه، نفس المكان.

اما الجانب المعرفي للاتجاهات التعصبية، فانه يشير الى مجموعة من الافكار والمعتقدات والحجج التي يحملها الشخص، بخصوص اعضاء جماعة عرقية معينة ايجابية كانت او سلبية، في حين ان الجانب الانفعالي يتعلق بدرجة ميل الفرد نحو القبول او الاحجام، وبدرجة التحبيز او النفور^(١) نحو جماعة عرقية اخرى. ويشتمل الطرف الايجابي من هذه المشاعر على الاعجاب والعلاقات الوثيقة والتوحد، في حين ينطوي الطرف السلبي على مشاعر عديدة، مثل الازدراء والخوف والحسد والمسافة او البعد الاجتماعي^(٢). والجانب السلوكي يعد من اكثر الجوانب اهمية، لانه يشتمل على معتقدات تتعلق بما هو ضروري عمله بالنسبة للجماعات موضوع الاتجاه، والتوجهات السلوكية للفرد نحو اعضاء هذه الجماعة ويطلق على هذا المكون احياناً سياسة التوجه^(٣).

ويرى العلماء في مجال علم النفس الاجتماعي، ان نشوء الاتجاهات التعصبية ناجم بالاساس عن انحراف سلوك بعض افراد المجتمع عن بعض المعايير السلوكية المثالية، وهي: معيار العقلانية، ومعيار العدالة، ومعيار المشاعر الانسانية الرقيقة^(٤).

ويعد (معيار العقلانية) اساساً لتعريف التعصب طبقاً لافتراض (بودر ميكر H.Powdermaker) و (ألبورت). ويقصد بهذا المعيار أن هناك جهوداً تبذل باستمرار للحفاظ على المعلومات الدقيقة، وتصحيح المعلومات الخاطئة التي يتلقاها الشخص، وعمل تمييزات دقيقة لكي يكون منطقياً في استنباطه

(1) د. ميشيل أرجايل، علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، ترجمة د. عبدالستار

ابراهيم، دار الجيل، فجالة، بدون سنة الطبع، ص139.

(2) د. معزز سيد عبدالله، الاتجاهات التعصبية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص53.

(3) المصدر نفسه، ص54.

(4) د. اسعد الامارة، المصدر الالكتروني السابق.

وواعياً باستدلالاته. والتعصب، باعتباره انحرافاً عن هذا المعيار، يحدث في شكل حكم متعجل، أو حكم مسبق، أو تقسيم مفرط، أو التفكير في إطار القوالب النمطية، ورفض تعديل الرأي حتى إذا ما توافرت دلائل جديدة⁽¹⁾.

أما (معيار العدالة) في تعريف التعصب، فهو الذي يؤكد عليه (ميردال G. Myrdal، ووليامز R. Williams، وميرتون R. Merton). ويعد هذا المعيار مؤشراً للمساواة في المعاملة بين الأشخاص جميعهم في كل المجالات، ماعدا المعاملات الفارقة التي تقوم على أساس تمايز القدرات وأشكال الانجاز التي ترتبط وظيفياً بمتطلبات الموقف، ويسمى السلوك الناتج من الانحراف عن هذا المعيار بـ(التمييز)⁽²⁾.

وإن معيار (المشاعر الانسانية الرقيقة) هو المعيار الذي ينطوي عليه تعريف التعصب لدى (هارتلي Hartley) ويركز هذا المعيار على تقبل الأشخاص الآخرين بمفاهيم انسانياتهم وليس على أساس اختلافهم في بعض الخصال. والتعصب، بمعنى الانحراف عن هذا المعيار يتراوح بين (اللامبالاة) من خلال الرفض الى (العداوة النشطة). ويطلق على هذا الشكل من اشكال التعصب اسم (عدم التحمل)⁽³⁾.

فالمعايير الثلاثة السالفة الذكر هي في الحقيقة تمثل المكونات الثلاثة للاتجاه، فالانحراف عن (معيار العقلانية) يشير الى المكون المعرفي، و(معيار العدالة) يتعلق بالمكون السلوكي، كما يعبر (معيار المشاعر الانسانية الرقيقة) عن مكون الانفعالي وفيما يأتي نتطرق بشيء من التفصيل الى المكونات الثلاثة للاتجاهات التعصبية:

(1) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص54.

(2) المصدر نفسه، نفس المكان.

(3) المصدر نفسه، نفس المكان.

القوالب النمطية Stereotypes (البعد المعرفي للاتجاهات التعصبية):
 لقد طبق (والتر ليبمان W.Lippman) الصحفي الأمريكي، لفظ (القوالب النمطية) في ميدان الاتجاهات والافكار، بسبب خاصية جمود العمليات العقلية التي تصب مادة الخبرة في انماط ثابتة محددة، وهي ميل للتفكير ولاسيما بالنسبة للمسائل الاجتماعية والعرقية التي لا تعتمد على اسس عقلانية.⁽¹⁾
 وتعرف (القوالب النمطية) بانها: اعتقادات مبالغه تتعلق بفئة معينة، وهي تهدف الى تبرير وعقلنة سلوكياتنا نحو هذه الفئة من الناس.⁽²⁾
 فهي، بذلك، عبارة عن التصورات التي نمتلكها عن الجماعات الاخرى، وهي تتكون عندما نقبل كل معتقداتنا حول هذه الجماعات ونستخدمها في إطلاق الخصائص الشخصية والسلوكية على اعضائها.⁽³⁾ ويمكن التمييز بين نوعين من (القوالب النمطية) هما: (القوالب النمطية حول الذات (Autostereotype) و (القوالب النمطية حول الآخرين (Heterostereotype)⁽⁴⁾
 فالأولى تشير الى تفكير جماعة معينة عن نفسها، كأن تعد نفسها انكى او اشجع او الطف من الآخرين، أما الثانية فهي اطلاق خصائص او صفات معينة على الجماعات الاخرى كالاغبياء، الكسالى، الجبناء.
 كما ان هناك نوعا من القوالب النمطية يسمى بـ(القوالب النمطية الاجتماعية Sociotypes) وهي تصورات صحيحة. على سبيل المثال، هناك اعتقاد بان

(1) هـ. ليزنك، مشكلات علم النفس، ترجمة: يوسف محمود الشيخ و د. جابر عبدالحמיד الجابر، دار النهضة العربية، بدون سنة و مكان الطبع، ص19.
 (2) Michael Pickering, Stereotyping The Politics of Representation (2001), Palgrave, Printed in China, P.10.

(3) لوك بدار وبيكرن، روانشناسي اجتماعي، ترجمه: د. حمزه لنجي، چاپ دوم، نشر سادالان، تهران، 2002، ص126.

(4) هرين س. توني يانديس، فرهنگ ورفتار اجتماعي، ترجمه: نصرت فتحي، نشر رسانش، تهران، 1999، ص176.

الامريكان من اصل افريقي القاطنين في الولايات الشمالية من الولايات المتحدة يصوتون لصالح الحزب الديمقراطي. هذا التفكير النمطي صحيح لان الدلائل الواقعية تشير الى ان (90٪) منهم يصوتون في الانتخابات بهذه الصورة⁽¹⁾.

والقوالب النمطية، من منظور سياسي، تدل على مساطر معينة للسلوك او الاداء السياسي، بحيث ان الاشاعات تلعب دوراً في تكوين الصورة السياسية للحكام والمحكومين⁽²⁾. والسلوك السياسي الناتج سيكون سلوكاً متسماً بالانفعالات ومنعزلاً عما يدور في العالم من الاتجاهات السياسية الجديدة.

ويؤكد (جيدنز Giddens) بان القوالب النمطية قد لا تكون لها افرزات سلبية فيما لو كانت غير مشحونة انفعالياً ولم تكن لها علاقة بمصالح الفرد⁽³⁾. فوجود تقارب فيزيقي بين الجماعات العرقية، والنزاع على المصالح المتضاربة، ربما يحول هذه القوالب النمطية الى انماط سلبية من التعصب.

بشكل عام، تشير القوالب النمطية الى معنيين متصلين مترابطين، هما:

- 1- ميل معتقد معين لان ينتشر في المجتمع.
- 2- ميل معتقد معين الى ان يحدث له تبسيط مفرط في المضمون وكثيراً ما لا يتفق مع الحقائق الموضوعية.⁽⁴⁾

ان هذين الاستخدامين لمفهوم القوالب النمطية ليسا مستقلين تماماً، فكلما مال المعتقد الى ان يتسم بالتبسيط المفرط كان أكثر تقبلاً بين اعضاء المجتمع. اذن، فان القوالب النمطية تمثل "تعميمات مفرطة عن خصائص مجموعة من الاشخاص الذين ينتمون الى فئة اجتماعية معينة، وعن الطريقة التي

(1) المصدر نفسه، ص 176-177.

(2) د. خليل احمد خليل، معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1999، ص 160.

(3) انتوني جيدنز، المصدر السابق، ص 281.

(4) د. معتز سيد عبالله، المصدر السابق، ص 61-62.

يسلكون بمقتضاها، وقد تقوم هذه التعميمات المفرطة على اساس سلوك شخص معين او مجموعة قليلة من الاشخاص الذين ينتمون الى هذه الفئة⁽¹⁾. فنحن نميل الى تصنيف الاشخاص في فئات او جماعات عسى ان يساعدنا ذلك على سهولة فهمهم والاستجابة لهم، وتتم هذه العملية بناء على اوجه الشبه الحاسمة التي تميز كل فئة من الفئات الاجتماعية⁽²⁾. فنحن، مثلاً، نحتاج الى معلومات عديدة لكي نقر بان شخص ما من معتنقي الديانة المسيحية، لكن بعدما نضعه في فئة اتباع هذه الديانة يبدو الامر بالنسبة لنا كما لو كان تعاملنا معه تعاملأ وثيقأ من قبل ونعرف عنه الكثير من المعلومات.

ان عملية التصنيف الى الفئات عملية مفيدة، فهي تؤدي الى تبسيط تفاعلاتنا مع البيئة الاجتماعية المعقدة كما تسهم في تسهيل المهام العقلية، وهي في الوقت نفسه عملية خطيرة لانها تؤدي بسهولة الى التصنيف الفئوي المبالغ فيه، والتعميم المفرط والحكم المسبق على الآخرين⁽³⁾. والواقع، انه ليس كل تعميم مفرط يعد تعصبأ، فبعض هذه التعميمات هي ادراكات خاطئة تحدث في اثناء قيامنا بتنظيم وتمثل بعض المعلومات الخاطئة، والطفل الذي نمت لديه فكرة مفادها ان اتباع دين معين يتسمون، مثلاً، بالعنف، بالاستناد الى التربية التي تلقاها من والديه وكذلك جماعة اقارانه، حينما اكتشف في السنوات الاخيرة خطأ هذه المعلومة بدأت كراهيته نحوهم تنزل تدريجياً وربما تنزل نهائياً⁽⁴⁾.

(1) المصدر نفسه، ص62.

(2) المصدر نفسه، نفس المكان.

(3) المصدر نفسه، نفس المكان.

(4) المصدر نفسه، ص63.

فالفارق، إذن، بين الأفكار الخاطئة والقوالب النمطية يكمن في أن الأولى تتغير وتعدل في ظل وجود معلومات ودلائل جديدة، في حين أن القوالب النمطية (التعصب) تقاوم التغيير وترفض كل معلومة تعاكسها في الاتجاه والمضمون⁽¹⁾.
تأسيساً على ما مر نكره يمكن القول: أن القوالب النمطية التي تشكل الجانب المعرفي من الاتجاهات التعصبية هي عبارة عن الأفكار المفرطة التي يحملها الشخص عن الجماعات موضوع الاتجاه، و تتعلق بشخصية وسلوكية أعضائها. وتتسم هذه الأفكار بكونها معمة وبمقاومتها لأي تغيير أو تعديل في حال توافر معلومات جديدة مخالفة لها.

ب- المشاعر الانفعالية التقييمية (المكون الانفعالي للاتجاهات التعصبية)
يعد هذا الجانب عنصراً مكملاً للقوالب النمطية والسلوك (التمييزي) لكي يمكن وصف اتجاه معين بأنه تعصبي. ولكن مع ذلك، فقد كان هذا البعد أقل حظاً من الاهتمام من قبل الباحثين مقارنة بالبعدين الآخرين.
لقد افترض الباحثون أن دراسة الاتجاهات هي في الواقع دراسة للمشاعر والانفعالات مع أو ضد موضوع ما، وأكدوا على ضرورة تعريف الاتجاهات بالاعتماد على التقييمات فقط، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه التقييمات تتأثر بمعتقدات الأشخاص الذين ندرس اتجاههم⁽²⁾ سلباً كان أو إيجاباً.
تتراوح المشاعر الانفعالية التي تسود الاتجاهات لدى الجماعات بشكل عام، بين تفضيل، وعدم التفضيل، أو مودة-عداوة⁽³⁾.

ج- التمييز (المكون السلوكي للاتجاهات التعصبية) Discrimination

(1) المصدر نفسه، ص 64.

(2) المصدر نفسه، ص 57.

(3) المصدر نفسه، نفس المكان.

يستعمل مفهوم التمييز بمعناه الدارج للإشارة الى عملية التفرقة والتمييز في معاملة الناس استناداً الى مقاييس موضوعية، كاستعمال مقياس العمر لمنح حق التصويت السياسي للناس، او استعمال المقاييس العلمية للدخول الى الجامعات، او اعتبار بعض المؤهلات لشغل بعض الوظائف^(١).

اما سوسيولوجيا، فان التمييز يشير الى تفضيل شخص معين على الآخرين من دون الاستناد الى معايير العدالة^(٢). ويحدث هذا التمييز في حالة وجود جماعة قوية تفرض سلطتها السياسية، او الاجتماعية او الاقتصادية، او الثقافية، واحيانا جميعها، على جماعة ضعيفة وتحاول تشريع القوانين التي تعزز قوتها بغية المحافظة على الامتيازات والمكاسب التي تتمتع بها^(٣).

باختصار، يمكن القول: أن التمييز يعني مجموعة من الفعاليات او السلوكيات التي تسلب من بعض الجماعات حق الانتفاع ببعض الفرص المتاحة للآخرين^(٤)، من دون وجود أي أسس موضوعية وعلمية تبرر ذلك، وقد يكون هذا التمييز جنسياً، او عنصرياً، او عرقياً، او دينياً. ولقد وضع (البورت) مقياساً متدرجاً للمخرجات السلوكية للتعصب^(٥). ويشتمل على:

١- الامتناع عن التعبير خارج حدود الجماعة الداخلية Antilocution

يشير الامتناع عن التعبير خارج حدود الجماعة الداخلية، في كلمات بسيطة، الى الحديث السيء عن الآخرين. أي بتعبير آخر، ان التعصب يمكن

(١) د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص 203.

(٢) د. حسن لوري، فرمك فشرده سخن، انتشارات سخن، تهران، 2003، ص 564.

(٣) د. احسان محمد الحسن، المصدر السابق، ص 203.

(٤) لتوني جينز، المصدر السابق، ص 281.

(٥) كما في الشكل (3).

ان يعبر عنه من خلال قول الاشياء التي تدل على ضعف الجماعات الاخرى، او تجلب الانتباه الى افراد جماعات معينة. وربما يمكن القول، أن هذا الحديث السيء هو اكثر اشكال التعبير عن التعصب^(١)، لانه غالباً ما يتم في اطار الجماعة الداخلية، كالاصدقاء المقربين او ضمن العائلة. كذلك فان الفرد المتعصب لا يجد ما يمنعه من التعبير عن افكاره او مشاعره نحو الجماعات الاخرى، ففي هذه الدرجة من التعصب سوف لن يوجه أي اذى جسمي لافراد الجماعات الخارجية.

2- التجنب Avoidance

ان (التجنب) يحدث عندما يكون موضوع التعصب مهماً، او يبدو غريباً بطرق معينة في حين ان افراد الجماعة الاكثرية يبقون واضحين، او يفعلون اشياء معينة للاطمئنان من ان الجماعة الداخلية يرونها شيئاً مختلفاً عن الجماعة الخارجية^(٢). ويشتمل التعصب على انسحاب الشخص المتعصب من مواقف التعامل مع اعضاء الجماعات الخارجية، وبذلك يبعد عن نفسه عبء التكيف معها، وهذا ما يحدث عندما يكون التعصب اكثر شدة^(٣).

3- التمييز Discrimination

يشير (التمييز) الى الجوانب الاجرائية للاتجاه، اي السلوك والتطبيقات التي تكون لها نتائج ضارة على الجماعة الاقلية. وقد يبدو طبيعياً ان تحمل السلوكيات التمييزية عناصر المرحلتين السابقتين (الامتناع عن التعبير خارج حدود الجماعة الداخلية، والتجنب)^(٤).

(1) Phil Clements & Tony Spinks, The equal opportunities (2006), 4th edition, Kogan Page, London and Philadelphia, P.16.

(2) Ibid, P.16.

(٣) معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 66.

(4) Phil Clement & Tony Spinks, op cit, P. 16.

ففي هذا المستوى من التعصب، يسعى المتعصب الى منع أعضاء الجماعات الخارجية من الحصول على التسهيلات والامتيازات التي يتمتع بها الآخرون. كالحصول على بعض الوظائف او الإقامة في اماكن معينة، ومنعهم من ممارسة حقوقهم السياسية، وكذلك تقليل فرص التعليم والترقي والعلاج، وبعض الامتيازات الاجتماعية الأخرى.

ويمكن الحديث هنا عن نوعين من التمييز، وهما:

أ- التمييز الرسمي Official Discrimination: وهو ما تقوم به سلطات المجتمع الذي يوجد فيه التعصب بصورة صريحة، ويطلق عليه (العزل) او (الفصل) وهذا التمييز الرسمي يشمل مختلف الجوانب، السياسية، والدينية، والقانونية، والاجتماعية، و الخدمات العامة.

ب- التمييز الخاص Private Discrimination وهو ذلك الشكل الذي لا يقره القانون الرسمي للبلد، وهو الذي يمكن ان يطلق عليه (الفصل الارادي Voluntary Separation)^(١).

ويعد ما حدث في العراق من التمييز، ابان حكم حزب البعث البائد (1968-2003) خير مثال على (التمييز الرسمي)، حيث مورس مختلف اشكال التمييز ضد الكورد، بسبب التعصب القومي، وكذلك حرم الشيعة ليس فقط من حقوقهم السياسية كمواطنين داخل البلد، وانما تعدى ذلك الى منعهم من ممارسة شعائرهم الدينية نتيجة للتعصب الطائفي ضدهم.

ويمكن اعتبار ما يمارس ضد السود في المجتمع الامريكي أنموذجاً من التمييز، الخاص، حيث ان الدستور والقوانين الغت رسمياً كل اشكال التمييز لكن نتيجة للمخلفات والتراكمات الثقافية والتاريخية، لحد الآن يمارس التمييز - ولو بدرجات اقل حالياً - داخل هذا المجتمع.

^(١) معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 66-67.

4- الهجوم الجسماني Physical Attack:

حدد (البورت) الهجوم الجسماني كمرحلة لاحقة للتعصب، ولقد عرف هذا النوع من الهجمات في السنوات الأخيرة في اطار مفهوم (جريمة الكراهية Hate Crime) وهي جريمة ترتكب ضد الناس، او ممتلكاتهم بدافع الكراهية نحو افراد او جماعات معينة، وهي تعبير عنيف عن التعصب^(١).

5- الإبادة Extermination:

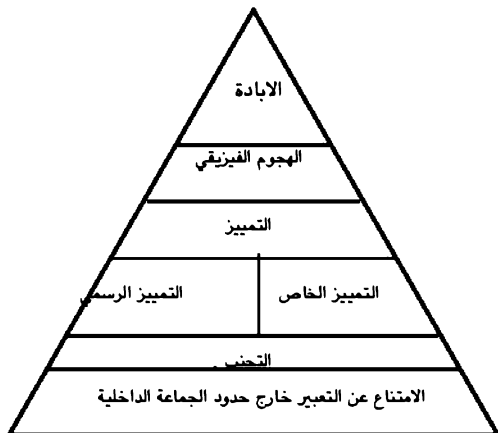
تمثل (الإبادة) اخطر اشكال التعبير عن التعصب ومرحلتها النهائية، فعندما كان (البورت) بصدد دراسة (محرقة اليهود)، كانت المحرقة ابرز مثال للتعبير عن التعصب وقتذاك^(٢). وتشمل الإبادة تلك المحاولات التي تهدف الى القضاء على جماعة ما، بسبب اصلها القومي او الديني او السلافي...والخ^(٣). ومنذ ذلك الحين جرت محاولات كثيرة لإبادة واخفاء جماعات معينة، لعل لسطع مثال على ذلك محاولات الإبادة التي قام بها (نظام حزب البعث) في العراق. حيث تم استخدام افتك انواع الاسلحة المتطورة والكيميائية ضد الكورد وجرت محاولات للقضاء على الكورد العراقيين -التطهير العرقي- من خلال حملات الانفال^(٤). وهناك تجارب اخرى لإبادة الجنس البشري في (يوغسلافيا السابقة) وفي (رواندا).... وغيرها.

(1) Phil Clement & Tony Spinks, op cit, P.17.

(2) Ibid, P.17.

(٣) معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص68.

(٤) تطلق تسمية (الانفال) على سلسلة من الحملات العسكرية قام بها الجيش العراقي في العديد من مناطق كوردستان العراق وبالاخص في مناطق گرميان، بادينان، قرداغ، جافايه... وغيرها بين شهري شباط وأب من عام 1988 وذلك للقضاء على الثورة الكوردستانية وتدمير اقتصادها وتشير التقديرات الى ان 182000 انسان كوردي مدني تم اجلانهم الى اماكن غير معلومة ولم يعرف أي شيء عن مصيرهم الا بعد سقوط النظام



الشكل (3) يوضح المخرجات السلوكية للتعصب كما حدها البورت^(*)

“ونلك بعدما لكتشف عدد من المقابر الجماعية في مناطق العراق الجنوبية وهذه العملية تندرج تحت جرائم إبادة الجنس البشري. والانفال كلمة مأخوذة في اللغة العربية من (النفل) التي تعني الغنيمة وهي لحدى المصور القرآنية الكريمة التي نزلت في اعقاب معركة بدر حيث ظهر الانشقاق في صفوف الجيش الاسلامي على توزيع غنائم الحرب. ويتفق مفكرون الاسلاميون على ان الانفال تشير الى الاموال المأخوذة من الكفار قهراً بالقتال، الا ان النظام العراقي السابق قد استخدمها للقضاء على الانسان الكوردي المسلم الذي لا تطبق عليه شروط الانفال. للمزيد من المعلومات ينظر: يوسف معروف دزبسي، رهنه كومه لايمتية كاني تاواني "نمنفل" له همريني كوردستاني عيراق ليكوليئموديه كي مميانيه له پاريزكاي هوليز - ، ناميه كي بلاؤكراودي ماستره ينشكه شي نهجومه ني كوليزي ناداب زانكوي سه لاحددين كراوه. 2000 د 11-129.

^(*) الشكل من عمل الباحث

ومن الضروري الإشارة الى ان هذه المراحل ليست مراحل متتالية مفروضة يجتازها الشخص المتعصب، فقد يبقى المتعصب في احدى هذه المراحل طيلة حياته ، او ربما يمارس الشكل الأكثر عنفًا من دون مروره بالاشكال الأخرى.

ويصنف (ميرتون Merton) اتجاهات الجماعات وسلوكياتهم حيال بعضهم البعض الى أربعة اصناف من الجماعات^(١)، هم:

1- تحريريو كل الطقس (All weather liberals): وهم الليبراليون المصممون، الذين لا يمتلكون التعصب ويتجنبون ممارسة التمييز حتى لو جلب ذلك لهم الضرر.

2- تحريريو الطقس اللطيف (Fair weather liberals): وهم الليبراليون المعتزلون الذين يعدون انفسهم غير متعصبين طالما لا يوجد ما يهدد مصالحهم الشخصية.

3- المتعصبون الجبناء (Timed bigots): وهم الذين يشعرون بالتعصب تجاه الجماعات الأخرى، ولكن نتيجة لوجود قوانين او منافع مالية يتعاملون كما لو انهم غير متعصبين.

4- المتعصبون الناشطون (Active bigots): وهم الذين يمتلكون التعصب ضد الجماعات الأخرى ويمارسون التمييز ضدها.

فلو نظرنا الى هذا التصنيف نرى أنه يظهر من بين ما يظهر ان هناك هوة بين ما يعتقد به الفرد وما سوف يأتي به من سلوك، فالاتجاه لا يحدد، في جميع الاحيان وتحت كل الظروف سلوكيات الفرد، فقوانين المجتمع، او الضغوط الثقافية، او المصالح الشخصية أحياناً، تحول دون ان يعبر السلوك تعبيراً صادقاً عن اتجاهات الفرد.

وفيما يأتي نحدد (التعريف الاجرائي) للاتجاهات التعصبية:
يقصد بـ(الاتجاهات التعصبية) التصورات النمطية الجامدة التي يحملها افراد الجماعات العرقية، حيال جماعاتهم الداخلية والخارجية، وهي قد تكون

(١) فلتوني كيدنز، المصدر السابق، ص 285.

تصورات سلبية او ايجابية، تصاحبها مشاعر الكراهية، او عدم التفضيل، او مشاعر المودة والتفضيل، وما يمكن ان تترتب عليها من سلوكيات تأخذ الطابع السلبي المتمثل بالتمييز بمختلف اشكاله ودرجاته او الاقتراب والتعاضد، وقد اعتمد في هذه الدراسة على المؤشرات الاتية لقياس الاتجاهات التعصبية:

- 1- صورة الآخر من خلال مفاهيم المسالمة، الاخلاص للوطن، التعصب، وضعف الولاء للوطن.
- 2- مشاعر الفرد نحو الآخرين والتعاطف مع معاناتهم.
- 3- مؤشرات التضامن الاجتماعي، الخصوصيات الثقافية، الاتجاه نحو المساواة، المشاركة في الحياة العامة في المجتمع.

رابعها- التسامح Tolerance :

ظهرت كلمة (التسامح) اول ما ظهرت في كتابات الفلاسفة وعلى حواشيتها في القرن السابع عشر الميلادي، زمن الصراع بين البروتستانت والكنيسة الكاثوليكية، حينما نادى البروتستانت اولئك بحرية الاعتقاد وطالبوا (الكنيسة الكاثوليكية البابوية) بالتوقف عن التدخل في العلاقة بين الله والانسان^(١) وقد اسفر ذلك عن قيام تسامح متبادل بين الطرفين ثم اخذ بالتوسع واكتسب ابعاداً اشمل في الممارسة تجاه جميع المعتقدات والديانات^(٢). فالتسامح بدأ اولاً في مجال الدين.

والتسامح يعني سعة الصدر، وتساهل مع المعتقدات الدينية للآخرين، وتحمل طرائق حياتهم حتى لو كان ذلك مخالفا لمعتقدات الفرد وطريقة

(١) د. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص25.

(٢) حسين ابو هنية، في مواجهة التطرف الديني، المصدر الالكتروني:

<http://www.alghadjo2news=7137> بتاريخ: 25/7/2005.

حياته^(٢٠)، فالتسامح بهذا المعنى يعني عدم الممانعة الواعية من قبل الفرد المعتقدات وسلوك الجماعات الأخرى وعدم التدخل فيها، سواء أكانت هذه المعتقدات دينية أم سياسية أم أخلاقية^(٢١).

كما يعرف التسامح، بأنه قبول الفرد لأعضاء الجماعات الأخرى الذين يختلفون عنه في الخلفية العرقية أو المنطقة الجغرافية أو الدين وغيرها من الولاءات العرقية واحترام حقوقهم^(٢٢). فهو ينطوي على القبول الإيجابي للتنوع.

ويذهب (حسن حنفي) في تعريفه للتسامح إلى أنه: استعداد المرء لأن يترك للآخرين حرية التعبير عن رأيه ولو مخالفاً ولو خطأً. وينطلق (نصار) المفكر اللبناني في تعريف التسامح من زاوية المقارنة بين الشخص المتعصب والشخص المتسامح. فالأول لا يحب المناقشة لأنه يعتقد أن رأيه صحيح تماماً ولا يحب الحوار، ويميل إلى مجموعة قليلة وبسيطة من الآراء، ويعتمد إلى فرضها لمنع الرأي المخالف من الانتشار والظهور، أما الثاني فهو محب للنقاش، غير حازم بصحة رأيه ولا ينوي فرض قناعاته على الآخرين، ويسمح لآراء الآخرين بالتفاعل مع آرائه، لتتكاثر أفكاره وتتسع رؤيته للحياة^(٢٣).

ولقد حدد المؤتمر العام لليونسكو، في دورته الثامنة والعشرين في باريس 16 تشرين الثاني / 1995 في المادة الأولى معنى التسامح كما يأتي:

^(٢٠) محمد تقي فاضل ميبدى (گرياورنده)، تساهل وتسامح، مؤسسة فرهنگي انتشارات فرهنگي، تهران، 2000، ص 216.

^(٢١) عبدالرسول بيات و حمي لژ نويسندگان، فرهنگ واژه‌ها، چاپ و صحافي باتري، تهران، 2002، ص 214.

^(٢٢) رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية واثرها على السلوك السياسي، دراسة اجتماعية سياسية تحليلية مقارنة، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، 2000، ص 123.

^(٢٣) د. الشيخ محمود عكام، المصدر الإلكتروني السابق.

"أن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولاشكال التعبير وللصفات الانسانية لدينا ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وانه الوئام في سياق الاختلاف وهو ليس واجباً أخلاقياً فحسب وانما هو واجب سياسي وقانوني ايضاً، والتسامح هو الفضيلة التي تسير قيام السلام، ويسهم في احلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب"^(١).

اما المجالات التي يبرز فيها التسامح فيمكن حصرها فيما يأتي:
ففي المجال الاخلاقي يعني التسامح عدم التدخل وعدم الممانعة في الاعتقادات والسلوكيات الاخلاقية للأفراد والجماعات واحترامها^(٢).

اما دينياً فانه يشير الى التعايش بين الأديان وحرية ممارسة الشعائر الدينية والتخلي عن التعصب السلبي للدين^(٣). وفي مجال السياسة الذي يعد اهم مجالات التسامح، فانه يرتبط بالاسلوب والممارسات السياسية للدولة كما يرتبط بسلوك المواطنين والاحزاب السياسية. فهو وثيق الصلة بمفهوم او قيمة التعددية التي تشير الى ضرورة تشارك السلطة بين المجموعات والمصالح المختلفة، وان القرارات السياسية ينبغي ان تمثل المساومة المتدفقة تدفقاً حراً وتوفيقات بين مثل هذه المجموعات^(٤).

وبناءً على ما سبق نذكره يمكن القول، ان هناك اربعة عناصر رئيسة يتألف منها التسامح وهي:

^(١) مكتبة حقوق الانسان، اعلان ميادي بشأن التسامح، المصدر الالكتروني:

<http://www1.umn.edu/humanrts/arab/tolerance.html> بتاريخ 2005/7/18.

^(٢) عبدالرسول بيات و ديكران، المصدر السابق، ص 221.

^(٣) المصدر الالكتروني: <http://www.donbasco-kenitra.org/pages/antentascasa.htm>

بتاريخ 2005/7/19.

^(٤) جيوفور روبرتس، قاموس الحديث للتحليل السياسي، ترجمة سمير عبدالرحيم

الطلب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص 314-315.

1- وجود الاختلاف والتنوع^(١): فالتسامح يبدو واضحاً وملحاً، عندما يكون المجتمع قائماً على التعددية والتنوع في تركيبته العرقية أو الدينية أو المذهبية. اما عندما يكون الانسجام العرقي والعقدي سائداً في المجتمع كله فان المجتمع لا يتعرض للاختبار في مدى قابليته للتسامح الداخلي بين افراده وجماعته^(٢).

2- عدم الارتياح والرضا^(٣): فالتساهل، والتحمل، وعدم التدخل في اعتقادات وسلوكيات الآخرين لا يعد تسامحاً، الا اذا كانت هذه الاعتقادات والسلوكيات مخالفة لما يراها الفرد مقبولا. فالتسامح اذن هو الشخص الذي يتعامل بأيجابية مع ما هو مقبول ومتعارف لدى الآخرين بما في ذلك تلك الآراء تثير عدم ارتياحه ورضاه.

3- وجود الوعي والاختيار^(٤): فالفرد المتسامح يعني الاختلافات الموجودة بينه وبين الآخرين وبناءً على هذا الوعي يتساهل ويتسامح معهم و هو مؤمن بمبدأ الاختيار الحر في المعتقد والانتماء والولاء.

4- القدرة على التدخل من دون استخدامها^(٥): فالتسامح هو الشخص الذي يستطيع ان يتدخل في حياة الآخرين وسلب حرياتهم، لكن ايماناً منه بوجود احترام الاختلاف والتنوع وحرية اختيار الآخرين لا يستخدم هذه القدرة ويترك لهم حق ممارسة اعتقاداتهم وطقوسهم وشعائهم الدينية.

الا ان التسامح، شأنه شأن السلوكيات الأخرى، تحدده بعض المحددات. و توجد ضمن الفكر الليبرالي بوجه عام ثلاث حجج لتبرير وضع حد للتسامح:

^(١) عبدالرسول بيات، المصدر السابق، ص215.

^(٢) محمد جابر الانصاري، العرب والسياسة: اين الظل؟ جذر العطل العميق، ط2، دار

الساقى، بيروت، 2000، ص215.

^(٣) عبدالرسول بيات، المصدر السابق، ص215.

^(٤) المصدر نفسه، نفس المكان.

^(٥) المصدر نفسه، نفس المكان.

الحجة الأولى، وهي الأكثر ذكراً، تقول انه لا يمكن ان نتسامح مع ما يهدد التسامح ذاته فالتصرفات والافعال والتصرّيات التي يمكن على المدى القصير او البعيد، ان تشكل خطراً على وجود التسامح غير مقبولة ولا تحتل التسامح. اما الحجة الثانية فلها علاقة بموضوع المساس بالحريات ومصالح الاشخاص الآخرين. وعرف هذا المعيار (جون ستوارت ميل) بشكل جيد في مؤلفه "عن الحرية" ويرى ان هناك ثلاثة انواع من الحريات الاساسية: حرية الفكر، التي يجب ان تكون مطلقة ولكل الافراد، حرية التعبير عن الفكر والنشر والآراء، حرية العيش بالطريقة التي يراها كل فرد، لكن ممارسة كل نوع من هذه الانواع مشروطة بكونه لا يؤذي الآخرين.

في حين ان الحجة الثالثة تؤكد على ان مفهوم التسامح هو ضرورة الحفاظ على بعض الشروط الاساسية للوجود الاجتماعي المشترك، أي ان هناك بعض الحقائق الاخلاقية الاساسية تشكل الاتفاق الاخلاقي للمجتمعات الديمقراطية: مثل رفض الابادة الجماعية، الرق، الاغتصاب و العنف ضد الاطفال، وممارسة التسامح يجب ان تتوقف عند هذه الانتهاكات ولا يمكن التسامح مع أي شيء يمت الى هذه الافعال بصفة^(١٠).

نستنتج مما سبق بخصوص التسامح، بانه الاتجاه الذي يعتمد على وجود معتقدات وافكار تحبذ الاختلاف والتنوع وتحترمها، كما يستند بالاساس الى مشاعر الحب والمودة والتفضيل نحو الجماعات الاخرى، والسلوك التسامحي يعني عدم التدخل والقبول الواعي والايجابي بالتنوع والاختلاف اللذين لا يثيران ارتياح صاحب الاتجاه، الذي يملك قدرة تقييد حريات الآخرين وممارساتهم السلوكية لكنه لا يستخدم هذه القدرة بسبب اقتناعه بوجود رفضها.

(١٠) د. سامر اللاذقاني، التعصب الحب والكرامية، المصدر الالكتروني:

بناريخ <http://arabic.thanwaproject.com/main-sec/Editorials/e-12-14-04.htm>

.2005/7/24

٥-١-٣ المجموعات العرقية: Ethnic Groups

لا يمكن الحديث عن تحديد مفهوم (الجماعة العرقية) من دون التطرق الى مفهوم (الجماعة السلالية Racial Group) حيث يبدو ان المفهوم الاول هو في الحقيقة جاء نتيجة للمفوض وعدم الاتفاق بين العلماء على تحديد مفهوم الجماعة السلالية^(١).

ان (الجماعة السلالية) هي جماعة فرعية من الناس، تملك مجموعة محددة من الصفات الجسمية التي تعود الى اصل جيني. وهذه الصفات تميز الجماعة الفرعية عن غيرها من الجماعات الفرعية، وهي تنتقل من جيل الى آخر بالوراثة، شريطة ان تظل جميع العوامل التي ادت في الاصل الى ظهورها ثابتة نسبياً، وغالباً ما سكنت او تسكن الجماعة البشرية التي تملك هذه الصفات في منطقة جغرافية ذات حدود واضحة المعالم نسبياً^(٢). فهي بهذا المعنى في ابسط صورها تتضمن ضرباً من خصائص جسمية راجعة بالاساس الى عوامل وراثية مشتركة^(٣).

ومن اهم الاسس التي استخدمت في تصنيف البشر الى السلالات هي الصفات الجسمية التي تستخدم في تعريف السلالة، التي تنقسم بدورها على قسمين:
١- الصفات الهيكلية، وتسمى في بعض الاحيان باسم الصفات المستترة،
اذ انها تحتاج لآلات خاصة لقياسها وملاحظتها. من هذه الصفات شكل وحجم

(١) د. فاروق مصطفى لسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، ط3، دار قطري بن فجأة، الدوحة قطر، 1986، ص47.

(٢) رالف لنتون، الانثروبولوجيا وازمة العالم الحديث، ترجمة عبدالملك الناشف، المكتبة العصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، بيروت - نيويورك، 1967، ص94.

(٣) انستازين وآخرون، مبادئ علم النفس النظرية والتطبيقية، ترجمة د. احمد زكي صالح وآخرون، المجلد الثاني، ط6، دار المعارف، مؤسسة فرانكلين، القاهرة نيويورك، 1983، مج2، ص614.

الجمجمة والوجه والانف والفك والاسنان وشكل الحواجب و عظام الوجنتا والقامة وبناء الجسم ونسبة الاطراف.

2- الصفات السطحية او الظاهرة، وهي التي يمكن ادراكها بالعين لمجردة التي تشمل لون البشرة والشعر ولون العين وثنيتهما وشكل شفاه وغيرها من الصفات^(٢٠).

و لقد ادى تصنيف البشر الى هذه المجاميع، بناءً على الاسس المذكورة، الى بروز وبلورة كثير من النظريات المتعلقة بتفوق سلالة معينة ونقاوتها بالمقارنة مع سلالات أخرى ولعل من ابرزها الايديولوجية النازية التي كانت تؤكد على تفوق (السلالة الآرية) وضرورة عدم اختلاطها مع السلالات الأخرى، فهذا الاختلاط من شأنه ان يؤدي الى تلويث (الدم الآري) وانخفاض قيمته^(٢١).

نتيجة لذلك ذهبت مجموعة من علماء الانثروبولوجيا والمناهضين للعنصرية، الذين كتبوا مسودة مشروع منظمة اليونسكو "بيان طبيعة الاختلافات العرقية" عام (1951) الى عدم الموافقة على (السلالة) على انها نظرية علمية، وقدمت مفهوماً (بديلاً) لفهم الاختلاف البشري. و (الثقافة) كانت هي المفهوم البديل^(٢٢). ومن هنا نتجه الى تعريف (الجماعة العرقية).

^(٢٠) د. يسرى عبدالرزاق الجوهري، السلالات البشرية، ط2، دار المعارف، الاسكندرية، 1967، ص144-145. وكذلك ينظر:

لوتوكلينبرغ، علم النفس الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص406-452 .

^(٢١) للمزيد حول النازية ينظر:

لرسطو طاليس، ايدنولوجي فاشيست، سرزمين وكسترش طلبي در ايطاليا و المان 1922-1945، ترجمه: جهانگير معيني علمداري، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، 2003.

^(٢٢) المنددي الديمقراطية المفتوح، مجلة الكترونية عالمية سياسية وثقافية ليبرالية الطابع. <http://arabic.thanvaproject.com/afl-see/OD/selected/articles/inten.htm>

يرجع اصل كلمة (عرقي Ethnic) الى الاصل اليوناني "Ethnikos" او "Ethnos" الذي يعني اساسا (قوم او شعب)^(١). الا ان مفهوم (العرق) اشمل من مفهوم (القومية)^(٢) لانه ينطوي بالاضافة الى القوم على تلك الجماعات البشرية التي لازالت في طور التكوين والتطور كالقبيلة واتحاد القبائل وغيرها التي لم تصل بعد الى مرحلة القومية^(٣).

^(١) برهان الدين ايايكر حسين، كوردستان في سياسة القوى العظمى 1941-1947، ترجمة: هورس، مطبعة هاور، 2002، ص18.

^(٢) هناك عدة اتجاهات نظرية تنطلق من افتراضات متباينة في تعريف لقومية: الاتجاه الاول الذي يسمى بالنظريات الموضوعية تؤكد على ضرورة وجود عدد من الشروط الموضوعية كالارض المشتركة، اللغة، الثقافة، لتاريخ المشترك ووضع سلالي معين لوجود القومية ويعد الفيلسوف الالمانى (هيردر) أب هذا المنحى النظري. أما المنحى الثاني يسمى بالنظريات النلتية وهي بدورها تشترط مجموعة من الشروط كالارادة والذكرة المشتركةين وملمسي وانتصارات والرموز المشتركة كشرط لوجود القومية ويعتبر (ارنست رينان) أب هذا التراث الفكرى. وفي مقابل هذين المنحيين هناك اتجاه آخر الذي ينظر الى القومية باعتبارها من افرازت الحداثة وقبل هذه الفترة لم يكن لظاهرة القومية أي وجود فمن ممثلي هذا المنحى يمكن الاشارة الى (ارنست كيلنر و بنديكت اندرسون). اما المنحى الرابع والأخير فهو يرى ان القومية ليست ظاهرة حديثة العهد فهي كانت موجودة منذ ازمة قديمة على شكل جماعات لثنية وثقافية والقومية في صورتها الحالية هي امتداد لتلك الجماعات ويعد (انتوني سميث) والاثنوبولوجي كليفورد وكرتن) من لشهر ممثلي هذه الرؤيا النظرية. (للمزيد ينظر: مريون وريسا قانع، نه ته وه و ناسيق ناليزم، كوشارى ره هه ند، 16-17. نيوه ندى ره هه ند بؤ ليكؤلينه وهى كوردى، 123-170). اما الشعب فانه ينحدر بصفة عامة من اجناس واصول عرقية مختلفة اختلطت مع بعضها بفضل الهجرات البشرية والغزوات والحروب، وتحكم الشعب تجربة تاريخية مشتركة. كما يراد بالشعب احيانا العامة من الناس كابناء الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين وغيرهم بخلاف ابناء الطبقات العليا (ينظر: د. ابراهيم عبدالله ناصر، اصول التربية الوعى الانساني، مكتبة الرائد العلمية، عمان، 2004، ص396).

^(٣) د. رشاد ميران، ده رويابيه خى زمانى كوردى له پروسه ي ئيتنؤ-كؤمه لايه تيدا، سه نته رى براهه تى - كؤفارينكى وه رزى فيكرى سياسيه، 10، ده زكاى برليه تى، هه ولين، 1999، ج29.

يعرف قاموس ويبستر (الاثنية) بانها (السمة الطبيعية التي تنقسم بها جماعة ما ازاء غيرها، داخل المجتمع الواحد، وهذه السمة قد تكون اللغة، الثقافة، الدين). كما يعرفها قاموس علم الاجتماع، الصابر عن الهيئة المصرية عام 1979، بانها (جماعة ذات تقاليد مشتركة تتيج لها شخصية متميزة كجماعة فرعية من المجتمع الاكبر^(١))، وهي تستند الى المشاعر التي تربطها بمن يشتركون معها في ثقافة واحدة، وتحتاج الى اسطورة تتعلق بمنبت واحد وتاريخ مشترك، واحساس بالتضامن وارتباط بارض معينة^(٢) فهي مسألة نهامي مع اناس يراهم المرء مماثلين له بالدرجة الاولى^(٣).

ويعرف قاموس الانثروبولوجيا (الجماعة العرقية) بانها (جماعة اجتماعية تكون جزءاً من جماعة حضارية كبيرة تدعى، او تمنح، مركز خاصاً، بسبب امتيازها بسمات، او صفات دينية او لغوية، او طبيعية، او قومية، او جغرافية، خاصة بها مثل الاقليات)^(٤). فالجماعة العرقية تستند في تمييزها عن الجماعات الاخرى اما بسبب الاختلافات الطبيعية الموروثة (السلالة) او بسبب الاختلافات الثقافية.

كما يمكن تعريف (الجماعة العرقية) بانها الطائفة التي "تعني انها تشترك في خصائص متعائلة، مثل لغة متميزة او دين او ثقافة او تجربة تاريخية قائمة بذاتها والتي تعني ايضاً اختلافها عن الطوائف الاخرى بفضل هذه الخصائص نفسها"^(٥) فوجود عنصر الوعي بالذات والتشابهات الموجودة فيه، وكذلك

^(١) ناظم عبدالواحد الجاسور، المصدر السابق، ص 39.

^(٢) برايان وايت وآخرون، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للابحاث، 2004، ص 180.

^(٣) <http://www.arabicwata.org/Arabic-WATA-Library/The-Terms-for-the-Day/Terms-Archives/2004/september/02.html> بتاريخ 2005/7/13 (4)

^(٤) د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، 1981، ص 313.

^(٥) دانيال بيوميرغ، التعدد وتحديات الاختلاف، ترجمة عمر سعيد الايوي، دار الساقبي، بيروت، 1997، ص 273.

الوعي بالآخرين، والاختلافات الموجودة معهم يشكل عنصراً أساسياً في تعريف الجماعة العرقية.

فالجماعة العرقية هي أية جماعة تتحدد هويتها على أساس اشتراك أبنائها في صفة موروثية معينة، مثل الدين أو السلالة أو الثقافة أو اللغة، وهو المصطلح الذي يترجم بالعربية إلى جماعة أولية، والمقصود أنها جماعة تقوم على أول ما يصادف الإنسان في الحياة^(١٠٠).

ويذهب (شرمن) و (وود) في المسار ذاته، ويريان بأن الجماعات التي تصنف على أساس لون الجلد، تسمى بالجماعات السلالية، أما الجماعات التي تميز بالاعتماد على الأساس القومي أو الديني تعرف بالجماعات الأموية، أما تصنيف الجماعات بالاستناد إلى كلا المعيارين السابقين فيمكن اعتبارها (الجماعات العرقية)^(١٠١).

ومن الضروري الإشارة إلى أن علماء الأنثروبولوجيا يميزون بين (الأنثوس) بمعنى الضيق (أي ما يسمى بالأنثيكوس) والكيان العرقي - اجتماعي (العرقي الاجتماعي). ويضم (الأنثيكوس) كل فئات هذا (الأنثوس)، أينما كانوا (مثلاً يشكل الكورد أنثيكوساً موحداً في جميع أجزاء كردستان وفي أوروبا وأمريكا، أي بغض النظر عن مكان الإقامة) أما (الكيان الأنثو اجتماعي) فيجب أن يكون محصوراً في نطاق دولة ما، وهكذا لا ينتسب إلى الكيان الأنثو اجتماعي (الكوردي) سوى الأفراد الذين يعيشون في (كردستان) وحدها^(١٠٢).

(١٠٠) جمال عبدالجواد، التنوع البشري، المصدر الإلكتروني:

<http://acpss.abram.org/ahram/2001/11/ahoun35.htm> بتاريخ: 2005/7/25.

(١٠١) شرمن و وود، ديدگاهای نوین جامعه شناسی، ترجمة د. مصطفى ازكيا، چاپ

چهارم، انتشارات کیهان، تهران، 2002، ص 101.

(١٠٢) د. مجيد حميد عارف، لثنوغرافيا شعوب العالم، جامعة بغداد، 1990، ص 15.

ولعل من اهم المصطلحات واكثرها تكراراً في مجال دراسة الجماعات العرقية هو مصطلح (الاقلية Minority) ومع ان مصطلح اقلية يستخدم بمعان مختلفة، فان الاستخدام الدولي المقبول يشير الى الجماعات المهمشة او الضعيفة التي تعيش في ظل اقلية سكانية ذات ايدولوجيا ثقافية مختلفة وتشارك هذه الجماعات في انساب القيم ومصادر تقرير الذات التي غالباً ما تستقي من مصادر مختلفة تماماً عن مصادر ثقافة الاغلبية^(١).

واليوم لم يعد لكلمة (الاقلية) ذلك المعنى السابق المحدود، بل تحولت الى معنى اوسع فالمفهوم الذي تؤديه اليوم ليس مفهوماً رقمياً او عددياً. بل الاصطلاح يشمل كل المجاميع العرقية التي هي تحت سيطرة سلطة معينة، او معزولة عن المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، او يتعرض افرادها للتمييز والعدوان، وبالتالي لو كان لديهم نوع من الاحساس الجماعي فانهم يعدون اقلية^(٢). وقد تكون جماعة ما من حيث العدد اكبر من الجماعات الاخرى لكنها تحت سيطرة وحكم جماعات اخرى، وفي هذه الحالة تعد هذه الجماعة اقلية على الرغم من تفوقها العددي. ومثال ذلك شيعة العراق في العهد البائد وكذلك الاغلبية السوداء في جنوب افريقيا (نظام ابارتهايد).

ان، فالفرق بين مصطلح (الجماعة العرقية) ومصطلح (الاقلية) يكمن في وجود معيار المشاركة في السلطة وبالتالي الحياة السياسية والاجتماعية

(١) جابر عصفور، (اشراف وتقديم)، التنوع البشري الخلاق- تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، المجلس الاعلى للثقافة، 1997، ص 58.

(٢) غالب الاسدي، التمييز القومي والطائفي وفشل العنف في فرضه، مجلة گولان العربي، العدد 76، مركز گولان الثقافي، هةولير، 2002، ص 29.

وكذلك ينظر: د. حيدر ابراهيم علي و د. ميلاد حنا، ازمة الاقليات في الوطن العربي، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 20-28.

وكذلك: د. كمال سعيد حبيب، الاقليات والسياسة في الخبرة الاسلامية، مكتبة مدبولي، بدون مكان طبع، 2002، ص 35.

والاقتصادية، فوجود جماعة مميزة لاعتبارات تنطق باللغة، او الدين، او القومية، او السلالة يعد جماعة عرقية بغض النظر عن مشاركتها في الحياة العامة للمجتمع، اما مصطلح الاقليات فيرتبط بالضرورة بالاقصاء والاستبعاد عن السلطة ووقوعها تحت وطأة ظلم الآخرين. فقد تتحول (جماعة عرقية) الى (اقلية) داخل مجتمع ما، فيما لو حرمت من المشاركة الفاعلة في مختلف مناحي الحياة.

وعلى ضوء ما نكر بخصوص الجماعات العرقية، وكما يرى (بارث)، يمكن تحديد الخصائص الاربعة للجماعات العرقية على النحو الآتي:

1- تتحدد الجماعات العرقية بانها ذات وضع سلالي خاص يميزها عن غيرها من الجماعات.

2- تتحدد الجماعات العرقية من خلال اشتراكها في نماذج ثقافية تحدد وتحافظ على وحدة الجماعة.

3- ان يكون لتلك الجماعة بناء خاص من وسائل الاتصال والتفاعل الداخلي بين الاعضاء.

4- يتميز افراد تلك الجماعة بشخصيات ذاتية مستقلة من خلال هويتهم وانتمائهم لها. (-)

فالجماعة العرقية، بحسب التعريف المفهومي للباحث، هي أية جماعة تتحدد هويتها بالاستناد الى اصلها السلالي او لغتها او دينها او ثقافتها او قوميتها، وهي تعني تلك الاسس وتعدّها معياراً لاختلافها عن الآخرين.

اما (التعريف الاجرائي) فسيكون كالآتي:

الجماعة العرقية هي أية جماعة تتحدد هويتها بالاعتماد على انتمائها القومي، وهي جماعة ذات كيان عرقي اجتماعي تشعر بخصوصيتها واختلافها عن الجماعات الاخرى. وعلى اساس هذا التعريف، فان الجماعات العرقية الموجودة في اقليم كوردستان هي الكورد والتركمان والعرب والكلدو الاشوريين. اما من حيث

(د. محمد عباس لبراهيم، الثقافات الفرعية، دار المعرفة الجامعية، لسكندرية، 1985، ص 130.

وجود الكيان العرقي الاجتماعي لهذه الجماعات فيشير الى ان الكورد والتركمان والعرب والكلدو آشوريين الذين يعيشون في الاقليم، يشملهم البحث، وبالتالي لا يشمل البحث اعضاء هذه الجماعات الذين يسكنون خارجه.

In groups and الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية : out groups

لاحظ (وليام غراهام سامنر William Graham Samner) في دراسته الكلاسيكية الطرق البدائية (1906) ان الناس يتجهون نحو حب وتفضيل جماعاتهم الداخلية اكثر من الجماعات المتنافسة او المضادة (أي الجماعات الخارجية) وهي مصطلحات اقرب من مفهوم التمرکز العرقي⁽¹⁾.

ويقصد بـ(الجماعة الداخلية) تلك الجماعة التي يشعر الفرد بالانتماء اليها وفي ظلها يحس بالراحة والاطمئنان وينبع هذا الاحساس من التجارب الجماعية المشتركة، اما (الجماعة الخارجية) فهي تلك الجماعات التي لا يرى الفرد أية منافع مشتركة تجمعها معها⁽²⁾.

والحدود التي تفصل تلك الجماعات بعضها عن بعض، قد تكون في بعض الاحيان حدود رسمية، وغير رسمية في احيان اخرى. والحدود الرسمية تعبر عن نفسها من خلال ازياء معينة تميز جماعة ما عن الأخرى، او بوساطة بطاقات العضوية، او بعض العلامات الأخرى، لكن في بعض الظروف، عندما تتشكل بعض جماعات الداخلية لمساعدة منكوبي زلزال معين على سبيل

(1) Gordon Marshall, Oxford Dictionary of Sociology (1998), second edition, Oxford University Press, P.473.

(2) بروس كوتن، مباني جامعه شناسی، ترجمه وقتباس: دکتر غلام عباس توسلي
ورضا فاضل، چاپ 13، سازمان مطالعه وكتب علوم انساني دانشگاهها (سمت)،
تهران، 2002، ص 130-131.

المثال، فإن الحدود تصبح غير رسمية الى حد كبير^(١٠٠). والحدود بين هذين النوعين من الجماعات تصبح أكثر وضوحاً اذا تضاربت مصالح الطرفين، وهذه الحدود ليست دائماً متشابهة، فبعضها غير دقيق او غير محدد تماماً، بحيث يمكن للفرد الدخول اليها او الخروج منها بحرية. ففي نطاق الحرم الجامعي مثلاً، تكون بعض النوادي والجمعيات مفتوحة امام الراغبين من الطلبة في الانضمام اليها وهناك لوم قليل قد يلحق بالفرد لعدم البقاء فيها اذا كان اهتمامه به قد تضائل^(١٠١). ولكن يصعب على الفرد ترك جماعته القائمة على اساس قومي او ديني باعتبارها جماعة داخلية والتوجه نحو قومية او ديانة اخرى.

وينظر عادة اعضاء الجماعات الداخلية الى اعضاء الجماعات الخارجية كأشخاص متشابهين في الشخصية والسلوك ويغيب عنهم استقلالهم الفردي والتنوع الموجود بينهم^(١٠٢). فعندما يرتكب احد اعضاء الجماعات الخارجية خطأ معيناً سيقع اللوم عليهم جميعاً وينظر اليهم بعين واحدة وتتشكل بذلك ارضية مناسبة لتكوين القوالب النمطية السلبية عن الآخرين.

فالجماعة الداخلية، بحسب (التعريف الاجرائي) للباحث، هي الجماعة التي يشعر الفرد بعضويتها والانتماء اليها على اساس قومي في اقليم كردستان - العراق وما تبقى من الجماعات التي ليس الفرد عضواً فيها بالاعتماد على الانتماء القومي تصبح جماعات خارجية بالنسبة له.

^(١٠٠) المصدر نفسه، نفس المكان.

^(١٠١) عبدالرحمن عدس و د. نايبة قطامي، المصدر السابق، ص 407.

^(١٠٢) بروس كوتن، المصدر السابق، ص 131.

مناقشة المفاهيم

تناول الفصل مجموعة من المفاهيم الأساسية في الدراسة من خلال عرض وجهات النظر المتباينة بخصوصها. وكانت تلك المفاهيم هي: مفهوم (الاتجاه)، ومفهوم (التعصب)، ومفهوم (الاتجاهات التعصبية)، ومفهوم (التسامح)، ومفهوم (الجماعات العرقية)، ومفهوم (الجماعات الداخلية) و (الجماعات الخارجية).

ويظهر أن (الاتجاه) كمفهوم أو كموضوع للدراسة نال القدر الأكبر من اهتمام العلماء والباحثين في مجال علم النفس الاجتماعي، إلا أنه على الرغم من ذلك لا يوجد اتفاق تام بين دارسيه في تعريفهم لهذا المفهوم، بل هناك مناحي عديدة ركزت كل واحدة منها على جانب معين و لم يعط الاهتمام الكافي بالجوانب الأخرى.

ومن بين تلك المناحي فإن المنحى التعددي الأبعاد، الذي يركز على أن الاتجاه الاجتماعي النفسي، يتكون من ثلاثة أبعاد معرفية و انفعالية وسلوكية هو أكثر المناهج قبولا وانتشارا بين دارسي الاتجاهات. ونحن بدورنا قد ألزمتنا بهذا المنهج وعرفنا الاتجاه بأنه: تنظيم مكتسب، ثابت نسبيا لمجموعة من المعارف والمشاعر لدى الشخص نحو موضوع معين ونو تأثير نسبي فيما سوف يصدر من صاحب الاتجاه من سلوكيات خارجية ظاهرة.

فالالاتجاه قبل كل شيء مكتسب، يتشكل لدى الفرد من خلال مروره بالقنوات الاجتماعية العديدة ومن خلال تعرضه لمختلف الخبرات التي يواجهها في حياته. فهو بهذه الحالة نتاج لعملية التفاعل النفسي الاجتماعي الذي يحصل بين الفرد وبين البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. ومن هذا المنطلق فإن طبيعة البيئة الاجتماعية و الثقافة القائمة فيها واسلوب الحياة والمشكلات التي

تواجه المجتمع ودرجة التطور الحضاري والاجتماعي والاقتصادي، هي متغيرات تؤثر في الاتجاهات الاجتماعية النفسية لدى افراد مجتمع ما.

أما الخاصية الثانية للاتجاه الاجتماعي النفسي فهي أن الاتجاه يتميز بالثبوت النسبي، حيث أن هناك صعوبة في احداث التغيرات أو التغييرات في الاتجاهات الموجودة لدى الفرد، ذلك لان الاتجاه يتكون من خلال خبرات طويلة وغالبا ما يكون الاتجاه متوازيا مع ما هو مقبول في المجتمع من القيم والمعايير الثقافية والسلوكية السائدة، ومن هنا يصبح جزءا اساسيا من البناء العقيدي للفرد. الا أن هذا لا يعني استحالة التغير في الاتجاه، فهناك العديد من النظريات والتقنيات التي يمكن توظيفها في مجال تغير الاتجاهات وتعديلها على وفق الوجهة التي نرمي الى تحقيقها.

و للاتجاه مكون معرفي، بمعنى أن الاتجاه سواء في صيغة رؤية الفرد نحو موضوع معين أو في صيغة العلاقات بين الجماعية يتشكل من مجموعة من المعارف والمعلومات حول موضوع الاتجاه، وقد تكون تلك المعلومات ايجابية، وبمقتضاها ينظر الفرد بعين الايجابية والتأييد نحو الموضوع، أو تكون المعارف سلبية وبالتالي ينظر الفرد بعين السلبية والرفض حيال الموضوع. والجانب المعرفي للاتجاه أيضا قد يحتوي على معلومات غزيرة وجديدة وقد ينطوي على معلومات أقل عن موضوع الاتجاه.

والى جانب هذا البعد المعرفي هناك البعد الانفعالي، الذي يشتمل على مشاعر الفرد الايجابية أو السلبية عن موضوع الاتجاه، وهي أيضا تكون على درجات متفاوتة تعتمد على العوامل التي أسهمت أصلا في تكوين الاتجاه. ومن الجدير بالاشارة أن هذا الجانب ذو أهمية حساسة في مجال دراسة الاتجاهات، حيث أن البعد العاطفي الذي يرافق البعد المعرفي هو الذي يعطي للاتجاه قوة كبيرة للتأثير ليس فقط فيما يخص السلوك الصادر عن الفرد و إنما من خلال جعل الاتجاه مرنا أو صلبا أمام أية محاولة للتغير.

أما العلاقة بين المكونين السابقين الذكر -المعرفي و الانفعالي- من جهة، و المكون السلوكي الصادر عن الفرد، فكان مثار النقاش بين دارسي الاتجاهات .بعبارة أوضح هناك سؤال مطروح لازم الدراسة في هذا المجال : هل أن السلوكيات الصادرة عن الفرد تكون في جميع الاحيان أنعكاسات للبعدين المعرفي و الانفعالي أم لا؟ وربما يمكن القول أن الاتفاق يكاد يكون واردا في الاجابة عن السؤال وهي: أنه لا يمكن القول بان البعدين السابقين لهما تأثير حتمي على سلوكيات الصادرة عن الفرد، أو ان السلوكيات تعبر دائما عن معتقدات الفرد أزاء موضوع الاتجاه . فهناك الكثير من الاعتبارات الاجتماعية و الثقافية و السياسية و ربما القانونية و...الخ التي قد لاتسمح للفرد لأن يعبر بصراحة وصدق عما يحمله من الاتجاهات.و الحالة هذه أكثر حدوثا في سياق العلاقات العرقية، فكثيرا ما نجد أن هناك أفراد معينين متعصبين حيال الجماعات الاخرى الا أنهم لا يفصحون عنها للاعتبارات المذكورة ويظهرون كأنهم متسامحون مع الاخرين.

و التعصب بين الجماعات العرقية، كما هو موضوع الدراسة، لو نظر اليه من زاوية الاتجاه الاجتماعي النفسي، فإنه ينطبق عليه منهج تعددي الابعاد . فالمكون المعرفي يشير في هذا المضمار الى القوالب النمطية و التصورات الجامدة التي يحملها الفرد عن الجماعات الخارجية، و بموجبها ينظر الى تلك الجماعات بمفاهيم سلبية أو بمفاهيم ايجابية و ينتابه مشاعر الكراهية أو مشاعر المودة أزاءها. و بناء على هذا الاساس المعرفي و العاطفي فقد يتجه نحو سلوكيات تمييزية تختلف في درجة شدتها أو قد يتجه نحو الاقتراب و التعايش مع تلك الجماعات.

و الاتجاه التعصبي يتميز بعدة خصائص، لعل اهمها المقاومة و الصلابة ضد أي محاولة تستهدف ايجاد التغيير فيه ، وانه يميل الى اغفال جوانب الاختلاف بين أفراد جماعات موضوعة للتعصب و توسيع الفجوة الموجودة

بين الجماعة الداخلية و الجماعات الخارجية في الخصال الشخصية و السلوكية ، و انه غير عقلاني بمعنى أنه لا يستند الى الشواهد الموضوعية و الواقعية ، فمهما توافرت الدلائل التي تثبت عدم صحة اراء الفرد المتعصب فإنه يظل متمسكا بصحة ارائه .

أن الحديث عن التعصب يجلب بالضرورة في معظم الاحيان مفهوم التسامح حيث انه وثيق الصلة بالتعصب و ربما يمكن القول أنه يقع في القطب المقابل المضاد له ، فهو يعني قبول الواعي من جانب الفرد بالاختلاف و التنوع و عدم التدخل في حياة و معتقدات الآخرين و أن كانت غير موافقة له ، و الفرد المتسامح له القدرة على وضع القيود أو التدخل بأي شكل من الاشكال في خصوصيات الآخرين ألا أنه لا يفعل ذلك لايامانه بمبدأ التنوع و الاختلاف في المجتمع و في مجال الفكر و الرؤى . فوجود الاختلاف و التنوع هو شرط ضروري لوجود التسامح و تجسيده في مختلف جوانب الحياة ، فمن دون هذا الاختلاف لا يمكن الاقرار ما اذا كان هناك تسامح أو لا .

و قد تم التطرق في اطار هذا الفصل ايضا الى مفهوم الجماعة العرقية ، و وجدنا أن هناك العديد من الآراء و التصورات المطروحة بخصوص الاسس التي يمكن بمقتضاها النظر الى جماعة ما بانها جماعة عرقية ، و رأينا التداخل الموجود بين هذا المفهوم و بعض المفاهيم الأخرى ، كمفهوم الجماعة السلافية و الجماعة القومية و مفهوم الاقلية و... الخ .

تؤكد معظم هذه الآراء أن أية جماعة ، بالاستناد الى الصفات البيولوجية الموروثة ، أو بالاستناد الى الانتماء لقومي ، أو بالاعتماد على المعيار الثقافي ، أو الديني ، أو اللغوي في مجتمع معين يمكن عدّها جماعة عرقية ، و أن لتحديد الاجرائي للمفهوم أكثر اهمية في الدراسة الحالية حيث في ضوئها يتم اختيار جماعات معينة كوحدة لعينة للدراسة . و من بين تلك الاسس لختيار مفهوم الانتماء القومي ، أي الشعور بالهوية و الانتماء الى جماعة ما لاساسا لتعريف الجماعة العرقية .

و يلاحظ انه على الرغم من عدم التساوي، أو حتى عدم التقارب العددي بين القوميات التي شملتها الدراسة - حيث يشكل الكورد الغالبية العظمى من سكان كوردستان ومن ثم تليها و باعداد قليلة القوميات الاخرى - الا أننا لم نستخدم مفهوم الاقليات لوصف تلك الجماعات، و ذلك لاعتبارين اساسيين و هما: أولا اعتقادنا الانساني بالمساواة بين القوميات و احترام خصوصياتها، و ثانيهما أن مفهوم الاقلية بمفهومها المعاصر ليس مفهوما عدديا بل انه مرتبط بمسألة الاقصاء الاجتماعي و السياسي، و نظرا لحقيقة كون الجماعات التي تعيش في كوردستان تشارك في الحياة السياسية و بالتالي في مختلف مرافق الحياة الاخرى لا يمكن اعتبارها جماعات اقلية.

و يعد مفهوم الجماعات الداخلية و الجماعات الخارجية من أكثر المفاهيم انتشارا في سياق دراسة العلاقات العرقية ، فالمفهوم الاول يشير الى الجماعة التي يعد الفرد عضوا فيها بالاستناد الى الاسس السابقة الذكر و من خلالها ينظر الى الجماعات الخارجية. و الحدود بين هاتين الجماعتين تكون في بعض الاحيان حدودا يصعب تجاوزها، كترك الجماعة القومية الاصلية او الجماعة الدينية الاصلية و الانضمام الى قومية اخرى، او اعتناق ديانة اخرى. أما في بعض الاحيان فهي حدود مرنة و بإمكان الفرد ان يكون عضوا في اكثر من جماعة في الوقت نفسه.

الفصل الثاني : الدراسات السابقة وأشكال التعصب

تمهيد :

تعد مراجعة خلفيات موضوع البحث، التي تتم عادة من خلال النظر الى الدراسات السابقة، فرصة للباحث لنقد ما هو موجود بشأن الموضوع، وهي تشكل قاعدة معرفية تساعد في تحديد تعاريفه الإجرائية وصياغة مشكلة بحثه بدقة.

فمن خلال هذه الدراسات يستطيع الباحث معرفة المؤشرات أو الجوانب التي حظيت بالاهتمام وتلك التي لم تحظ بهذه الأهمية، وعلى ضوءها قد يعتمد الى تبني المؤشرات نفسها أو اختيار مؤشرات جديدة بما يتفق مع أهداف دراسته.

ومن هنا فإنه من الضروري ان يوضح الباحث العلاقة الموجودة بين دراسته والدراسات السابقة لتبيان مدى مساهمة تلك الدراسات في توضيح بعض جوانب الموضوع المدروس، من ناحية وكذلك لتحديد أهمية دراسته في توسيع نطاق المعرفة العلمية حول موضوع البحث من ناحية أخرى⁽¹⁾.

وان الدراسات السابقة تجنب الباحث التكرارات غير المطلوبة، وقد يسعى الباحث الى إعادة اجراء دراسة سبق و ان اجريت في مكان و زمان مختلفين لغرض التأكد من نتائجها وهي قد تدفع ايضاً بالباحث الى اختيار مفاهيم جديدة، أو اساليب منهجية أكثر نجاحاً لدراسته⁽²⁾.

اذن، فإن دراسة خلفية موضوع الدراسة تصبح اساساً متيناً لتحديد الكثير من الإجراءات المنهجية اللاحقة، مثل بناء أداة القياس وادوات جمع البيانات و اختيار العينة والوسائل الإحصائية و... وغيرها.

(1) د. زهره سمرود وديكران، المصدر السابق، ص55.

(2) المصدر نفسه، ص55-56.

وفي اطار هذه الدراسة وبعد مراجعة الادبيات التي عالجت موضوع التعصب^(*)، حصلنا على عدد من الأبحاث التي تعاملت مع الموضوع من زوايا متباينة – وهي في الحقيقة مكملّة بعضها للبعض، لذلك تم تقسيم تلك الدراسات الى ثلاثة محاور اساسية استنادا الى ابعاد او جوانب التركيز فيها، و هي كالآتي:

المحور الأول: الدراسات التي ركزت على مسألة التباعد او المسافة الاجتماعية بين القوميات، ويشتمل المحور على الدراسات الآتية:

- دراسة ايمورى بوجارديس

- دراسة مسعود فقير بور

- دراسة د. لطفي دياب

- دراسة د. جابر عبدالحميد جابر

المحور الثاني: الدراسات التي اهتمت بعلاقة التعليم و التعصب. وينطوي

هذا المحور على الدراستين الآتيتين:

- دراسة يانفي احمد

- دراسة ميشيل تشانغ

المحور الثالث: الدراسات التي تناولت موضوع التعصب مباشرة، وهو

يشتمل على دراستين:

- دراسة د. معتز سيد عبدالله

- دراسة د. على اسعد وطفة و د. عبدالرحمن الاحمد

اما الجزء الثاني من الفصل الحالي، فهو مخصص لعرض اشكال التعصب

التي حظيت بالأهتمام في اطار علم النفس الاجتماعي. وهو يبدأ بالتطرق الى

(*) يعود تأسيس حقل علم النفس الاجتماعي للتعصب والتمييز والدراسات التي اجريت في هذا السياق في الولايات المتحدة الأمريكية الى عقدي 1920 و 1930 وهو زمن تنامي وعي المجتمع الأمريكي بالعنصرية وكذلك عقد 1940 عندما بدأ علماء الاجتماع بالتحقيق فوق الدمار الذي خلفته النازية عقب الحرب العالمية الثانية: ينظر: مارتين بالمر و جان سولوموز، مطالعات قومية ونژدى در قرن بيستم، ترجمه: پريوز فليبرور و سيد محمد كمال سروريان، پژوهشكده مطالعات راهبردى، تهران، 2002، ص 199.

التعصب العنصري باعتباره من أكثر أشكال التعصب حصولاً على الاهتمام، مروراً بالتمركز العرقي والتعصب الديني والتعصب الطبقي والتعصب الجنسي والتعصب القروي والتعصب الرياضي، وفي النهاية يأتي التعصب العلمي والفكري، الذي لم يحصل على اهتمام كبير في الدراسات الاجتماعية النفسية. ان الفرض من عرض هذه الأنماط من التعصب لدى الأفراد نحو موضوعات معينة او بين الجماعات الاجتماعية، هو فتح افق اوسع للقارئ لملاحظة و رصد مظاهر التعصب التي تتجسد في العديد من مواقف وتفاعلات الحياة الاجتماعية. كما انه في الوقت نفسه يساعد الباحث على استخلاص بعض مؤشرات ذات العلاقة بقياس التعصب في هذه الدراسة.

و الجدير بالاشارة في نهاية هذا التمهيد، انه على الرغم من ان التعصب قد يأخذ الطابع الايجابي في صيغة التعصب الايجابي مع الجماعة الداخلية، او حتى مع بعض الجماعات الخارجية، الا ان هذا النمط من التعصب لم يحصل على اهتمام كاف لدى دارسي التعصب. فالاهتمام كان ولايزال منحصبا على التعصب السلبي بشكل كبير، لذا فأن دراستنا تسعى لأن تأخذ بعين الاعتبار كلا البعدين، فإلى جانب التركيز على المؤشرات السلبية للتعصب والتمييز بين الجماعات العرقية، فأننا لن نتجاهل مؤشرات التعصب الايجابي والتسامح في عملنا الميداني.

اولاً: الدراسات السابقة

المحور الأول : الدراسات التي ركزت على مسألة التباعد، او المسافة الاجتماعية بين القوميات:

دراسة ايموري بوجاردس (1925).

تعد هذه الدراسة من اولى المحاولات لقياس الاتجاهات للمسافة او البعد الاجتماعي^(١) ولعلها من اشهر الدراسات التي تناولت قضية التعصب والعلاقات بين الجماعات العرقية.

اراد (بوجاردس) ان يتعرف على مدى تقبل الأمريكيين، او نفورهم من ابناء القوميات الأخرى، او على مدى التباعد الاجتماعي بين الأمريكيين من ناحية وابناء الشعوب الأخرى من ناحية ثانية^(٢).

و لقد اشتملت الدراسة على عينة، بلغ عددها (1725) امريكا من اصول متنوعة ومن ينتمون الى الطبقة المتوسطة وفوق المتوسط ثقافيا، وطلب منهم تحديد اتجاهاتهم نحو (40) جماعة، كالانجليز، والاييرلنديين، والفرنسيون، والألمان، والأسبان، والبولنديون، والأتراك، والزنج و الهنود^(٣). وذلك من خلال التعبير عن مشاعرهم نحو اعضاء هذه الجماعات، وتوضيح ما اذا كانوا يقبلون توثيق الصلة معهم بالزواج، وقبولهم كأصدقاء شخصيين في النوادي الاجتماعية، وكجيران في الشارع، والعمل معهم في المهنة نفسها، وانتمائهم الى البلد كمواطنين زملاء او زائرين فقط، او فيما كانوا سيبعدونهم عن البلد كلية^(٤). كما هو واضح في الجدول(1).

(١) د. احمد عبد العزيز سلامة و د. عبدالسلام عبد الغفار، المصدر السابق، ص136.

(٢) خليل عبدالرحمن المعاينة، المصدر السابق، ص179

(٣) د. مختار حمزة، المصدر السابق، ص218

(٤) ك.م. ليفانز، الاتجاهات والميول في التربية، ترجمة صبحي عبداللطيف المعروف

وأخرون، منشورات عالم المعرفة، مكتبة التحرير، بدون سنة و مكان الطبع، ص117.

الجدول (1) نموذج مقياس بوجاردس لقياس المسافة الاجتماعية

الدرجة الجماعات	لذاتهم اصداقهم	أحباءهم في السكن	أقاربهم في العمل	أقاربهم كمه اطفالهم في بلدي	أقاربهم كوالدين في بلدي	استبعدهم من بلدي
الأنجليز						
الفرنسيون						
الألمان						
الأتراك						
الهنود						
اليهود						
الزنوج						

مأخوذ من خليل عبد الرحمن المعاينة، المصدر السابق، ص179.

وقد اعتقد (بوجاردس) ((ان المبادأة الاجتماعية ناتجة عن قلة التجربة المشتركة، ومن المواقف المناوئة لمجموعة اجتماعية اخرى، ومن الخصائص المميزة للعلاقة بين الأعلى والأسفل))⁽¹⁾.

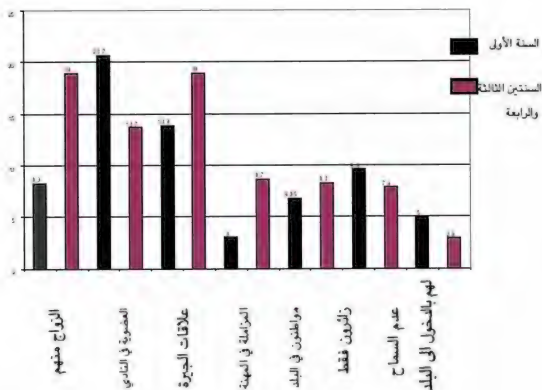
2- دراسة مسعود فقير بور (1998)

وهي واحدة من تطبيقات مقياس (بوجاردس) وقد اجريت هذه الدراسة في (كلية علم النفس في جامعة طباطبائي) في ايران و لقد حاولت هذه الدراسة قياس اتجاهات طلاب هذه الكلية نحو اعضاء بعض القوميات.⁽²⁾

⁽¹⁾ طاهر لبیب (تحرير) ، صورة الآخر العربي ناظرا و منظورا اليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1999، ص145.

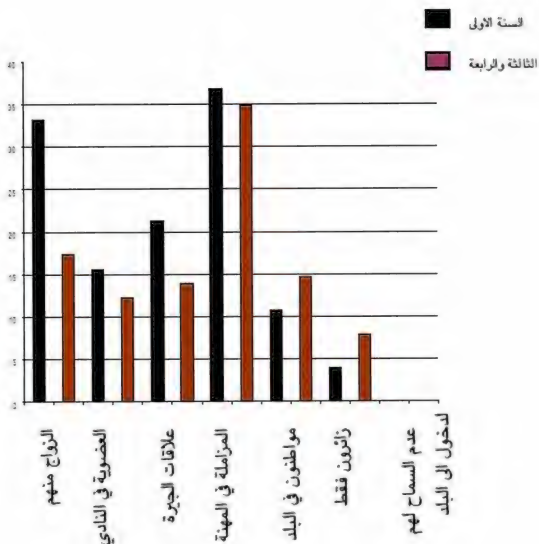
⁽²⁾ د . يوسف كريمي ، المصدر السابق ، ص345.

وكان الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو إجراء مقارنة بين اتجاهات طلاب السنة الأولى في الجامعة مع اتجاهات طلاب السنتين الثالثة والرابعة للوقوف على التغيرات الحاصلة في اتجاهاتهم نتيجة للتعليم الجامعي الذي مروا به. وفيما يأتي عرض لبعض نتائج هذه الدراسة عن طريق الرسوم البيانية الآتية:



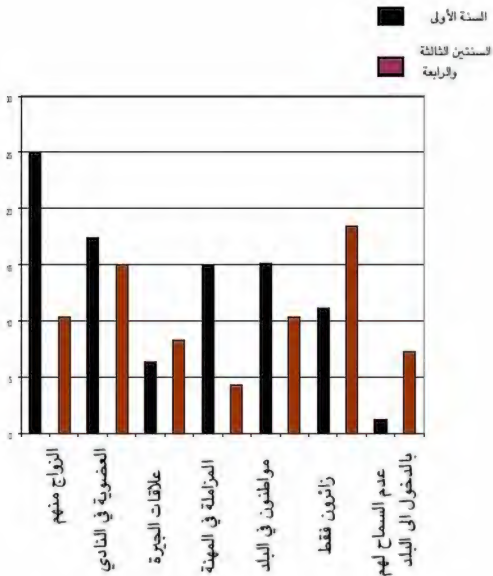
الشكل (4)

مقارنة اتجاهات الطلبة في السنة الأولى مع السنتين الثالثة والرابعة نحو
الباكستانيين



الشكل (5)

مقارنة اتجاهات الطلبة في السنة الأولى مع السنتين الثالثة والرابعة نحو
اليابانيين



الشكل (6)

مقارنة اتجاهات الطلبة في السنة الأولى مع السنتين الثالثة والرابعة نحو
الفرنسيين

3- دراسة د. لطفي دياب:

التسلطية والتباعد الاجتماعي لدى طلبة الشرق الأدنى في الجامعات الأمريكية

لقد اشتملت عينة الدراسة على 76 طالبا عربيا، من جامعات ولايتي اوكلاهوما و تكساس في أمريكا وكلهم من الذكور، وغالبيتهم من طلبة كليات الهندسة، وينتمون الى الطبقة الوسطى والوسطى العليا في بلادهم الأصلية، وكان 47 فردا من المسلمين و 23 من المسيحيين ولم يفصح الباقيون عن تفضيل ديني معين، او كانوا ينتمون لطائفة الدروز.^(١)

كان الهدف من هذه الدراسة هو بحث علاقة التسلطية بالأيولوجية التقليدية للأسرة وبالتباعد الاجتماعي بالنسبة الى الجماعات العرقية، كما كان من اهداف البحث، ايضا، تبيان تأثير الأضرار الشخصية التي تصيب الفرد من الجماعات الخارجية على التباعد الاجتماعي بينه وبين هذه الجماعات.^(٢)

وقد طبقت على جميع افراد العينة صورة معدلة تعديلا طفيفا من (مقياس F) لقياس التسلطية^(*)، و (مقياس TFI) لقياس الأيولوجية التقليدية للأسرة. كما طبقت عليهم صورة معدلة من مقياس بوجاردس للتباعد الاجتماعي. ويتكون من

(١) د. لطفي دياب، التسلطية والتباعد الاجتماعي لدى طلبة الشرق الأدنى في الجامعات الأمريكية، ضمن لويس كامل مليكة، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، الدار القومية، 1965، ص222.

(٢) المصدر نفسه، ص227.

(*) لقد كشفت بحوث عديدة وبالاخص ما قام به اورنو وزملائه عن وجود علاقات متشابكة بين التسلطية وبين اتجاه التعصب ضد الجماعات الخارجية وقد حاول الباحثون قياس سمات الشخصية التسلطية، ولبتكروا لذلك مقاييس عديدة اهمها هو المقياس المعروف بمقياس الفاشية F ، وهو يقيس التمرکز حول الجماعات الداخلية والتعصب ضد الجماعة الخارجية دون ان يبدو انه يهدف الى ذلك ودون الإشارة الى

اسم اي جماعة خارجية ينظر / د. لطفي دياب، المصدر السابق، ص220-221

9 فقرات، تتعلق بأربع جماعات عرقية (الأرمن و الكورد واليهود والشركس).^(*) كذلك طلب من افراد البحث ان يذكروا ما اذا كانت قد لحقت بهم اي اضرار شخصية على ايدي اي من الجماعات الأربعة المذكورة.^(١)

ولقد توصلت الدراسة الى النتائج الاتية:

- أ- ان التسلطية ترتبط ارتباطا جوهريا بالأيدولوجية التقليدية للأسرة.
- ب- ان التسلطية ترتبط ارتباطا جوهريا بالتباعد الاجتماعي بالنسبة لليهود فقط، ولكن لا ترتبط بالتباعد بالنسبة للأرمن و الكورد و الشركس.
- ت- لقد كشف البحث عن ان اصابة الفرد بالأذى من جماعة خارجية لا يزيد بالضرورة من عداوته لها اكثر مما يكشف عنه افراد البحث ممن لم يتعرضوا للأذى من هذه الجماعة.^(٢)

4- دراسة الدكتور جابر عبد الحميد جابر (1983-1984)^(٣)،

(اتجاهات عينة من طلاب المرحلة الثانوية القطريين وغير القطريين نحو بعض الجماعات القومية).

استهدفت هذه الدراسة الأجابة عن الأسئلة الآتية:

^(*) يصف الباحث هنا تلك الجماعات بأنها اربع جماعات اقلية تعيش في العالم العربي لكننا لا نوافق في هذا الرأي على الأقل بالنسبة للكورد الذين يتمتعون بكافة الشروط الضرورية لوجودهم كأمة منها اللغة والتاريخ المشترك والنفسية المشتركة والثقافة والأمم من ذلك انهم لا يعيشون على ارض عربية، لهم وطن وارض اسمها كوردستان. كما ان مفهوم الأقلية لم يعد مفهوما رقميا في الوقت الراهن كما اسلفنا ذلك عند تحديد مفهوم الجماعات العرقية.

^(١) المصدر نفسه، نفس المكان.

^(٢) المصدر نفسه، ص 228.

^(٣) د. جابر عبد الحميد جابر، اتجاهات عينة من طلاب المرحلة الثانوية القطريين وغير القطريين نحو بعض الجماعات القومية، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية،

جامعة قطر، عدد 9، 1986، ص 49-73

أ- ماترتيب الجماعات القومية والعنصرية الاحدى عشرة التي تناولتها هذه الدراسة من حيث درجة التفضيل لدى كل من (العينة القطرية) و(العينة غير القطرية من العرب)؟

ب- ماهي الصفات النمطية السائدة او التصورات الجامدة التي يرى افراد العينتين انها تميز كل جماعة من هذه الجماعات القومية والعنصرية؟

ت- اي من هذه الصور الاحدى عشرة اكثر تحديدا ووضوحا لدى العينة القطرية والعينة غير القطرية من طلاب المرحلة الثانوية العرب؟

واجريت الدراسة على عينة من طلاب المدرسة الثانوية للبنين، من الصف الأول والثاني الثانوي. وكان عدد الطلاب القطريين 156 طالبا، وعدد الطلاب غير القطريين 45 طالبا وتألفت الجماعة الأخيرة من 28 فلسطينياً، 7 مصريين، 4 اردنيين و طالبين من كل من اليمن ولبنان و إيران. وتألفت اداة الدراسة من:

1- قائمة تضم احدى عشرة جماعة قومية وعنصرية وهي: العرب، الأمريكيون، الصينيون، الأنجليز، الألمان، الأيرلنديون، الإيطاليون، اليابانيون، اليهود، الزنوج و الأتراك.

2- قائمة احتوت على مجموعة من الصفات، وعلى التلاميذ ان يزاوجوا بين هذه الصفات والجماعات المذكورة، وفي ما يأتي مجموعة من الصفات المستخدمة في الدراسة:

(نوو نزعة فنية، قساء، متطرفون في وطنيتهم، جهلة، يقلدون الآخرين، مندفعون، مجدون، اذكاء، كسالى، مخلصون للروابط الأسرية، ماديون، مرتزقة، يميلون الى الموسيقى، يحبون الأستمتاع، مشاكسون، حابوا المزاج، محافظون، نوو عقلية علمية، دهاة، بعيدوا النظر، نوو روح رياضية، يؤمنون بالخرافات، يحبون التقاليد، متدينون جدا).

وتم تذكر الطلاب بأنه يمكن استخدام اكثر من وصف لاي من هذه الجماعات ويمكن استخدام الصفة اكثر من مرة.

3- ورقة بيانية اولية تضم البيانات الأساسية عن افراد العينة وهي الاسم، و السن، الجنسية، تاريخ اجراء الاختبار، و الصف الدراسي ثم مسلسل لترتيب المفحوص للجماعات القومية والعنصرية، وتكتب الصفات امام كل منها . اي ان القائمتين السابقتين هما بمثابة كراسة الأسئلة والورقة الحالية مخصصة للأجابة. والدراسة توصلت الى عدد من النتائج لأهدافها الثلاثة الا اننا لن نتطرق اليها في سياق هذه الدراسة للسببين الرئيسيين الآتين:

1- لقد استخدمت الدراسة عددا من الجماعات القومية والعنصرية التي هي ليست موضع اهتماماتنا، بمعنى آخر اننا لاننتج في دراستنا مثلا الى قياس اتجاهات الفرد الكوردي او الطالب الكوردي نحو هذه القوميات.

2- لم تحاول هذه الدراسة معرفة تأثير متغير معين او متغيرات معينة على اتجاهات العينة نحو هذه القوميات.

والنتيجة المنطقية لهذين السببين اننا لانستطيع عقد مقارنة بين نتائج هذه الدراسة مع ما نتوصل اليها دراستنا من النتائج، لكن مع ذلك تبقى الدراسة ذات اهمية منهجية لكونها دراسة فريدة ضمن الدراسات السابقة التي اوردناها، حيث ركزت بشكل اساسي على التصورات النمطية وهي تشكل احدي مكونات الاتجاهات التعصبية.

المحور الثاني: الدراسات التي اهتمت بعلاقة التعليم والتعصب

5- دراسة يانفي احمد Djabgi Ahmad بشأن:

العنصرية في التعليم العالي في كندا (1993)

اجريت هذه الدراسة على عينة من طلبة علم النفس بجامعة تورنتو الكندية، وتناولت ابعاد التعصب العنصري الموجود في مؤسسات التعليم العالي فقد اوضحت الدراسة ان المؤسسات التربوية تعاني اشكالا مختلفة من التعصب التي عززتها التراكيمات الثقافية والتاريخية وغياب القيم الديمقراطية.^(١)

ولقد تطرقت الدراسة الى مخاطر الاتجاهات التعصبية في الجامعة والمؤسسات التربوية، فالتعصب يؤدي الى التفرقة بين الطلبة انفسهم، ويتجسد هذا التعصب في نوعية الاهتمام الذي يتلقاه الطلبة من المدرسين، بالإضافة الى التحيز العلمي الذي يتجلى في العناية ببعض الطلاب دون الآخرين. وكشفت هذه الدراسة عن ان هذا الانحياز لطلبة دون الآخرين يؤدي الى اضعاف تفاعل الطلبة الذين يتم تجاهلهم او عدم الاهتمام بهم. والمؤسسة التربوية التي تسيطر عليها مثل هذه الاتجاهات التعصبية تلجأ الى اختيار اعضاء هيئة التدريس من جنس معين، او فئة معينة، ومن ثم تنتقل هذه النظرة التعصبية الى ادارة المؤسسة التربوية نفسها.^(٢)

^(١) نقلا عن أ.د. علي سعد وطفة وأ.د. عبدالحمن الأحمد، التعصب مادية وانتشارا في الوطن العربي، مجلة عالم الفكر، عدد 3، مجلد 30، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، آذار، 2002، ص91.

^(٢) المصدر نفسه، نفس المكان.

6- دراسة ميشيل تشانغ.

قياس اثر منهج التنوع في مستوى التعصب العنصري لدى الطلاب يذهب الباحث في البداية الى ان قلة التقدم في مجال تحسين العلاقات العرقية في السنوات الأخيرة أصبحت موضع القلق الوطني في الولايات المتحدة. وترتكز هذه الدراسة على الدور الذي يمكن ان تلعبه الجامعات في تقليل التعصب لدى الطلبة ليس من خلال اتاحة الفرصة للتفاعل المباشر بين الطلاب المنتمين الى جماعات عرقية مختلفة فحسب وانما من خلال المناهج الدراسية المقدمة اليهم التي تجعلهم قادرين على تكوين فهم ايجابي اكثر عن بعضهم البعض.

لقد استخدم الباحث في ربيع عام 1999 مجموعة من الطلبة في جامعة عامة لتقدير ما اذا كان متطلب تنوع (كورس دراسي) أدى الى انخفاض مستوى التعصب العنصري في الشمال الشرقي، ولاسيما نحو الامريكان من اصل افريقي. ويؤكد الباحث ان هذه الجامعة كانت موقعا مثاليا لأجراء هذه الدراسة لأنها تضمنت تنوعا عرقيا حيث بلغت نسبة الطلاب الملونين 33٪ آنذاك.

ولتحقيق هذا الهدف، تم اعداد مقياس حديث للتمييز العنصري ويطبق على مجموعتين من الطلاب: للمجموعة الأولى: ضمت الطلاب الذين كانوا في بدايات اخذ متطلب التنوع اما المجموعة الثانية فقد شملت أولئك الطلاب الذين اكملوا هذا المتطلب وذلك لأجراء مقارنة بين هاتين الجماعتين من حيث تاثيرها بذلك الكورس الدراسي بخصوص التنوع.

وقد توصلت الدراسة الى ان مستوى التعصب العنصري نحو الامريكان من اصل افريقي قد انخفض الى حد كبير لدى المجموعة الثانية مقارنة مع المجموعة الأولى، وان القوالب النمطية العرقية والفرضيات المعيبة ترتبط بالنقص المعرفي وتعميمات غير معقولة.

وبناءً على هذه النتيجة المحورية نعت الدراسة الى ضرورة تزويد الطلاب الجامعيين بالفرص المناسبة لفحص مجموعات ثقافية واجتماعية مهمشة في مناهج الدراسة وذلك من اجل اعطائهم معلومات جديدة عن تلك الجماعات وهذا ما يساعدهم على التخلص من الأفكار الخاطئة والمتمحيزة من جهة وتكوين تصورات ايجابية عن الآخرين من جهة أخرى.^(١)

المحور الثالث: الدراسات التي تناولت موضوع التعصب مباشرة

7- دراسة د. معترز سيد عبدالله

الاتجاهات التعصبية في الثقافة المصرية – دراسة ميدانية 1986-1987

حاولت هذه الدراسة الأجابة عن السؤال الرئيسي الاتي:

(هل توجد علاقة بين الاتجاهات التعصبية من ناحية، وكل من سمات الشخصية والأنساق القيمية من ناحية أخرى؟)، ونظرا لصعوبة الأجابة عن هذا السؤال العام والمركب، اشتق الباحث منه ثلاثة اسئلة فرعية وهي:

1- هل يوجد نسق من الاتجاهات التعصبية يمكن ان نطلق عليه

اتجاهات تعصبية عامة تنعكس في اشكال نوعية مختلفة؟

2- هل هناك سمات عامة للشخصية تميز المتعصب في سائر اشكال

الاتجاهات التعصبية؟

3- هل هناك علاقة بين الاتجاهات التعصبية او التسامحية والأنساق

القيمية التي يتميز بها الأفراد؟^(٢)

(1) Mitchell Chang, Measuring the impact of adversity Requirement on student's level of Racial Prejudice, electronic resource:

<http://www.diversityweb.org/Digest/wiresearch2.html>, Date 10/10/2005

(٢) د . معترز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص185.

وفي ضوء تلك الأسئلة الفرعية قام الباحث بصياغة الفرضيات الصفرية الآتية:

- 1- ليس هنالك نسق من الاتجاهات التعصبية يمكن ان نطلق عليه اتجاهات تعصبية عامة تنعكس في اشكال نوعية مختلفة.
 - 2- لا توجد سمات عامة للشخصية تميز المتعصب في سائر اشكال الاتجاهات التعصبية.
 - 3- ليست هناك علاقة بين الاتجاهات التعصبية او التسامحية و الأنساق القيمة التي يتميز بها الأفراد^(١).
- وانتهى الباحث بعد اجراء الدراسة الاستطلاعية وبعد حذف بعض فقرات او بنود المقياس ومراعاة الاعتبارات المنهجية الى صياغة الصورة النهائية للمقاييس المستخدمة في دراسته وكانت على النحو الآتي:

أ - مقاييس الاتجاهات التعصبية.

- 1- مقاييس الاتجاهات التعصبية القومية.
- 2- مقاييس الاتجاهات التعصبية الدينية.
- 3- مقاييس الاتجاهات التعصبية الطبقية.
- 4- مقاييس الاتجاهات التعصبية السياسية.
- 5- مقاييس الاتجاهات التعصبية الرياضية.
- 6- مقاييس الاتجاهات التعصبية الثقافية.
- 7- مقاييس الاتجاهات التعصبية للجنس.
- 8- مقاييس الاتجاه التحرري.
- 9- مقاييس الاتجاه المحافظ.
- 10- مقاييس الاتجاه الانتقائي.

(١) المصدر نفسه ، ص 185-186.

ب - مقاييس سمات الشخصية.

- 1- مقياس الانبساط
- 2- مقياس قيمة المساواة
- 3- مقياس التعصب
- 4- مقياس التصلب
- 5- مقياس لمجاراة السلوكية
- 6- مقياس العداوة
- 7- مقياس السيطرة
- 8- مقياس الجمود
- 9- مقياس التطرف

ج -مقاييس الأنساق القيمية

- 1- مقياس قيمة المساواة
- 2- مقياس قيمة سعة الأفق
- 3- مقياس قيمة التسامح
- 4- مقياس قيمة الاستقلال الفكري
- 5- مقياس قيمة الحرية
- 6- مقياس قيمة الغيرية^(٢٢)

اما بخصوص عينة الدراسة فأنها كانت مكونة من (890) مبحوثاً من الذكور و الإناث، ولكن بعد استبعاد مجموعة من الحالات لعدم الأجابة على المقاييس جميعها، ابقى على (800) مبحوث. وانتظمت هذه العينة الأجمالية في اربع عينات نوعية وهي عينة الذكور المراهقين وعينة الإناث المراهقات وعينة الذكور الراشدين و عينة الإناث الراشدات من المدارس الثانوية والجامعات وبنسبة (200) مبحوث لكل واحدة منها.^(٢٣)

^(٢٢) المصدر نفسه، 200-202.

^(٢٣) المصدر نفسه، 202-203.

وقد توصلت الدراسة الى ما يأتي :

- 1- رفض الفرض الصفري الأول وقبول الفرض العام الذي يؤكد على ان هناك مجالا عاما للاتجاهات التعصبية يمكن التعامل منها.
- 2- ان الفرض الصفري الثاني القائل بعدم وجود سمات شخصية عامة تميز المتعصب في سائر المجالات التعصبية قد تحقق جزئيا.
- 3- الفرض الصفري الذي ذهب الى ان الاتجاهات التعصبية لو التسامحية لا ترتبط بالأنساق القيمية قد تحقق بشكل جزئي ايضا وذلك على اساس ان كل مجموعة من الاتجاهات التعصبية ارتبطت بقيم بعينها ولم تتضح الصورة العامة لأرتباط الاتجاهات التعصبية بكل عناصر الأنساق القيمية.^(١٠)

6- دراسة أ.د. على اسعد وطفة و أ.د. عبدالرحمن الأحمد

التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي 1999

استهدفت هذه الدراسة الأجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ماآراء الطلبة، افراد العينة، في مدى حضور التعصب بأشكاله المختلفة في المجتمع الكويتي؟
- 2- ماآراء الطلبة، اعضاء العينة، في مدى حضور التعصب بأشكاله المختلفة في المجتمع العربي؟
- 3- ماسلم و أولويات حضور التعصب في الكويت والوطن العربي؟ وهل هناك من وجه للمقارنة بين الكويت والوطن العربي في هذا المستوى؟
- 4- هل هناك فروق ذات دلالة احصائية بين اتجاهات الطلاب، فيما يتعلق بالأسئلة السابقة، وفق متغيرات: الجنس، و الجنسية، والأختصاص الجامعي، والسنة الجامعية، والمجافظة، والمستوى التعليمي للأبوين، وطبيعة عمل الأم، ومهنة الأب؟^(١١)

^(١٠) المصدر نفسه، ص 205-206

^(١١) ١ . د. على اسعد وطفة و أ. د. عبدالرحمن الأحمد، المصدر السابق، ص 82.

ولقد بدأت اجراءات الدراسة في الفصل الدراسي الثاني عام 1999، وتم اختيار عينة البحث على وفق منهجية العينة بالحصة، حيث روعي فيها ان تشمل اغلب الكليات الجامعية ومن اجل ضمان قدرة العينة على تمثيل المجتمع المدروس تم اختيار حجم مناسب للعينة حيث بلغ 714 طالبا و طالبة^(١).

وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج نلخص فيما يأتي اهمها:

1- يشكل التعصب وبأشكاله المختلفة واحدا من التحديات الاجتماعية

الكبرى التي تواجه المجتمع في الكويت و الوطن العربي.

2- ان التعصب الطائفي اكثر انتشارا وخطورة في المجتمعات العربية مقارنة

بالكويت، حيث بينت نتائج الدراسة ان هذا النوع من التعصب يحتل

المكانة الأولى بين الأشكال التعصبية الأخرى، يلي هذا التعصب من

حيث الحضور والانتشار التعصب الديني، ثم التعصب الأقليمي

والقبلي واخيرا التعصب العائلي. اما بالنسبة للمجتمع الكويتي فان

التعصب القبلي يأتي في المرتبة الأولى من حيث الانتشار، ويليه

التعصب العائلي، ثم الطائفي، الديني واخيرا التعصب ضد الوافدين.

3- لا يؤثر متغير الجنس في تنوع اجابات الطلاب ورأيهم في حضور

التعصب محليا او عربيا.

4- كان لمتغير السنوات الجامعية اثرا جوهريا في رأي الطلاب نحو هذا

الموضوع: ولقد اوضحت الدراسة ان طلاب السنوات العليا يعتقدون ان

التعصب اقل انتشارا في المجتمع مقارنة مع طلاب السنوات الأولى، وهذا

يعني ان تجربة الحياة الجامعية بما تنطوي عليه من حياة انسانية

واجتماعية تؤدي الى تعديل رأي الطلاب، فيما يتعلق بالتعصب

وحضوره وانتشاره. وهذا يعني ان الجامعة والتعليم الجامعي يلعبان

دورا كبيرا في تعويد الإنسان على صورة التسامح والمحبة.

(١) المصدر نفسه، ص 99.

5- ان متغير الاختصاص الجامعي يؤثر في رأي الطلاب نحو قضية التعصب في الكويت: اذ ابدى طلاب الكليات العلمية (الصيدلة و الطب والهندسة) رأياً معتدلاً في مدى حضور التعصب في الكويت، وذلك بالمقارنة مع طلاب العلوم الإنسانية. وهذا يدل على ان طلاب الكليات العلمية اكثر تفاؤلاً فيما يتعلق بهذه القضية. ويرجع الباحثان هذا التفاؤل الى اصول الطلاب الاجتماعية، الذين يتميزون بطابع الشراء الثقافي ونبذ التعصب.^(٢٦)

ثانياً: اشكال التعصب

1- التعصب العنصري؛ Racial Prejudice

يعد التعصب العنصري اكثر لاشكال التعصب التي نالت اهتماماً نظرياً وميدانياً في المجتمعات الغربية بشكل عام وفي المجتمع الأمريكي بشكل خاص. فعلى الرغم من قدم التعصب العنصري الا ان العنصرية (Racism) كمفهوم ظهر لأول مرة في قاموس (لاروس) الفرنسي عام 1932.^(٢٧) وهو يشير الى الاعتقادات والممارسات التي يفترض وجود اختلافات وراثية متأصلة ومهمة بين المجموعات البشرية المختلفة وهي اختلافات يمكن قياسها عبر متصل من (الرئيس) الى (التابع) وهذا يؤدي الى اتباع سياسات اجتماعية واقتصادية ضد مجموعات موضوعة التعصب.^(٢٨)

^(٢٦) المصدر نفسه، ص 117-118.

^(٢٧) شوان احمد، وهـ ريكرفاني خويندنه وهـ يك بز كتيبي راسيزم (جورج م. فريديريكسون،

كوفاري سـ ردهم، 28، دهـ زكاي چاپ و پـ خشي سـ ردهم، سليمان، 2005 ل 209.

^(٢٨) Racism, from Wikipedia – free encyclopedia, electronic resource: <http://wikipedia.org/wiki/Racism> Date: 4-10-2005

فالتعصب العنصري قبل كل شيء هو عبارة عن معتقدات ومعارف - بغض النظر عن مدى صحتها - تؤكد على تفوق عنصر معين على عناصر أخرى وتنتج عنها مشاعر الكراهية وسلوكيات تمييزية ضد أولئك الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه العناصر بالوراثة.

ويرى (تودوروف)^(٦)، أن كلمة (العنصرية) في مفهومها الدارج، تشير إلى ميدانين للواقع مختلفين جدا، يتعلق الأمر من جهة بسلوك ينتج في الغالب عن حقد واحتقار تجاه أشخاص ذوي خصائص جسدية محددة جدا ومختلفة عن خصائصنا، ومن جهة أخرى بايدولوجية، مذهب متعلق بالعروق البشرية ولا يوجد الاثنان بالضرورة في الوقت ذاته. وللغسل بين هذين المعنيين أي العنصرية كسلوك أو ممارسات والعنصرية كأيدولوجية أو مذهب يستخدم تودوروف العنصرية كأصطلح ليشير إلى السلوك، و عنصراوية كأصطلح مخصص للمذاهب. ويضيف أن العنصرية التي تستند على عنصراوية سوف تكون لها نتائج كارثية بوجه خاص، وكان هذا حال النازية تحديدا. العنصرية سلوك قديم، أما العنصراوية فهي حركة فكرية ولدت في أوروبا الغربية، وتمتد أهم مراحلها منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين.^(*)

(٦) تودوروف، نحن والآخرين - النظرة الفرنسية للتنوع البشري، ترجمة: د. ربي حمودة،

1998، ص 111-112

(*) تعد فكر التفوق العنصري من الأفكار القديمة التي شهدتها البشرية. فاستطاع على سبيل المثال كان يستدل بأن بعض العناصر بطبيعتها أسياذ وبعضها الآخر هي العبيد بالطبيعة. وذهب الكاتب الفرنسي (دويونويليه) إلى أن أشراف فرنسا هم من عنصر فرانكيين بينما العامة من الناس ينتمون إلى عنصر الورد. وفي الصين عام 300 م كانت هناك تقارير تتحدث عن بعض قوميات البربر الشبيهة بالقردة. ولقد تطور التعصب العنصري بعد حركة الاستكشافات الجغرافية منذ القرن الخامس عشر وبرز الاستعمار الذي بلغ ذروته في القرن التاسع عشر ولوقت القرن العشرين وهما عاملان أديا إلى ظهور تجارة الرقيق على نطاق واسع وابتدع أنواع الممارسات التمييزية ضد السود الذين كانوا يجلبون من إفريقيا للعمل في مناجم الذهب في أمريكا وقد

و ابرز مثال على هذا النوع من التعصب هو ما كان يمارس ضد السود في المجتمع الأمريكي ولا يزال يمارس في نطاق اضيق من السابق ونظام الأبارتهايد^(*). الذي كان قائما في جنوب افريقيا وكذلك الحركة النازية في ألمانيا.

2- التمرکز العرقي: Ethnocentrism

يطلق التمرکز العرقي على ذلك الحكم والسلوك الذي على اساسه ينظر الفرد او الجماعة الى ثقافته او قومه على انه افضل واوفق الثقافات والقوميات، وهو يرى في ثقافته المعيار الأنسب والأصلح لتقييم الثقافات الأخرى^(٢). فالطرق المتبعة لفعل الأشياء في المجتمعات الأخرى - بناء على هذا المنطق - تعد اقل مرتبة^(٣). وربما منحرفة في كثير من الأحيان، فالتمرکز العرقي في ضوء هذا المنطق يعني نزعة تعظيم الجماعة الداخلية وتشويه سمعة الجماعة الخارجية، وهو يشير ضمنا الى ضرورة ان تكون الجماعة الداخلية في مركز سلسلة من الدوائر المتمركزة واي دائرة تمثل جماعة خارجية معينة والاتجاهات نحو هذه الدوائر تزداد تدريجيا نحو عدم التفضيل^(٤). فالتمرکز العرقي او الأثنية المركزة هو شكل من اشكال التعصب، الإيجابي

(*) (الأبارتهايد Apartheid) كلمة انجليزية تعني القطع والفصل اي فصل غالبية السكان الذين كانوا ينتمون الى الرس الاسود عن الأقلية المنتمية الى الرس الأبيض واجبارهم على السكن في مناطق معينة وعدم السماح لهم بالخروج منها. فالأبارتهايد انن يتركز على قاعدتين اساسيتين هما: الفصل البيولوجي و الفصل الجغرافي للجماعات العرقية. وهو نظام ينعكس في حرمان الأغلبية المهشمة من حقوقها السياسية والتعليم والثقافية : ينظر: بورهان قانع، فرهه نكي نوئي، 1985، ج15. و ضاري رشيد السامرائي، المصدر السابق، ص323-325

(٢) د . لمن الله قرأني مقدم، مبادئ جامعه شناسی، جاد دوم، انتشارات ابجد، تهران، 1998، ص164.

(2) Gordon Marshall, op. cit., p. 202

(3) Douglas W. Bethlehem, A social psychology of prejudice (1985), Croom HELM, Gordone & Sydney, p.3

مع الذات والسلبى ضد الآخرين، ويقوم على اساس تحييد اسلوب معين للحياة بكافة تفاصيله السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية و اعتباره احسن وارقى من اسلوب حياة الآخرين الذي هو موضع النفور والكراهية.

وقد تتأثر درجة النفور والكراهية بين ثقافة الجماعة الداخلية وثقافة الجماعات الخارجية بكبر او صغر الهوية الموجودة في مختلف مفرداتها الثقافية. فكلما كانت هذه المفردات بعيدة وغير متشابهة مع بعضها، زاد التعصب الايجابي مع الذات ويزيد من حدة التعصب السلبى ضد الآخرين.

كما يرتبط التمرکز العرقى بمفهوم ايكسوتيسم الذي هو ميل متجه نحو الظواهر والأشياء والسلوكيات الموجودة لدى الآخرين التي تبدو بالنسبة لنا غريبة وربما عجيبة. وعندما يرافق هذا الميل نوع من الاحتقار لهذه السلوكيات يتحول الايكسوتيسم الى التمرکز العرقى.^(٢٤)

وللتمرکز العرقى ايجابيات عديدة منها: تقوية روح الولاء والنزعات الوطنية، فمن اهم الأمور في زمن الحرب والصراعات العرقية ان نعد مجتمعنا و نظامه الاجتماعي والقيمي احسن وافضل المجتمعات والمعتقدات، او على الأقل ان نعدنا احسن مما هي موجودة لدى اعدائنا. فاستياء الناس من النظام السياسى و الاجتماعي للعدو وقيمه من الامور البالغة الأهمية في حسم الحروب. وفي الوقت نفسه يترتب على التمرکز العرقى سلبيات خطيرة فهو غالبا مايمنع التجديدات والتغيرات التي قد تكون ايجابية احيانا، ويحرم المجتمع من ابتكارات الآخرين في المجتمعات الأخرى التي تساعد على توفير الحلول لمشكلات المجتمع، كما انه يحول دون حدوث التبادل الثقافى والعلمى وبالتالي يخلق حالة من الفقر الثقافى.^(٢٥)

(٢٤) كلود ريوير، درامدى برانسان شناسى، ترجمه ناصر فكهوى، تهران، 2000، ص24

(٢٥) بروس كوتن، المصدر السابق، ص66

فالمجتمع الذي يعاني من التمرکز العرقي يتجه في الغالب الى فرض ثقافته الغالبة ونظامه السياسي والاجتماعي على الثقافات الفرعية وكذلك يفرض هيمنته على المجتمعات الأخرى. وقد ترتبت على هذه المحاولات نتائج خطيرة في احيان كثيرة.^(١٦٤)

لقد كان هذا التعصب اساس اتباع كثير من السياسات السلبية تجاه القوميات المختلفة منها: معسكرات الاعتقال الجماعي، ومعسكرات الموت، وحملات إبادة الجنس البشري (Genocide)، والاثنوسايد وإبادة اللغة، وترحيل وتبادل السكان.

3- التعصب الديني Religious Prejudice

لقد كان من اعنف انواع الخلافات في التأريخ، واكثرها دموية وقهراً، و هي الخلافات الدينية، الطائفية او المذهبية^(١٦٥)، ويذهب الفريد ج . أير الى ان (اللاتسامح الديني) هو ذلك الشكل من اللاتسامح الذي يبدي صعوبة استثنائية في الوصول الى تفسير له.^(١٦٦)

ان الطوائف والفرق المذهبية تكونت تاريخياً بفهمها الخاص للدين، وانفصالها عن الجماعة الأساسية، فهذا الفهم شكل تفسيراً او تأويلاً للدين مغاير للتفسير السائد، او لتفسير الأكثرية، او لتفسير الجماعة الأساسية. ففي المسيحية حصل الخلاف الذي على اثره تكونت الطوائف المسيحية بشأن طبيعة المسيح (عليه السلام) واتخذ مع الوقت طابع العنف والتصفية. وفي

(١٦٤) د . لمان الله قراني مقدم، المصدر السابق، ص 164

(١٦٥) عبدالعزيز قباني، المصدر السابق، ص 185

(١٦٦) سمير خليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب - دراسات في التعايش والقبول

بالآخر، ترجمة: لبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، 1992، ص 103

الأسلام وقع الخلاف في الرجل الأفضل لخلافة النبي(ص)، ومع مرور الزمن، اتخذ هذا الخلاف طابع العنف والتنكيل ومحاولة التصفية.^(١)

ينظر (على الوردى) الى مسألة ظهور الفرق والمذاهب داخل الأديان من زاوية متباينة. فهو يرى أن كل حركة اجتماعية تحوي بذرة انشقاقها في صميم تكوينها. ولايتوقع من دين ينتشر او حركة تنتصر ان تسير الأمور فيه بعد النصر هونا كما سارت سابقا. فما دامت هناك فئة تنتفع من هذا النصر فلا بد من أن تظهر فئة مقابلة لها تنافسها على هذا الانتفاع. ويدخل العقل البشري في هذه المعمعة سلاحا في يد كل طرف من هذه الأطراف.

وعلى ضوء الفكرة هذه يفسر (الوردى) تاريخ الانشقاق في الأسلام، فقد ظهر الانشقاق في الأسلام اسرع مما ظهر في غيره من الأديان. وكأن ذلك ناشئا من السرعة الزمنية الهائلة التي نجحت فيها دعوة الأسلام وانتشرت فتوحاته في انحاء الأرض. فالخلافة التي كانت المنبع الرئيسي لجميع انواع الفرق في الأسلام، في اول امرها كانت زهدا وتقوى وخشونة وكان الخلاف عليها ضعيفا جدا يكاد لا يشعر به أحد. اما حين بدأ الترف يحل محلها وحفت بها الأبهة وشاعت فيها شتى اللذات فقد تحرقت الأنفس نحوها واخذت العقول تنشئ المذاهب الفكرية والفرق الدينية في سبيل الظفر بها.^(٢)

والمدخل المناسب لفهم التعصب الديني - بحسب رأي (عبدالعزیز قباني)^(٣) - هو التمييز والتفريق بين العقيدة في مضمونها، اي في خصوصيتها كما فهمتها الطائفة او الفرقة، والعقيدة في علاقتها بغيرها من عقائد الفرق والطوائف في الدين الواحد او فيما بين الأديان. فالعقيدة في

(١) عبد العزيز قباني، المصدر السابق، ص 184

(٢) د. على الوردى، خوارق اللاشعور او اسرار الشخصية الناجحة، ط 2 دار الوراق،

لندن، 1996، ص 56-57

(٣) د. عبد العزيز قباني، المصدر السابق، ص 185.

مضمونها الخاص هي شأن داخلي لمعتنقيها، تتمثل في العبادات والشعائر والطقوس تنحصر فيما بينهم وبين ربهم، أو هكذا يجب أن تكون. أما الجانب الثاني الذي هو العقيدة في علاقتها بغيرها من العقائد الدينية، فأنها تشكل الجانب السلبي منها لأنه الجانب المستلب لحقوق الآخرين، ومنعهم من أن تكون لهم خصوصية دينية، تمارسها بحرية، ولاسيما إذا كانت هذه الخصوصية منشقة، بالفهم الخاص، عن جماعة الدين الأساسية.

ويمكن القول أن هذا الرأي يلتقي مع ما ذهب إليه (جورج قرم) في كتابه (تعدد الأديان وانظمة الحكم)⁽¹⁾. فهو يميز بين الدين كإيمان والدين كمؤسسة فأي مثقف تقدمي نصير للحرية الدينية وهو مع الدين كإيمان ولو كان هذا المثقف ملحدا. أما ما يعارضه هذا المثقف فهو مؤسساتية الدين، أي القمع الديني - ولو كان هذا المثقف مؤمناً.

ويرى (قيس النوري) أن التعصب الديني يبرز بين الفئات الاجتماعية واطئة التعليم والثقافة الفكرية المستنيرة. وهي فئات تعاني العزلة الثقافية. والاجتماعية وضعف الاطلاع على العوالم الروحية والانسانية للجماعات الأخرى خارج حدودها الاجتماعية والثقافية⁽²⁾.

فالتعصب الديني أنا هو اتجاه معرني يرفض الخصوصيات الدينية وهو مشاعر سلبية قائمة على الأكرام والحقد تجاه معتنقي الفرق والطوائف والمذاهب الموجودة في بيانه واحدة أو حيال اتباع الديانات الأخرى وتنجم عن هذه العقيدة والمشاعر سلوكيات مضادة لهم تتخذ لشكالا متباينة في درجة حدتها.

(1) بو على ياسين، عرض كتاب (تعدد الأديان وانظمة الحكم) د. جورج قرم، مجلة قضايا عربية، العدد 4، السنة السابعة، 1980، ص 285.

(2) د. قيس النوري، التعصب والتمركز الثقافي والعرقي، ضمن (قضايا لشكالية في الفكر العربي المعاصر)، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 48-49.

ومن اخطر اشكال التعصب الديني هو ما يتركب مع الاختلافات العرقية و الثقافية واللغوية، فكثيرا ما يقوى المعتقد الديني كلاً من الوعي الأثني و النزاع بين الجماعات الأثنية واسطع مثال على ذلك ما حدث في يوغسلافيا السابقة و ايرلندا الشمالية.^(١)

4- التعصب الطبقي Class Prejudice

يرى (لوسي مير) ان مفهوم الطبقة الاجتماعية هو من المفردات التي اسخلها علماء الاجتماع ليضعوا بها انواعا من التقسيم الذي يميز المجتمعات الصناعية اكثر مما يصف تلك المجتمعات التي يدرسها الأنثروبولوجيون الاجتماعيون غالبا^(٢). فالطبقات الاجتماعية هي تقسيمات رأسية تحل محل الأسس التقليدية السابقة التي كانت تحدد مكانة الأفراد في المجتمعات الريفية، كالنسب و درجة القرابة و حجم العشيرة و الحالة الزوجية و عدد الأولاد و لاسيما الذكور منهم.

ينبع التعصب الطبقي من حس الطبقة بوجودها المميز عن بقية الفئات الاجتماعية و ما يتبع ذلك الحس من تعال و غطرسة عندما يكون موقعها الأعلى وقد تتطور العلاقات الطبقية بشكل يؤدي الى تآكل التواصل و التفاعل بين بعض الفئات وبعضها.^(٣)

ويتجسد هذا التعصب في مظاهر عديدة من بينها علاقات المصاهرة^(٤): فالطبقات العليا تفضل التصاهر فيما بينها و لاسيما بالنسبة لأناثها، فقد يسمح للفرد ضمن هذه الطبقة بالزواج من فتاة تنتمي الى الطبقة المتوسطة او الطبقة

(١) برايان وايت وآخرون، المصدر السابق، ص 210.

(٢) لوسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة و شرح د. شاكر مصطفى

سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983، ص 74.

(٣) د. قيس النوري، المصدر السابق، ص 47.

(٤) المصدر نفسه، نفس الموضوع.

الفقيرة، ولكن من الصعب جدا ان تتاح للفتاة المنحدرة من عائلة ميسورة الفرصة ذاتها. لما الزواج بين الطبقات المتوسطة والفقيرة فقد يكون اسهل واكثر حدوثا نتيجة لقلّة العوائق الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي تحول دون تحقيقه.

كما يبرز التعصب الطبقي في عدم رغبة الطبقات الغنية في ان تشارك الطبقات الأدنى في الأحياء نفسها، او ان تتاح لهذه الأخيرة فرص الانتماء الى منندياتها ومنظلماتها الاجتماعية والثقافية والترويحية. وقد ينعكس هذا الحس الطبقي المتعصب على مؤسسات التعليم- كما يحدث ذلك في بعض المجتمعات الغربية- حيث يقتصر القبول في بعض الجامعات على ابناء الطبقات المترفة بسبب اجورها الدراسية العالية مما يضطر الفقراء الى ارسال اولادهم الى جامعات ذات تكلفة رخيصة نسبيا. وهكذا تصبح الشهادات العلمية رمزا طبقيًا يؤكد مكانة حاملها واسرته الاجتماعية.⁽¹⁾

5- التعصب الجنسي Sexual Prejudice

وهو من الاشكال المهمة للتعصب، ويشتمل على نوعين من الاتجاهات التعصبية: الاتجاهات التعصبية ازاء المرأة والاتجاهات التعصبية نحو الرجل ولو ان الأول حظي بأهتمام اكبر من قبل الباحثين في ميدان علم النفس الاجتماعي. ويعرف التعصب الجنسي بأنه اتجاه سلبي نحو المرأة، فهو ينطوي على تصورات نمطية خاطئة ومشاعر الأكره والحقد وكذلك افعال وسلوكيات تتسم بالطابع التمييزي تتجسد في ميادين العمل والتعليم والسياسة و... غيرها⁽²⁾. وقد بينت احدى الدراسات ان هناك عددا من التصورات النمطية ملتصقة بالنساء منها: ان النساء ذاتيات، معتمدات على الآخرين، سلبيات، غير راغبات في المنافسة، بعيدات عن المنطق، في مقابل

(1) المصدر نفسه، نفس الموضوع.

(2) Kurt W. Back (editor), Social psychology (1977), Library of congress Catalog main, entry, Inc, U.S.A, P.245.

الرجال الذين يتميزون بالاعتماد على النفس، موضوعين، ميالين الى
المنافسة، قادرين على اتخاذ القرارات بسرعة، ماهرين في التجارة، دنيويين،
مجازفين، وقادرين على القيادة في كثير من المواقف.^(١١)

ان التعصب الجنسي ضد المرأة^(*) شأنه شأن الاتجاهات الأخرى نابع من
طبيعة المجتمع وطابع ثقافة العامة، بمعاييرها وقيمها الاجتماعية، وقوانينها
الرسمية. ومن الطبيعي ان كان للمجتمع ذا ثقافة مرنة، متسامحة، منفتحة في
مكوناتها، نجد فيه المرأة حرة قادرة على تنمية قابليتها وبالتالي تضمن
مشاركتها في الحياة والنتيجة هي اضمحلال كثير من التصورات النمطية التي
تعد المرأة في مكانة ادنى مما هي عند الرجل والعكس صحيح ايضا.

واشكال الحرمان التي تواجهها المرأة في جميع انحاء العالم مألوفة وهي
انخفاض الأجر عن العمل المتساوي في القيمة وارتفاع معدلات الأمية، وسوء
الرعاية الصحية والحرمان من حرية اختيار شريك الحياة وتبوء المناصب
القيادية والقضائية-وبالأخص في المجتمعات الشرقية- وغيرها.

^(١١) Marcia Guttentag & Helen Bray, Undoing Sex Stereotypes-research and
resources for educators (1976), McGraw Hill Book Company, book press, P.2

^(*) هناك ثلاث معايير جوهرية يعتبرها علم الاجتماع معايير مركزية في تحديد واقع

ومستوى تطور المجتمعات واختبار مكانة المرأة فيها. وهذه المعايير هي:

أ- طبيعة علاقات الإنتاج القائمة في المجتمع، ومستوى تطور القوى المنتجة المادية منها
و البشرية، بما في ذلك مستوى تطور التعليم والمهارة الفنية و تطور العلوم والحياة
الثقافية والمعارف لو ما يطلق عليه اليوم بالتطور البشري او الانساني.

ب- مستوى الحياة الديمقراطية ومدى وجود وسيادة دستور ديمقراطي وتمتع الشعب
بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان و حقوق القوميات والعدالة الاجتماعية.

ج- دور المرأة ومكانتها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومدى
تمتعها بحريتها وحقوقها كاملة غير منقوصة لسوة بالرجل من جهة ومدى تمتع الطفل
بالرعاية والحماية والتربية العلمية من جهة أخرى، اضافة الى سبل التعاون والتفاعل
بين الرجل والمرأة في الأسرة والمجتمع. ينظر: د. كاظم حبيب، الاستبداد والقسوة في
العراق - محاولة لفهم الاساس المادي لظاهرتي الاستبداد والقسوة في العراق، مؤسسة
حمدي، السليمانية، 2005، ص 255.

وكثيراً ما تعاني النسوة من تمييز مركب او مضاعف عندما يقترن التمييز الجنساني بالتمييز العنصري. فبالنسبة لكثير من النساء تصبح العوامل المتصلة بهويتهن الاجتماعية سبباً في مشاكل فريدة من نوعها لمجموعة معينة من النساء او تؤثر في بعضهن تأثيراً غير متناسب مع تأثيرها على الأخريات. مثال ذلك العقبات المجتمعية التي تواجه المرأة الفجرية التي تعيش في شرق اوروبا. فهي كفرد من السكان الفجر ليس لها من ناصرين كثيرين وهي هدف لقتال مستمر وهي مهمشة داخل المجتمع نظرا لوضع الأقلية التي تنتمي اليها وداخل اسرتها بسبب نوع جنسها.⁽¹⁾

كما يعد العنف المرتكب ضد المرأة على اساس الأصل العرقي اوضح الأمثلة على التمييز متعدد الجوانب اذ تمثل حوادث الاعتقال والأغتصاب في العراق والبوسنة وكوسوفو وبورندي و رواندا استهداف النساء على اساس العرق بانتهاك يستند صراحة الى نوع الجنس. وقد اصبح الاغتصاب الذي تتعرض له المرأة بسبب اصلها العرقي او الديني تعترف به الآن كسلح من اسلحة الحرب كل من المحكمة الجنائية الدولية لرواندا و المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا ويحاكم مرتكبوه تبعا لذلك.⁽²⁾

وهناك صنف آخر من التعصب الجنسي في المجتمعات الغربية الذي يشير الى الاتجاهات السلبية والمواقف العدائية مستندة على توجيه جنسي سواء أكان الهدف منها المثليين الجنسيين أم المخنثين أم المتغايرين الجنسيين. فهذا التعصب موجه نحو اولئك الناس الذين ينخرطون في السلوك الجنسي الشاذ اجتماعيا او الذين يعدون انفسهم مخرجين (gay) او سحاقيات (Lesbian) او المخنثين.⁽³⁾

⁽¹⁾ عندما يقترن التمييز الجنساني بالتمييز العنصري، المصدر الإلكتروني:

<http://www.UN.org/Arabic/conferences/wcar/genderi.html>

بتاريخ 2005/7/19.

⁽²⁾ المصدر نفسه.

⁽³⁾ Herek,G.M,The psychology of Sexual Prejudice , Current direction in psychological science,P.19

6- التعصب القراي Kinship prejudice

القراية هي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية او الخيالية او المصطنعة ولا تعني القراية من منظور علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا علاقات العائلة فقط وانما تعني ايضا علاقات المصاهرة^(١). فالقراية اذن هي مجموعة من العلاقات الاجتماعية المعتمدة التي تقوم على واقعة بيولوجية هي الميلاد، وظاهرة اجتماعية هي الزواج^(٢).

تلازمت ظاهرة التعصب القراي التي تجبر الأفراد المنتمين الى مجموعة قراية واحدة الى نصرة بعضهم بعضا في مواقف الشدة مع البيئة الطبيعية القاسية. ففي مثل هذه البيئات توصل الأقارب الى اتفاقات تلزمهم بتقديم العون لبعضهم البعض ضد الجماعات الأخرى، وادى ذلك الى تكوين توقعات راسخة لدى كل فرد منهم بأنه سيجد النصرة والمساعدة من اقاربه عند الحاجة^(٣)، ولاسيما في اوقات النزاع او الحروب مع الجماعات الخارجية الأخرى ويحصل الفرد على الدعم من ابناء عشيرته او قبيلته بغض النظر عن اسباب او مدى احقيته في النزاع.

و يرى ابن خلدون أن العصبية المتولدة من النسب - وهي جوهر العصبية عنده - تكون قوية في حياة البداوة، الا انها تفقد قوتها في الحياة الحضرية للسببين الآتيين:

أ- ان حياة البداوة تتضمن شيئا من العزلة التي تحد من اختلاط الأنساب.

(١) د. احسان محمد الحسن، العائلة والقراية والزواج، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص19.

(٢) د. صلاح الغوال، البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983، ص101.

(٣) أ.د. مجد الدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجد لاوي، عمان، 2004، ص70.

ب- ان حالة البداوة تقتضي بطبيعتها وجود عصبية قوية للدفاع عن القبلية وهذا لا يتم الا على يد ابنائها المعروفين بالشجاعة، هذا على خلاف الحياة الحضرية التي فيها تأخذ الدولة على عاتقها مسؤولية-امن المواطنين وحمايتهم.⁽¹⁾ لكن على الرغم من تغير هذه البيئات القاسية نتيجة نمو المدن ونشوء الدول الحديثة فأُن بقياء هذه الظاهرة لاتزال موجودة لدى سكان البدو والسكان الريفيين في مجتمعات العالم الثالث. الا ان هذه الظاهرة في المدن الكبيرة من هذه المجتمعات تعدلت وتحولت الى مايعرف بالواسطة والمحسوبية وهي ظواهر اجتماعية تغلف التعصب القروابي وتهدف الى تحقيق مكاسب مادية ووظيفية للأقارب على حساب الآخرين من غير الأقارب. وتهدد مثل هذه الظواهر مبدأ المواطنة وتعيق العدالة الاجتماعية وتحقيق الكفاءة المهنية التي تستدعي توزيع المناصب والوظائف بحسب الأهلية والكفاءة وليس بحسب الرابطة القروابية.⁽²⁾

اما المجتمعات الصناعية فقد استطاعت ان تتخلى عن ظاهرة التعصب القروابي، لتحل محلها مبادئ المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات وسيادة القانون، وتكافؤ الفرص والموضوعية وعدم التحيز ولاسيما في اماكن العمل والمؤسسات الرسمية.⁽³⁾

(1) د. صلاح الفوال، المصدر السابق، ص106-107

(2) أ.د. مجدالدين عمر خيرى خمّش، المصدر السابق، ص70.

(3) المصدر نفسه، ص70-71.

7- التعصب الرياضي Athletic Prejudice

تعرف الرياضة بأنها فعالية بدنية تنافسية موجهة بقواعد ثابتة. وتبعاً لهذا التعريف يمكن تحديد خصائص مميزة للرياضة وهي:

أ- وجود المنافسة، وتشمل محاولة الفوز على الخصم الذي قد يكون فرداً أو فريقاً، أو جبلاً أو رقماً.

ب- الفعاليات البدنية وتستخدم للتغلب على الخصم من خلال القابليات البدنية مثل القوة، السرعة، الدقة، وبالتأكيد فإن النتائج تتحدد من خلال التخطيط المنظم.

ج- توجد مجموعة من القواعد التي تميز الرياضة عن اللعب العفوي.⁽¹⁾ إذن فإن الطبيعة التنافسية للرياضة ووجود أكثر من طرف يتنافسون للوصول الى هدف معين تشكل مدخلا مهما لظهور التعصب بين تلك الأطراف.

بالإضافة الى ذلك فإن النشاط الرياضي او الممارسة الرياضية تمثل دائماً مجموعة اجتماعية ان كانت هذه الممارسة على صعيد (الشارع- المحلة- المدينة-الدولة) وغالباً ماتقترن هذه الممارسات بشعارات تعمق الارتباط والالتصاق والانتماء الى المجموعة التي يمثلها الفريق الرياضي.⁽²⁾ وبالتالي يظهر التعصب الإيجابي لصالح هذه الفرقة والتعصب السلبي ضد الفرق الأخرى والمجموعات التي تمثلها. هذا مايفسر الأثارة وحالات الشغب، ولاسيما عندما تكون اللقاءات الرياضية قائمة بين فرق تمثل فئات أو اقلويات أو قوميات أو مناطق في بلد معين.⁽³⁾

(1) د. لياد عبدالكريم العزلاوي و د. مروان عبدالمجيد لبراهيم، علم الاجتماع التريوي الرياضي، الأصدار الأول، الدار العلمية الدولية، دلو الثقافة، عمان، 2002، ص 49-50

(2) المصدر نفسه، ص 95-96.

(3) المصدر نفسه، ص 97.

والتعصب الرياضي يظهر في صور عديدة منها الميل نحو تشجيع الفرق الرياضية لنادي معين دون سواء والشعور بالانتماء له، والأعتقاد بأنه افضل من سائر الأندية الأخرى وتفضيل صداقات مع الأشخاص الذين يشجعون النادي نفسه، والأحاساس بالضيق عند الهزيمة (وهي جوانب من التعصب الايجابي لصالح الفريق)، والشعور بالضيق عند تحقيق الفرق المنافسة نتائج افضل من نتائج فرق النادي المفضل، والشعور بمشاعر الكراهية تجاه بعض النجوم البارزين الذين يلعبون في الأندية الأخرى، واستثارة الأعصاب لو جلس الأشخاص الذين يشجعون ناديين متباينين بجانب بعضهم بعض في اثناء المباريات و... الخ (الجوانب من التعصب السلبي ضد الأندية الأخرى).^(١)

8- التعصب العلمي والفكري Scientific & Mental Prejudice

المقصود بهذا التعصب هو ظهور بعض التيارات الفكرية في مختلف الاختصاصات العلمية التي تتعارض وروح العلم ومنهجيته. وقد يرجع ظهور هذه الحركات الفكرية الى عدم نضج كثير من العلوم نظريا وفكريا مما افقد المختصين فيها التوازن المطلوب في طرح وجهات نظرهم فكانت النتيجة انجرافهم مع التعصب والتطرف غير الموضوعي. اضافة الى حداثة بعض الاختصاصات التي خلقت لدى القائمين عليها شعورا مبالغا فيه بالتفاؤل والثقة الأكاديمية العالية لقصور النظرة للصعوبات التي لم تجرب بعد. فضلا عن قوة الرواسب والمخلفات الثقافية الموروثة وانعكاساتها على الفكر العلمي والفلسفي.^(٢)

ان مجال التعصب والانحياز الفكري والأنفعالي واسع نسبيا في العلوم الإنسانية والاجتماعية مقارنة مع العلوم الطبيعية والصرفة. ويعود ذلك بشكل واضح الى دور القيم والمعايير والأعراف والولاءات المختلفة وهو دور يشد في

(١) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص190.

(٢) د. د. قيس النوري، المصدر السابق، ص50

العلوم الأنسانية على وجه الدقة. لكن هذا لايعني انعدام التعصب في العلوم الطبيعية، وربما يمكن الإشارة الى تشويهات علمية كثيرة في المانيا النازية التي حدثت لأرضاء التوجه الرسمي للدولة. ومن اخطر الافتراضات التي طرحت الترتيب العمودي للبشر في صيغة مراتب رسمية، فموجبها وضعت الأجناس غير الأوربية في ادنى المراتب.^(١)

والتعصب الفكري و كما يعتقد (فارلي) هو ذلك الشكل من التعصب الذي يشير الى ما يعتقد الناس بأنه صحيح^(٢)، وقد يتجلى احيانا بقوة في المجال السياسي كتبني فكر سياسي واحد، والاستماتة في الدفاع عنه بشتى الطرق الممكنة والأيمان بأنه صحيح وهادف، والسعي الى الانضمام الى احد الأحزاب السياسية التي تنادي بالفكر السياسي الذي يعتنقه الشخص والأحاساس بحماس في اثناء الحديث عن هذه الأفكار السياسية كما يبرز هذا التعصب في صعوبة تقبل افكار الآخرين التي تتباين مع ما يؤمن به الشخص من فكر سياسي، والغيظ الشديد من الانتقادات التي تثار ضد فكره، وعدم الارتياح للأشخاص الذين تتباين اعتقاداتهم وآراؤهم السياسية عما يوجد لدى اشخص.^(٣)

(١) المصدر نفسه، ص 50-51

(2) General observations Concerning Prejudice, electronic recourse: <http://www.demar.edu/Socsci/rlong/race/far-chnm>
Date: 10/10/2005

(٣) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 189-190.

خلاصة ومناقشة الفصل الثاني:

لقد كان الفصل الحالي مخصصا لعرض خلفية الدراسة للموضوع في حقل علم النفس الاجتماعي وعرض تلك الأشكال من التعصب التي حظيت بأهتمام الباحثين في هذا المجال المعرفي.

ان الجزء الأول من الفصل تناول بعض الدراسات السابقة التي عالجت موضوع التعصب، وبناءا على معيار جوانب التركيز فيها تم تقسيمها على ثلاثة محاور اساسية: المحور الأول تطرق الى الدراسات التي اهتمت بمسألة المسافة او التباعد الاجتماعي بين الجماعات القومية. المحور الثاني تناول الدراسات المتعلقة بعلاقة التعليم والتعصب اما المحور الثالث والأخير فقد تضمن الدراسات التي عالجت التعصب مباشرة. وفيما يأتي نحاول مناقشة تلك الدراسات في اطار محاورها الثلاثة.

الاول: الدراسات التي اهتمت بمسألة التباعد او المسافة الاجتماعية بين القوميات: عرضت من خلال هذا المحور اربع دراسات: اولها كانت دراسة ايموري بوجاردس التي حاولت من خلال مقياس مكون من سبع درجات ان تحدد اتجاهات الامريكيين نحو اربعين جماعة قومية. وقد توصلت الدراسة الى نتيجة اساسية مفادها ان التباعد الاجتماعي بين القوميات ناجم بالاساس عن قلة التجربة المشتركة بينها. ووفقاً لمنطق هذه النتيجة فأن ضيق مساحة الاتصال والتفاعل في مواقف الحياة المتنوعة تسهم في خلق اتجاهات التعصب وبالتالي تكبير الفجوة الاجتماعية والنفسية بين القوميات.

الا انه مما يؤخذ على هذا المقياس انه يحاول تحديد التباعد بين القوميات من خلال سبع بدائل او مواقف فقط. في حين توجد الكثير من المظاهر او العمليات الاجتماعية الأخرى التي قد تعطي مؤشرات اضافية لفهم ادق لمدى المسافة بين الجماعات القومية ومن ناحية اخرى وكأحدى جوانب

القصور في مقياس بوجاردس، انه اذا وافق فرد معين على الدرجة الأولى في المقياس (اي قبول الزواج من القوميات الأخرى) فانه لمن المنطقي ان يوافق على الدرجات الأخرى اي قبولهم كجيران او زملاء في المهنة و... الخ ومن هنا فأن قبول الفقرة الأولى يجلب في الغالب اتجاهها ايجابيا نحو الفقرات اللاحقة.

اما الدراسة الثانية فهي من تطبيقات مقياس بوجاردس و استهدفت معرفة تأثير التعليم الجامعي على اتجاهات طلبة علم النفس بجامعة طباطبائي في ايران نحو الباكستانيين واليابانيين والفرنسيين وذلك من خلال مقارنة اتجاهات الطلبة في السنة الجامعية الأولى مع اتجاهاتهم في السنتين الثالثة والرابعة لقياس التغيرات الحاصلة في تلك الاتجاهات نتيجة لذلك التعليم.

وما يلفت الانتباه من نتائج هذه الدراسة هو انه لا يمكن الاستنتاج ما اذا كان التعليم الجامعي ساعد على تقليل المسافة الاجتماعية في اتجاهات طلبة الكلية المذكورة نحو القوميات الثلاثة ام لا. ففي اتجاهات الطلبة نحو الزواج من الباكستانيين مثلاً نجد في السنة الأولى نسبة (8.3%) يقبلون الزواج منهم في حين ترتفع هذه النسبة في السنتين الثالثة والرابعة الى (19%). ويحدث عكس ذلك بالنسبة لأتجاهات الطلبة نحو اليابانيين والفرنسيين وقد انخفضت النسبتين في السنتين الثالثة والرابعة الى (17.4%) من اليابانيين و (10.4%) من الفرنسيين. واذا كان بالأمكان تفسير هذا الاختلاف في اتجاهات الطلبة نحو الباكستانيين من ناحية واليابانيين والفرنسيين من ناحية أخرى على ضوء العامل الديني (الأيمان بالدين نفسه مع الباكستانيين و الاختلاف مع اليابانيين والفرنسيين) فأن النتائج الأخرى المتعلقة بمواقف أخرى كالعصوية في النادي وعلاقات الجيرة و..... غيرها تضع هذه الفرضية موضع التساؤل والشك.

اما الدراسة الثالثة فقد حاولت بحث علاقة الشخصية التسلطية بنمط التربية التقليدية للأسرة وكذلك علاقتها بالتباعد الاجتماعي بالنسبة الى اربع جماعات عرقية (الأرمن، الكورد، اليهود، الشركس) كما استهدفت الدراسة

توضيح تأثير الأضرار الشخصية التي تلحق بالفرد من الجماعة الخارجية على المسافة الموجودة بينه وبين تلك الجماعة.

والدراسة توصلت الى النتائج الأساسية الآتية:

- ان التسلطية ترتبط ارتباطا جوهريا بالأيديولوجية التقليدية للأسرة .
- ان التسلطية ترتبط ارتباطا جوهريا بالتباعد الاجتماعي بالنسبة الى اليهود فقط.

- ان اصابة الفرد بالأذى من الجماعة الخارجية لامتداد بالضرورة من عداوته لها. والدراسة الأخيرة ضمن المحور الأول حاولت معرفة اتجاهات عينة من طلاب المرحلة الثانوية- القطريين و غير القطريين نحو بعض الجماعات القومية وذلك من خلال ترتيب الجماعات الأحدى عشرة من حيث تفضيلهم لدى افراد العينتين وتحديد الصفات النمطية الجامعة التي يرى افراد العينتين انها تميز كل جماعة من هذه الجماعات القومية وكذلك من خلال مدى وضوح تلك الصور.

وعلى الرغم من ان النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة قد لا تفيدنا كثيرا في هذه الدراسة لكونها تتعامل مع عدد من القوميات التي هي ليست ضمن حدود الدراسة وكذلك لأنها لا تهدف الى معرفة تأثير متغير معين كمحل الأقامة، الدين، الخلفية الثقافية و... غيرها في اتجاهات الطلبة الا انها تظل ذات اهمية منهجية حيث انها دراسة فريدة ضمن الدراسات السابقة التي تعاملت مع التصورات النمطية وهي البعد المعرفي للاتجاهات التعصبية بشكل مباشر.

الخلاصة: الدراسات التي اهتمت بعلاقة التعليم والتعصب

يحتوي هذا المحور على دراستين : الدراسة الأولى المعنونة (العنصرية في التعليم العالي في كندا) التي اجريت على عينة من طلبة علم النفس بجامعة تورنتو الكندية تحاول الوقوف على الأفرات السلبية للتعصب بشكل عام على الجامعة بوصفها مؤسسة تعليمية..

فالتعصب يؤدي الى ضعف التفاعل الاجتماعي بين الطلبة نتيجة لتلقيهم معاملة غير عادلة من الهيئة الادارية للجامعة او من المدرسين وانه في الوقت نفسه قد يؤدي الى تحيز في اختيار اعضاء الهيئة التدريس والاداريين في الجامعة. ومما ينتج التعصب وفق هذه الدراسة هو غياب التقاليد او الثقافة الديمقراطية في المجتمع الذي هو بدوره عميق الجذور في ثقافة المجتمع والتراكمات التاريخية.

اما الدراسة الثانية (قياس متطلب التنويع على مستوى التعصب العنصري لدى الطلاب) فهي تسعى الى الكشف عن الدور الذي يمكن ان تلعبه الجامعة ليس فقط من خلال اتاحة فرصة التفاعل المباشر للطلبة وانما من خلال مناهجها الدراسية في تقليل التعصب بين الطلبة.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات التي اجريت بالاعتماد على المنهج التجريبي حيث استخدم الباحث مجموعتان من الطلاب: المجموعة الأولى تألفت من اولئك الطلبة الذين لم يأخذوا كورسا دراسيا بشأن التنوع وبالتالي شكلوا المجموعة الضابطة، بينما المجموعة الثانية كانت مكونة من الطلاب الذين تعرضوا لهذا الكورس وهم بذلك مثلوا المجموعة التجريبية في الدراسة وذلك لتبيان مدى اثر المتغير التجريبي (هنا الكورس الدراسي) في تغيير اتجاهات الطلبة في المجموعة التجريبية مقارنة باتجاهات نظرائهم من الطلبة في المجموعة الضابطة. وتوصلت الدراسة الى نتيجة محورية وهي ان اخذ كورس دراسي بشأن التنوع ساعد على تقليل التعصب لدى افراد المجموعة التجريبية.

ثالثا: الدراسات التي تناولت موضوع التعصب مباشرة:

يتضمن هذا المحور الدراسة الموسومة (الاتجاهات التعصبية في الثقافة المصرية) حيث استهدفت معرفة او كشف العلاقة بين الاتجاهات التعصبية من ناحية، وكل من سمات الشخصية والأنساق القيمية من ناحية اخرى.

ومما يميز هذه الدراسة عن سابقتها، أولاً: أنها اخذت عينة كبيرة الحجم حيث بلغ حجمها (890) فرداً في البداية وبالتالي تكون هناك فرصة افضل لتعميم نتائجها على المجتمع الكلي. وثانياً: ان الدراسة تعاملت مع العديد من الاشكال التي يأخذها التعصب ومنها التعصب القومي والتعصب الديني و....الخ وثالثاً: ان الدراسة اخذت بعين الاعتبار البعد الايجابي للتعصب فضلاً عن البعد السلبي له . فالنتيجة المنطقية لهذه المميزات الثلاثة ان هذه الدراسة اشمل من الدراسات الأخرى في تصديها للتعصب.

والدراسة الثانية (التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي) فهي ايضا حاولت معرفة اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو التعصب في المجتمع العربي بشكل عام و المجتمع الكويتي بشكل خاص وذلك من حيث مدى حضور التعصب وسلم واولويات حضوره وتحديد فروق ذات دلالة احصائية بين اتجاهات الطلبة على وفق متغيرات معينة.

وقد توصلت الدراسة الى نتائج عدة فيما يتعلق بأهدافها الأربعة الأساسية، الا ان مالفت انتباهنا هو ان الباحث عندما كان بصدد تحليله لاختلافات اتجاهات افراد العينة وفق متغير الاختصاص العلمي يذهب الى ان طلاب الكليات العلمية (الصيدلة والطب والهندسة) الذين ابدوا رأياً معتدلاً في مدى حضور التعصب، هم اكثر تفاؤلاً ويتميزون بطابع الشراء الثقافي وينبذون التعصب. الا اننا لانوافق الباحثين في زعمهما هذا، فتأكيد طلاب العلوم الإنسانية على وجود التعصب لايعني انهم متشائمون ولاينبذون التعصب، بل على العكس من ذلك فأن طلاب العلوم الإنسانية بسبب طبيعة اختصاصاتهم العلمية هم ادرى بواقع الحياة الاجتماعية ومكان اخطارها وفي حال المقارنة بين اتجاهات طلاب الكليات العلمية مع طلاب كليات العلوم الإنسانية، نعتقد ان كفة الميزان يجب ان ترجح لصالح طلاب الكليات الإنسانية من حيث قرب رأيهم الى الصواب اكثر.

وبعد أن تم تقديم خلاصة ومناقشة للدراسات السابقة من الضروري أن نشير الى أن مما يميز الدراسة الحالية عن تلك الدراسات، انها تعاملت مع التعصب كاتجاه نفسي واجتماعي وعليه فقد التزم الباحث بهذا التصور وهكذا فان للدراسة اهمية منهجية الى جانب الدراسات السابقة كما ان الدراسة ركزت على شكل واحد من اشكال التعصب وهو التعصب العرقي او القومي وانها اخذت بعين الاعتبار كلا البعدين للتعصب أي التعصب السلبي والتعصب الايجابي هذا فضلاً عن ان هناك عددا من المؤشرات في مجالات التضامن الاجتماعي والخصوصيات الثقافية والمشاركة في الحياة العامة التي تم توجيهها نحو المبحوثين.

اما القسم الثاني من الفصل فقد استهدف عرض كثير من الميادين والجوانب التي يتجسد فيها التعصب وذلك من خلال التطرق الى اهم اشكال التعصب التي عولجت في دائرة ابحاث علم النفس الاجتماعي. فقد بدأنا بالتعصب العنصري الذي ربما يكون اقدم انماط التعصب وهو يعتمد بالدرجة الأساسية على الفوارق الجسمية الوراثية بين الجماعات السلالية. ومن ثم تطرقنا الى التمرکز العرقي الذي يستند الى الاختلافات الثقافية وتفضيل بعضها على بعض.

وان التعصب الديني ربما يمكن عده من اعنف واطغر انواع التعصب في التأريخ البشري فهو يتعلق بالآخر فكريا، اي يعتمد على الاختلافات والخلافات والصراعات العقيدية بين الجماعات المؤمنة بالأديان المختلفة او بالمذاهب المتعددة داخل دين واحد. وقد زادت حدة التعصب الديني في السنوات الحالية وظهرت الى الوجود العديد من الحركات الدينية المتطرفة التي ترى في المواجهة منهاجاً وحيداً للتعامل مع الآخر المختلف، اما التعصب الطبقي فإنه يظهر بين الطبقات الاجتماعية ذات المكانات الاجتماعية

المختلفة وامتيازات متباينة ومواقع مختلفة في سلم السلطة وتظهر تجسيداتة في العديد من مظاهر التفاعل بين اعضاء تلك الطبقات.

اما التعصب الجنسي فهو ايضا من الاشكال القديمة للتعصب الذي يستند الى عدم التوازن في علاقات السلطة بين الجنسين. وعلى الرغم من ان التعصب الجنسي يتضمن بالإضافة الى التعصب ضد العنصر النسوي، التعصب ضد الرجال ايضا الا ان الأول حظي بأهتمام اوسع من قبل الباحثين.

والتعصب القرايبي لعله من أكثر اشكال التعصب انتشاراً في مجتمعات العالم الثالث وهو يشتمل على تحيزات الفرد لصالح الأقارب وتفضيلهم على الآخرين ونصرتهم في نزاعاتهم مع الآخرين بغض النظر عن مدى احقيتهم. ويتجسد هذا التعصب ايضا وبشدة في ظاهرة الفساد الإداري والمالي في مؤسسات الدولة حيث يسعى المسؤولون الى استغلال مناصبهم لتحقيق امتيازات اوسع لأقاربهم.

والرياضة بوصفها منافسة تجمع بين عدة جماعات اجتماعية، قد تكون على شكل قوميات متعددة - تشكل ارضية مناسبة لبروز التعصب بين تلك الجماعات.

وفي نهاية هذا الجزء تم الحديث عن التعصب العلمي والفكري الذي هو أكثر انتشارا في اطار العلوم الأنسانية منها في العلوم الصرفة وذلك بسبب طبيعة تلك العلوم وحدائتها النسبية وبالتالي عدم تطور مناهجها المعتمدة و... الخ.

الفصل الثالث: النظريات المفسرة لنشوء الاتجاهات التعصبية

تمهيد:

ينهب عالم الأجتتماع الشهير (جورج هومانز Georg Humans) الى ان لكل علم مهمتين رئيسيتين: اولهما الأكتشاف (discovery) وثانيهما التفسير (Explanation). فمن خلال المهمة الأولى يمكن تقرير ما اذا كان هذا العلم علما حقيقيا ام ليس كذلك، ومن خلال المهمة الثانية يمكن الاستدلال ما اذا كان هذا العلم ناجحا ام غير ناجح. ومهمة النظرية بصفة عامة هي احتواء هذا المنطق التفسيري.^(*) فالنظرية بهذا المعنى تشكل احدى الدعامتين الرئيسيتين لكل علم من العلوم وشرط اساسي لنجاحه في تفسير ظواهر موضوع دراسته.

فإذا كانت النظرية العلمية تحظى بهذه الأهمية، فما هي طبيعتها؟ وماهي الشروط والمواصفات التي تميزها عن النظريات غير العلمية؟

فيما يتعلق بتعريف النظرية العلمية - ذلك التعريف الذي يحمل في طياته شروط النظرية- فإنه يمكن القول أن الاتفاق يكاد يكون واردا بين المهتمين على انها نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة او مجموعة من الظواهر المتجانسة، يقدم هذا النسق الفكري اطار تصوريا ومفاهيمات وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الوقائع وتنظمها بطريقة دالة وذات معنى، كما انها ذات بعد امبريقي بمعنى انها تعتمد على الواقع ومعطياته وتمتاز بكونها ذات توجيه تنبئي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات^(*)

(*) د. محمد شبيل جامع، المفتاح في علم المجتمع، دار المطبوعات الجديدة، الاسكندرية، 1972، ص58.

(*) مما يميز المنظرين هو سعيهم الى استخلاص المبادئ العامة حول تشابهات الموجودة بين الأحداث والظواهر التي تطفو على السطح بصيغ ومظاهر مختلفة وذلك لتعميم ما انا كانت في ظروف معينة سوف تحدث احداث معينة لو لتحديد العوامل التي قد تسبب في حدوث تلك الأحداث. ينظر:

احتمالية^(١). والفرق بين النظرية العلمية وأنموذج النظرية المتيافيزيقية يكمن في ان الثانية ليست قابلة للأختبار على نحو كامل ولذلك تكون عرضة للتقييم العقلي^(٢)، على العكس من الأولى التي تستمد من الواقع وتختبر فيه بأستمرار، ومن هنا يتحول هذا الواقع الى المعيار الذي يعتمد عليه لتحديد مدى صحة او عدم صحة نظرية علمية معينة.

وفى ضوء هذا التعريف فإن ((اي نظرية تستحق ان توصف بأنها علمية لابد من ان تستند بالإضافة الى الحقائق والوقائع والشواهد التاريخية و الأمبريقية، على اطار فلسفي ومنطقي، ومن ثم فإن بناء النظرية العلمية هو مزاجية خلاقة ومبدعة بين التفكير المنطقي المجرد من ناحية والشواهد الواقعية والتاريخية من ناحية اخرى)).^(٣)

ان شروط بناء النظرية العلمية تعكس صعوبة هذا الميدان في العلوم المختلفة، وتتعاظم وتتعدد تلك الصعوبة في ميدان العلوم الانسانية بشكل عام وفي ميدان علم الأتجماع بشكل خاص. نظرا لطبيعة تلك العلوم و المواضيع التي تهتم بها، والمرحلة التي قطعتها في مسيرة التطور التاريخي والعلمي. ولعل مصدرا لاساسيا من مصادر تلك الصعوبة يتمثل في ان العلوم المتصلة بالانسان والمجتمع هي علوم قيمية او مشحونة بالقيم واحكامها حيث لا انفصال بين الباحث(الانسان) وهو جزء من الموقف الانساني والأتجماعي وبين موضوع البحث(الانسان ايضا). ان هذا المضمون القيمي للعلوم الأتجماعية الذي لايمكن للباحث الفكاك منه، لا يخلق صعوبات في عملية بناء النظرية فقط بل قد

- Ruth A. Wallace & Alison Wolf, Contemporary Sociological theory (1999), fifth edition, prentice Hall, USA, p.3

(1) د. عبدالباسط عبدالمعطي، اتجاهات نظرية في علم الأتجماع، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص13.

(2) أ.د. محمد عاطف غيث، الموقف النظري في علم الأتجماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية، 1982، ص13.

(3) أرفنج زيلتان، لنظرية المعاصرة في علم الأتجماع، ترجمة: د. محمود عودة ود. ابراهيم عثمان، ذات السلاسل، الكويت، 1989، ص6.

يؤدي الى استحالة بناء نظرية موحدة في علم الاجتماع تحظى بأجماع المشتغلين بهذا العلم. وهو ما نلاحظه على المسرح النظري لعلم الاجتماع الذي تتصارع فيه نظريات قد تصل في اختلافها الى حد التناقض بما ينطوي عليه من قيم متباينة، فلسفية وسياسية وايدلوجية واجتماعية وغيرها.^(١)

ومن جانب آخر لا توجد نظرية شاملة في مجال علم الاجتماع تستطيع ان تفسر جميع مناحي الحياة و لاسيما تفسير مكونين من مكوناته وهما: البنية والفعل. اذ ان النظرية التي تستطيع تفسير ظواهر متعلقة بالبنية لا يكون بوسعها تفسير الفعل البشري. اذ لابد من ان يكون لكل من هذين القطبين- البنية والفعل- نظرية خاصة به وان معظم اشكال القصور التي تواجهها النظريات الاجتماعية انما تقع حين تتجاوز هذه النظريات اختصاصها وتحاول ان تفسر مجالا من مجالات الحياة الاجتماعية هي ليست مؤهلة له. وهذا ما دفع ببعض المهتمين بالنظرية الاجتماعية من امثال (ايان كريب) الى التأكيد على وجوب (التعددية النظرية) وعلى الدعوة الى الانتقال من نظرية الى اخرى حسب ما تقتضيه ضرورات البحث^(٢)

اما بخصوص علاقة النظرية بالبحث العلمي فإنه يمكن وصفها بجذلي الطابع.

ففي الوقت الذي توجه فيه نظرية البحث نحو موضوعات مثمرة، وتضفي على نتائجها دلالة ومغزى، وتمدها بالسياق الذي تجري فيه، وتحدد لها المؤشرات التي ينبغي الاهتمام بها في عملية جمع وتحليل معطيات البحث، فأنها هي الأخرى تتأثر بالبحث الميداني في اختبارها وتطويرها واعادة صياغتها وكذلك في اعادة تحديد محاور اهتمامها^(٣) او في إحضارها كليا.

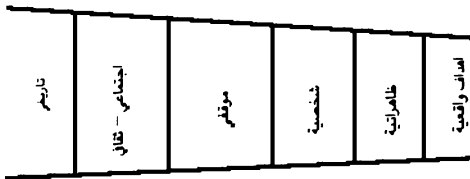
(١) المصدر نفسه، نفس المكان.

(٢) ايان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة: د. محمد حسين غلوم، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص15.

(٣) للمزيد ينظر: د. محمد عاطف غيث ولخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر- لئس نظرية و دراسات واقعية، دار المعرفة الجامعية، بدون مكان وسنة الطبع، ص167-184.

ان الغرض مما ذكر بخصوص الواقع الذي تمر به النظرية العلمية وتعقيداتها في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية هو ان هذا الواقع قد انعكس بدوره في مجال النظريات التي تعاملت مع التعصب. فمعظم هذه النظريات تفتقر الى ذلك الإطار التفسيري الشامل القادر على تفسير التعصب من زواياه وابعاده المختلفة، وفي بناءات اجتماعية وثقافية متباينة، هذا فضلا عن ان غالبية هذه النظريات فسرت نوعا واحدا من انواع التعصب وهو التعصب العنصري وحده وهو بطبيعته محصور ببعض المجتمعات الغربية في امريكا واوروبا ويستمد مقوماته من واقع هذه المجتمعات، والنتيجة هي اننا لانجد نظرية واحدة تستطيع ان تفسر التعصب تفسيراً متكاملاً بل هناك نظريات عديدة تدعي كل واحدة منها انها مفسرة للتعصب.

ولعل من اهم الجهود النظرية التي بذلت لتفسير التعصب هي ما عرضت في سياق الأنموذج النظري المتكامل⁽¹⁾ - الى حد كبير- الذي قدمه البورت بعد دراسته للكثير من النظريات التي سبق وإن طرحت في هذا المجال. وهو أنموذج يتكون من ست مناطق، كل منطقة منها تخص سببا من اسباب التعصب ومساحة كل واحدة منها تشير الى مدى عمومية واهمية كل منها في مجتمع معين. (ينظر الشكل 7).



الشكل (7) يوضح الأنموذج النظري الذي قدمه البورت

ماخوذ من المصدر الإلكتروني السابق

(1) Definition and Overview of Prejudice & Discrimination: Electronic resource <http://sun.science.wayne.edu/nwpoot/cor/grp/prejudice.html>, Date:10/10/2005

الا اننا في اطار عرض نظريات تكوين الاتجاهات التعصبية لن نلتزم بهذا النموذج النظري الشامل على الرغم من اهميته، بسبب بعض جوانب النقد التي واجهها من ناحية، ومن ناحية ثانية لأننا نتعامل مع التعصب كأتجاه نفسي اجتماعي مما يحتم علينا الاستفادة من النظريات التي قدمت لتفسير نشوء الاتجاهات في مجال علم النفس الاجتماعي ومن ناحية ثالثة لأعتقادنا بأهمية ومزايا مبدأ التعددية النظرية في تفسير الظواهر الانسانية والاجتماعية التي تمتاز بتعدد وتعقد ابعادها السببية.

والملاحظة الأخيرة التي نحن بصدد اثارتها في ختام هذا التمهيد، هي ان النظريات الاجتماعية بشكل عام ومن ضمنها النظريات التي سعت الى تفسير التعصب قد اغفلت -وقد يرجع ذلك الى حداثة الموضوع - التأثيرات بين المجتمعية على التعصب. ومانقصده بهذا النوع من التأثيرات، تلك التي تتمثل في العولمة بوصفها ظاهرة ذات ابعاد اقتصادية وسياسية وثقافية وتقنية وماتركتها من آثار انت الى ظهور الكثير من انماط التعصب الديني (حركات الأصولية الدينية) و التعصب القومي والصراعات بين الاشكال الثقافية في العقود الأخيرة من القرن المنصرم.

اما بخصوص هيكلية هذا الفصل فسوف نعتمد على التصنيف الاتي لتلك النظريات:

أولاً: نظريات الصراع بين الجماعات.

ثانياً: النظريات المعرفية.

ثالثاً: نظريات التعلم.

رابعاً: نظريات التحليل النفسي.

أولاً: نظريات الصراع بين الجماعات

يشتمل المنحى الصراعى فى تفسير التعصب على عدد من النظريات التى انطلقت من عملية الصراع كمفتاح لفهم وتفسير التعصب بين الجماعات العرقية. ومن بين النظريات التى طرحت فى هذا الإطار:

- نظرية الصراع الحقيقى بين الجماعات.

- نظرية الصراع بين الريف والحضر.

- نظرية الحرمان النسبى.

- نظرية التهديد الجماعى فى مقابل الاهتمام الفردى.

الا اننا فى هذا المضمار سوف نركز على نظريتي الصراع الحقيقى بين الجماعات والحرمان النسبى دون النظريتين الاخرين وذلك لأن نظرية الصراع بين الريف والحضر تفسر التعصب الموجود بين اهالى هاتين البيئتين وهذا الشكل من التعصب بطبيعة الحال خارج اهتمام هذا البحث الذى يركز على الجماعات العرقية فقط. اما سبب اهمال نظرية التهديد الجماعى فى مقابل الاهتمام الفردى فيمكن فى قرب افتراضات هذه النظرية وتداخلها مع افتراضات نظرية الصراع الحقيقى، كتأكيدهما على الصراع وتأثر الفرد بالموثرات الجماعية ودور التهديدات التى تتعرض لها الجماعة فى نشوء الاتجاهات التعصبية.

1- نظرية الصراع الحقيقى: Real Conflict Theory

تؤكد هذه النظرية على ان محدودية المصادر سوف تؤدي الى حدوث الصراع، الذى يتجسد بدوره فى انماط معينة من التعصب والتمييز، وهما يزدادان حدة عندما يشتد الصراع فى ظروف معينة ويمكن حصرها فى النقطتين الآتيتين:

أ- الأوقات الاقتصادية الصعبة (الأزمات الاقتصادية).

ب- النشاطات التنافسية.^(١)

وتصاحب حدوث هذا الصراع تغيرات عدة في بناء واتجاهات الجماعات المتصارعة، فتنبنى كل جماعة بناءا ترتبيا داخليا وتظهر درجة عالية من الولاء للجماعة الداخلية مع درجة مرتفعة من العداء ومشاعر الكراهية نحو الجماعة الخارجية، فضلا عن تنميتها للقوالب النمطية العديدة بخصوصها.^(٢) وهناك امثلة عديدة للتنافس بين الجماعات بشأن مصادر معينة انت الى نشوب الصراع بينها. ومن بين هذه المصادر يمكن الإشارة الى فرص العمل. فلم تتشكل اتجاهات العداوة ضد الهنود الغربيين في بريطانيا الا عند زيادة نسبة البطالة في اواخر الخمسينيات. وتحدث الاضطرابات اما عند هجرة بعض الجماعات الى مناطق اخرى بحثا عن العمل، واما في فترات الهبوط الاقتصادي، او في كليهما^(٣). فعلى سبيل المثال، تسود في المجتمعات الأوروبية في الوقت الراهن اتجاهات تعصبية- نحو المهاجرين الذين هاجروا اليها من بلدان آسيا وافريقيا بسبب سوء اوضاع مجتمعاتهم من النواحي السياسية او الاقتصادية، لاسيما وانهم غالبا مايعملون بأجور ضئيلة وبالتالي يفقد ابناء المجتمعات المضيفة العديد من فرص العمل.

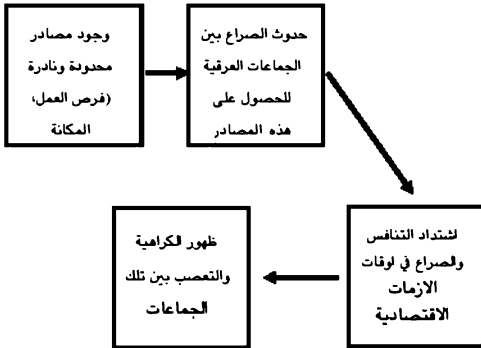
كما يشكل التنافس على المركز الاجتماعي بين اعضاء الجماعات، مصدرا من مصادر التعصب. فقد تبين من دراسة اجريت على رجال الأعمال الأمريكيين ان التعصب ضد الزنوج واليهود يزداد بين الأشخاص الذين هبط مركزهم الاجتماعي بعد الحرب. ويزداد التعصب ضد الزنوج بين الفقراء من البيض، الذين ينتمون موضوعيا الى طبقات اقل من الطبقات التي ينتمي اليها

^(١) Electronic resource: www.psych.upenn.edu/courses/psych170-801-spring_2004/prejudice2.ppt-Ahnliche seiten. Date: 25/10/2005.

^(٢) Ibid

^(٣) د. ميشيل ارجايل، المصدر السابق، ص145.

الكثير من الزوج. وفي الاتجاه ذاته، يتسامح افراد الطبقة المتوسطة مع افراد الطبقة العاملة طالما انهم يكتفون بموقعهم^(١) ولا يتنافسون معهم. واذا حدث ان جماعتين هدبت كل منهما الأخرى، بصورة واقعية، فحينئذ يكون التهديد السبب السيكولوجي الأقوى لنشأة التعصب لدى الأفراد، على اساس درجة التهديد. بمعنى ان الأفراد الأكثر عرضة للتهديد يكونون أكثر عرضة لنشأة التعصب لديهم^(٢). وهذا يعني وفق منطق هذه النظرية ان حدة التعصب لدى الجماعات المتصارعة تتناسب طردياً مع حجم التهديد الذي يواجههم. (ينظر الشكل - 8 -).



الشكل (8)

يوضح نشوء التعصب على وفق نظرية الصراع الواقعي^(*)

(١) المصدر نفسه، نفس المكان.

(٢) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 104-105.

(*) الشكل من عمل الباحث.

ويشير (البورت) الى ان اي جماعة اقلية يمكن النظر اليها كتهديد حقيقي اذا توافرت في افرانها الخصائص الآتية: الأشمئزاز او الأحجام عن المشاركة في الاتحادات التجارية. الاستعداد للعمل لساعات طويلة وبأجور رخيصة وتحت ظروف صحية سيئة، والاستعداد لبيع السلع بأسعار زهيدة، والقابلية على نشر الأمراض وارتكاب الجرائم، وارتفاع معدلات الولادة والمستويات الحياتية الواطنة وكذلك المقاومة غير العادية للاندماج في المجتمع.^(١)

اذن فأن نظرية الصراع الواقعي التي جاء بها (مظفر شريف)^(*)، تفترض ان الصراع بين الجماعات ينشأ نتيجة لتضارب المصالح، فعندما تسعى جماعتان الى تحقيق هدف معين ولايتسنى الوصول الا لواحدة منهما، فأن ذلك يؤدي الى نشوء العداء بينهما. ويعد (شريف) تضارب المصالح شرطاً كافياً لحدوث الصراع.^(٢)

(1) Gordon W. Allport, op. cit., p, 230.

(*) لقد توصل شريف الى هذا الاستنتاج بناء على دراسة تجريبية اجراها مع زملاءه حيث شارك فيها (22) صبياً في الحادية عشرة والثانية عشرة من العمر من لبناء الطبقة الوسطى الأمريكيين جميعهم من البيض، كانوا يشاركون في مخيم صيفي من متنزه (روبركيف) في ولاية لوكلاهوما. وقد تم توزيع الأولاد مقداً الى مجموعتين متساويتين، وتم ترتيب لأقامتهما في منطقتين منفصلتين. ونتيجة لمشاركة افراد المجموعة الواحدة في النشاطات المختلفة مثل بناء الخيام واعداد الطعام، تطورت لديهم مشاعر قوية بالانتماء للجماعة وتشكلت لدى كل واحدة منها معايير خاصة تحدد هوية الجماعة. وبعد اسبوع من الإقامة وتنظيم النشاطات التنافسية بين الجماعتين منح الفائزون الجوائز والميداليات وبدأت كل جماعة منها تنظر الى الأخرى نظرة سلبية تجلت في مظاهر سلوكية مثل الشجار والغزو على اماكن إقامة بعضهما البعض ورفض تناول وجبات الطعام معاً.

روبرت مكلفين ورتشارد غروس، مداخل الى علم النفس الاجتماعي، ترجمة: د. ياسمين حداد وآخرون، دار وائل، عمان، الأردن، 2002، ص 260-261.

(2) المصدر نفسه، ص 260.

2- نظرية الحرمان النسبي Relative Deprivation Theory

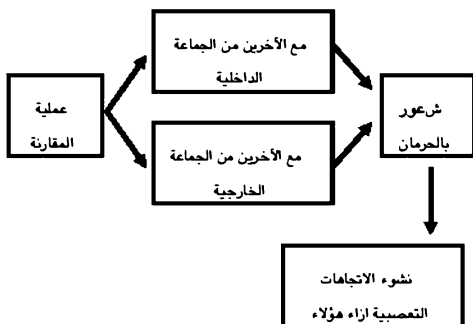
تؤكد هذه النظرية على أن الاستياء وعدم الرضا المميزين للاتجاهات التعصبية ينشآن من الشعور الذاتي للشخص بأنه محروم نسبياً أكثر من بعض الأشخاص الآخرين في الجماعات الأخرى، فعندما يقارن أعضاء جماعة معينة أوضاعهم مع ما هي عليه أوضاع الجماعات الأخرى ويشعرون بحرمان نسبي فإنهم يعبرون عن امتعاضهم أو استيائهم في شكل خصومة جماعية. وطبقاً لـ (بيرنشتاين وكروسبي) M.Bernstein & F.Crosby عندما يشعر الأشخاص بحافز إلى تحقيق موضوع قيمى معين لايتوافر لديهم، وذلك بمقارنة انفسهم ببعض الجماعات الأخرى التي تمتلك هذا الموضوع، ويشعرون أن في مقدورهم تحقيقه الا ان الظروف غير مساعدة لهم تنشأ الخصومة بينهم⁽¹⁾. وفي المجتمعات التي تسير فيها حركة النمو الاقتصادي بسرعة، نجد الوضع الاقتصادي لكل الجماعات يتحسن بصورة واضحة، لكنها - اي تلك الجماعات - تتباين في مستوى ثرائها وماحققته من مكاسب. فنجد بعض الجماعات تتمتع بمستوى افضل من جماعات اخرى، وهو مايفلق بعض مشاعر الحرمان النسبي بين اعضاء الجماعات ذات المستوى الاقتصادي الأقل. وهذا ماينتج عنه احداث خصومة وتنافر من قبل اعضاء الجماعات الأقل وضعاً من الناحية الاقتصادية. ففي الولايات المتحدة مثلاً، شعر السود بأن أوضاعهم لا تتحسن بالدرجة نفسها التي تتحسن بها أوضاع البيض⁽²⁾، والنتيجة الطبيعية وفق هذه النظرية نشوء الاتجاهات التعصبية لدى السود وظهور مختلف اشكال العنف عند البيض.

ويشير رانسيمان (Runciman) الى ان هناك نمطين من الحرمان النسبي: الحرمان النسبي الأخوي (Fraternalistic relative deprivation) والذي ينشأ عن المقارنة بالآخرين غير المشابهين للفرد، او المقارنة بجماعات اخرى

(1) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص106.

(2) المصدر نفسه، ص107.

غير جماعته وبالمقابل هناك ما يسمى بالحرمان النسبي الأناني (Egoistic relative deprivation) ينشأ عن المقارنة بالآخرين المعاثلين للفرد.^(*) (ينظر الشكل -9-).



الشكل (9)

يوضح نشوء الاتجاهات التعصبية على وفق نظرية الحرمان النسبي^(*)

فالحرمان النسبي و ليس الحرمان المطلق يشكل مفهوماً مفتاحياً في تفسير نشوء الاتجاهات التعصبية. وهو مفهوم نعهما جداً ليس لتفسير التعصب بين اعضاء جماعات عرقية مختلفة فحسب وانما لتفسير تلك الاتجاهات التعصبية التي تنشأ لدى اعضاء جماعة عرقية واحدة عندما يحظى بعضهم ببعض الامتيازات على حساب الآخرين الذين يحرمون منها من دون وجود مبررات عادلة. فالحرمان النسبي اذن :

(1) روبرت مكلفين و ريتشارد غروس، المصدر السابق، ص 259.

(*) الشكل من عمل الباحث

1- يكشف عن نفسه لدى جماعة معينة عندما يقارن افرادها ظروفهم مع ظروف جماعات اخرى. فبدون هذه المقارنة لاتشعر أية جماعة بمحروميتها النسبية.

2- وهو مفهوم شديد الارتباط بمفهوم العدالة الاجتماعية الذي يشير الى وجود فرص متساوية امام الجميع للارتفاع بها، كل بحسب مؤهلاته الشخصية وبالتالي لايوجد تمييز بين اعضاء المجتمع على لساس الانتماء العرقي او الديني او الجنسي او العنصري او القرابي ... الخ. فهناك اذن اثر عكسي للعدالة الاجتماعية على الحرمان النسبي. فكلما كانت العدالة الاجتماعية اكثر رسوخا، ادى ذلك الى انخفاض مستوى الحرمان النسبي والعكس صحيح ايضا.

وتعتمد قوة التعصب بين الجماعات المتصارعة على مستوى المقارنة عند كل منها، ويعرف مستوى المقارنة بأنه الناتج الذي تعتقد كل جماعة انها تستحق ان تحصل عليه. فأنا تساوي مستوى المقارنة عند الجماعتين ازادت حدة الصراع والعداء والتعصب. وانا كان الفارق بينهما كبيرا قل التعصب والعداء بينهما. ولعل هذا ما يفسر سبب ضعف قوة التعصب بين الأمريكيين البيض والسود عندما كانت مطالب السود (مستوى المقارنة) متدنية وكانت مطالب البيض عالية جدا ولما اخذ مستوى المقارنة يزيد عند السود ادى ذلك الى زيادة حدة التعصب والعداء.⁽¹⁾

وثمة نقطة مهمة لايمكن اغفالها عند الحديث عن الصراعات بين الجماعية وهي مسألة البعد التاريخي او الخلفية التاريخية لتلك الصراعات المرتبطة به، وان معظم اشكال التعصب لها جذور طويلة. فالتعصب ضد السود في الولايات المتحدة تمتد جذوره الى العبودية وفي تعامل اصحاب العبيد مع عوائل السود⁽²⁾، قبل اكثر من 150 سنة، وعلى النحو ذاته فالحروب الدينية التي

(1) د. باسم محمد ولي ود. محمد جاسم محمد، المدخل الى علم النفس الاجتماعي،

الأصدر الأول، مكتبة دار الثقافة، عمان، 2004، ص 269.

(2) Kay Deaux & others, Social psychology in the 90s (1993), 6th edition, Brooks/cole publishing Company, pacific Grove, California, p.362

دارت بين الكاثوليك و البروستانت قبل 400 سنة التي راح ضحيتها الالاف لها اثر في عدم الثقة الموجودة بين المذهبين في الوقت الراهن⁽¹⁾ كما لا يمكن تفسير الصراعات الموجودة حاليا في العراق بين الجماعات العرقية والطوائف الدينية من دون العودة الى عهد سابق وتأثير مخلفات وتركبة النظام السابق على تكوين حالة فقدان الثقة بين مختلف الأطراف.

فالأطار التاريخي بما يتركه من الأحداث والوقائع في العلاقات بين الجماعات العرقية سواء كانت أحداث ايجابية تدل على متانة و رسوخ هذه العلاقات او أحداث سلبية دالة على الضعف والتشنجات او الصراعات التي صاحبت هذه العلاقات، والوعي بهذا الأطار التاريخي من قبل اعضاء هذه الجماعات سوف تسهم مساهمة حساسة في عملية تكوين الصور القومية الذهنية ايجابية كانت ام سلبية ومن هنا تكون هذه الصور النابعة من الأحداث التاريخية اساس نشوء اتجاهات تعصبية ايجابية او سلبية. فصورة القومية الأمريكية مثلا لدى الإنسان الكوردي ارتبطت بعدد من الأحداث السياسية التي حصلت في القرن الفائت ومطلع هذا القرن منها رعاية امريكا لاتفاقية الجزائر عام 1975 بين ايران والعراق التي انت الى القضاء على ثورة ايلول والمكاسب العظيمة التي حققتها هذه الثورة، وصمتها عن كثير من جرائم ابادة الجنس البشري التي ارتكبت بحق الكورد في حلبجة والانفال.... وغيرها في الثمانينات من القرن المنصرم كانت سبب وجود صورة سلبية عن الولايات المتحدة الا ان الصورة نفسها تحولت بالتدريج الى صورة ايجابية مع أحداث حرب الخليج الثانية وانتفاضة كوردستان سنة 1991 وقيام مناطق آمنة تحت اشراف وقيادة الولايات المتحدة ولسقاط النظام السياسي السابق عام 2003.

وبعد عرضنا للنظريات الصراعية نتجه صوب نظريات معرفية في معالجة وتكوين الاتجاهات التعصبية، لعل ذلك يساعدنا على ان تكون لدينا رؤية اكثر تكاملاً ووضوحاً حيال الموضوع.

(1)Disliking others without valid reasons: prejudice, electronic resource:<http://mentalhelp.net/psychhelp/chop71.htm>, at:15/10/2005

ثانياً: النظريات المعرفية:

لقد وضع اساس هذا الصنف من النظريات من قبل (تاجفيل Tajfel) حيث ذهب في دراسته المنشورة (الجوانب المعرفية للتعصب) الى انه لا يمكن فهم اصل القوالب النمطية والتعصب بشكل كافي من دون فهم جوانبها المعرفية. ولقد قاد تاجفل هذه الحركة المعرفية في علم النفس الاجتماعي لسنوات عدة.^(١) فهذه النظريات تتعامل بالدرجة الأساسية مع المكون المعرفي والعمليات المعرفية^(٢) في تكوين الاتجاهات التعصبية. ومن بين النظريات التي تندرج تحت هذا الصنف من النظريات:

١- **نظرية التصنيف إلى الفئات** Categorization Theory
كان دور (التصنيف إلى الفئات) في ادراك والنشاطات المعرفية الأخرى موضوعاً مركزياً في علم النفس لسنوات عديدة وتتضمن عملية التصنيف هذه، اتباع طرق محددة لتنظيم المعلومات التي نتلقاها من بيئتنا والتي بمقتضاها نتجه الى تجاهل الاختلافات الموجودة بين الأفراد اذا كانوا متكافئين ونلك لأغراض

^(١) Todd D. Nelson, The psychology of prejudice (2006), 2nd edition, Pearson, U.S.A, P18-19.

^(٢) تتضمن العملية المعرفية مسألتين أساسيتين هما: التصورات العقلية (mental representation) و العمليات العقلية (mental processing). فالأولى تشير الى الكيفية التي تتم بها حدث معين او تجربة معينة تستقر في العقل. وبالتالي فان التصورات العقلية تصبح بمثابة بناءات فيزيقية وتشكل ما تسمى بالبناء المعرفي (Cognitive Structure) الذي يتضمن مجموعة من المبادئ التي تخظم تجاربنا المعرفية اما الثانية فتشير الى عمل العقل. كيف ندرك، كيف نتذكر، وكيف تؤدي المعرفة الى الفعل. فالعملية المعرفية بهذا المعنى تتعامل مع كيفية التي بها يتكون البناء المعرفي وكيف يخزن وكيف يؤثر على ما نقوم به. والمعرفة الاجتماعية هي نوع من المعرفة التي تتعاطى بشكل محدد مع الطرق التي من خلالها نفكر في الآخرين وفي مختلف جوانب بيئتنا الاجتماعية. ينظر: Kay Deaux & others, op. cit., P. 16.

محددة، وفي الوقت ذاته نتجه الى تجاهل التشابهات اذا كانت هذه التشابهات غير مرتبطة بأهدافنا، وهكذا فإن الوظيفة المبدئية لعملية التصنيف الى فئات تكمن في دورها كأداة لتنظيم البيئة بما يخدم اهداف افعالنا. ⁽¹¹⁾ فهي بهذا المعنى تعني تبسيط البيئة من خلال تصنيف الأفراد الى جماعات مختلفة يسهل التفاعل معهم بناء على الخصائص التي نفترضها لكل جماعة من هذه الجماعات. ⁽¹²⁾

نفترض هذه النظرية في تفسير الاتجاهات التعصبية ان العمليات الإدراكية للعالم الفيزيقي يمكن تطبيقها على ادراك الفئات الاجتماعية و اعضائها، بحيث نخفي مجموعة من القوالب النمطية على كل فئة من هذه الفئات، اي ان القوالب النمطية تنشأ عن قيامنا بعملية التصنيف الى فئات. وهذه القوالب النمطية تساعدنا على مواجهة مواقف التفاعل الاجتماعي مع الجماعات الأخرى. ⁽¹³⁾ وقد تكون هذه القوالب النمطية ايجابية وبالتالي تؤدي الى التعصب الأيجابي مع الفئات المدركة وقد تكون قوالب نمطية سلبية تمهد للتعصب ضد هذه الفئات فالفرد عندما ينظر الى الجماعة الخارجية تختفي عن ادراكه الفروق الفردية الموجودة بين افرادها ويبدون وكأنهم متجانسون في الصفات والخصال الشخصية فعلى سبيل المثال عندما نعد جماعة ما بأنهم شجعان فأنا نطلق هذه الصفة على كل اعضائها وننسى حقيقة أنه قد يكون بينهم اعضاء جبناء كثيرين. وعلى هذا الأساس فإن مسألة التجانس او عدم التمييز بين الافراد داخل الفئات هو في الحقيقة تجانس في عين من ينظر اليهم من جماعة خارجية الا انهم في الواقع قد يختلفون عن البعض باختلافات كبيرة.

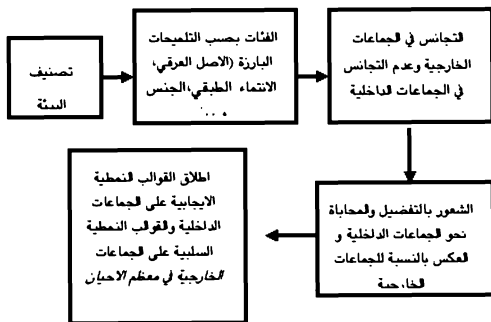
ولقد توصل عدد من الدراسات التي اعتمدت منحى (تاجفل) المعروف بـ(أنموذج الحد الأدنى من الصلة الجماعية)، الى أن الناس يحابون جماعتهم مقارنة بالجماعات الأخرى. كما تؤكد هذه النظرية على ان الناس ينزعون الى

⁽¹¹⁾ Henri Tajfel & Colin Fraser, Introducing Social psychology (1990), third edition, penguin books, England, p.305.

⁽¹²⁾ David G. Myers, op. cit., P.357

⁽¹³⁾ د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص113.

تصنيف عالمهم الاجتماعي الى صنفين (نحن) اي (الجماعة الداخلية)، و (هم) اي (الجماعة الخارجية)، ويرى (تاجفل) ان التمييز لا يحدث الا اذا تم هذا التقسيم مما يجعل التصنيف شرطاً ضرورياً للتمييز. وعندما يتم هذا التقسيم يتولد الصراع والتمييز ومن هنا يكون التصنيف شرطاً كافياً ايضاً وليس شرطاً ضرورياً فحسب.^(١) (ينظر الشكل -10-).



الشكل (10) يوضح نشوء التعصب طبقاً لنظرية التصنيف الى فئات^(٢)

ويدعو (لندفيل) وزملاؤه، نزعة افراد الجماعة المعينة الى رؤية قدر كبير من الاختلاف فيما بينهم كأفراد (فرضية التمايز الداخلي لدى الجماعة). ويصطلح على تسمية النزعة الى رؤية افراد الجماعة الخارجية على انهم متشابهون بـ (وهم تجانس الجماعة الخارجية).^(٣)

(١) د. شاكر محاميد، علم النفس الاجتماعي، المدى ومركز يزيد، عمان - الأردن، 2003، ص 309.

(٢) الشكل من عمل الباحث.

(٣) د. شاكر محاميد، المصدر السابق، ص 309-310.

وتقوم عملية التصنيف بين الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية هذه على اساس واحد او اكثر من التلميحات البارزة التي قد يكون الانتماء العرقي، او السلالي، او الانتماء الى طبقة اجتماعية، او لغة معينة. او نوع اجتماعي، او على اساس وظيفي او مستوى تعليمي و..... وغالبا ما ترافق هذه التصنيفات التقييم السلبي نحو الآخرين.⁽¹⁾

وتأسيسا على ما مر ذكره بخصوص نظرية (التصنيف الى فئات) يمكن القول:- أنها من النظريات التي تتعامل مع الأبعاد المعرفية في الاتجاهات التعصبية. فهي تركز اهتمامها على تصنيف الناس الى فئات وجماعات عدة على اسس عديدة، تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات. كما ينصب تركيزها على تكوين القوالب النمطية عن هذه الجماعات، سواء أكانت بالترفضيل أم الكراهية. وتتداخل نظرية (التصنيف الى فئات) مع شكل آخر من اشكال النظريات المعرفية وهي نظرية (الهوية الاجتماعية) التي تعالج هي بدورها ايضا العلاقات بين الجماعة. وفيما يأتي نتطرق الى هذه النظرية:

(1) Teun A.VanDijk, Communicating in thought and talk (1987), Sage publications, california,p.196-197.

2- نظرية الهوية الاجتماعية Social Identity Theory

ظهرت نظرية الهوية الاجتماعية في جامعة بريستول في إنجلترا في السبعينيات وكان هنري تاجفل Henri Tajfel ابرز علماء النفس الذين ارتبطوا بها.⁽¹⁾

ويعرف (تاجفل) الهوية الاجتماعية بأنها عبارة عن تلك الجوانب التي تتعلق بالتصورات الذاتية للشخص التي تشتق بدورها من الفئات الاجتماعية التي يشعر الفرد بأنه ينتمي إليها. بكلمات أخرى نحن نستمد جزءاً من هويتنا الاجتماعية من أي مكان نعد انفسنا جزءاً منه كأن نعد انفسنا أعضاء في نوع معين، جماعة عرقية، طبقة اجتماعية و..... الخ.⁽²⁾ فالهوية تستمد من العضوية في مختلف الجماعات التي بدورها - اي عضوية - تتكون من ثلاثة عناصر: العنصر المعرفي وهو يشير الى وعي الفرد بعضويته في جماعة معينة والعنصر القيمي وهو عبارة عن تلك الفروض التي تتعلق بالتداعيات القيمة الأيجابية او السلبية لهذه العضوية واخيراً عنصر الأحساس او الشعور وهو العنصر الذي يتضمن مشاعر الفرد ازاء جماعته وازاء الجماعات الأخرى التي لها علاقة مع هذه الجماعة.⁽³⁾

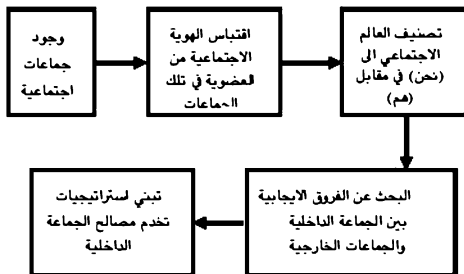
وتبعاً لنظرية الهوية الاجتماعية فإن القوالب النمطية والتعصب لها جذور في عملية التصنيف الى الفئات التي يتم بواسطتها تمييز وتنظيم العالم الاجتماعي الى فئات او جماعات اجتماعية. لكن عملية التصنيف الاجتماعي هذه لا تقتصر فقط على تجزئة وتنظيم العالم الاجتماعي وانما تقدم اسساً مهمة لأبركات الأفراد الذاتية. ومن هنا فإن الأفراد يشعرون جوانبهم المهمة

(1) دينيس هوليت و اوسو بيباه، محاكمة علم النفس - دور علم النفس في مناصرة العنصرية، ترجمة: لبراهيم الشافعي لبراهيم و هشام محمد سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص 97.

(2) 'Rupert Brown, Prejudice its Social Psychology (1996) 2nd edition, Blackwell, oxford U.K & Cambridge U.S.A, P.170.

(3) احمد كل محمدي، جهاني شدن، فرهنگ، هويت، نشر نی، تهران، 2002، ص 223.

ومفاهيم الذاتية من الجماعات الاجتماعية التي ينتمون إليها. ويتصور أن الأفراد يندفعون للأكتساب والحفاظ على التقديرات الإيجابية عن الذات، ولأن تقييمهم الذاتي يعتمد على تقييمهم للجماعات التي ينتمون إليها، فأنهم يندفعون نحو رؤية جماعاتهم الداخلية بمفاهيم إيجابية.^(*) (ينظر الشكل - 11 -)



الشكل (11)

يوضح نشوء الاتجاهات التصيبية بحسب نظرية الهوية الاجتماعية^(*)

ويفترض (تاجفل) أنه كما أننا نسعى لرؤية ذاتنا الفردية بصورة إيجابية، نريد كذلك أن نرى هويتنا الاجتماعية بمفاهيم إيجابية كذلك، فدافعية الأفراد إلى تحقيق تقدير إيجابي للذات من خلال عضويتهم للجماعة تعد قوة دافعة تقف خلف الانحياز إلى الجماعة الداخلية التي ينتمون إليها، فتفضيل الجماعة الداخلية، يعد طريقة للشعور بالسواء والأيجابية تجاه ذات الفرد.^(*)

⁽¹⁾ John F.Dovidio & Samuel L.Gaertner, op cit, p.155-156.

^(*) الشكل من عمل الباحث.

⁽²⁾ محمد السيد عبدالرحمن، علم النفس الاجتماعي مدخل معرفي، دار الفكر

العربي، القاهرة، 2004، ص 269.

وتعرف العملية العقلية التي بموجبها يتم نقل هذه الأفكار من الجماعات الى افراد الأعضاء بالتمثل، اي تمثل مضمون الفئات في هوية الأفراد الاجتماعية⁽¹⁾.

كما تؤكد هذه النظرية على ان تقويمات الجماعة الداخلية تتم بصورة اساسية من خلال المقارنة بالجماعات الخارجية، وعملية المقارنة هذه يرافقها وجود ميل عام لدى الأشخاص للبحث عن الفروق الايجابية وهذا ما يؤدي الى تبنيهم استراتيجيات خاصة في تعاملهم مع الأشخاص الآخرين تؤيد جماعاتهم الداخلية وتدعم سيادتها في اثناء عملية التنافس بينها وبين الجماعات الخارجية⁽²⁾.

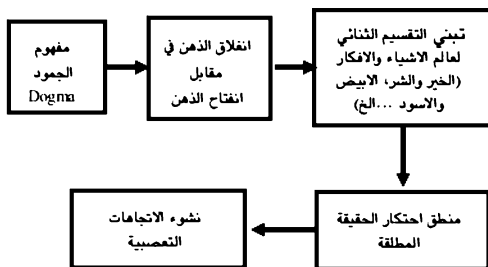
وتجدر الإشارة الى ان مسألة الهويات وحمايتها ضد الأخطار الخارجية التي تهدد تمايزها وخصوصياتها باتت من ابرز القضايا التي تتحكم بالعلاقات الثقافية في عالمنا المعاصر. فالهويات والثقافات المحلية تعرضت بفضل التطور الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصال والأعلام وسهولة وسائل النقل والمواصلات الى ضغوط كبيرة تجعل من الصعب ان لم يكن المستحيل - على اي هوية ان تنعزل بنفسها عن هذه المؤثرات وبالتالي ان تحافظ على كل مفرداتها وتفصيلها. وفي مثل هذه الوضعية اي عندما تتعرض الهوية الى الضغوط وفي الوقت نفسه تكون قادرة على مقارنة نفسها بالهويات الأخرى، تظهر نزعات واتجاهات تسعى الى مقاومة هذه التهديدات. ومن هنا تظهر حركات دينية اصولية او قومية تتعصب مع كل ما تؤمن به من قيم واساليب معينة للحياة والحكم ضد كل ما هو موجود لدى الآخرين ايجابية كانت ام سلبية وفي الوقت ذاته هذا لا يمنع من بروز الكثير من الحركات الفكرية التي تدعو الى التواصل والحوار الحضاري، وتصر على مبدأ احترام التنوع والاختلاف وتعمل من اجل نشر قيم التسامح والقبول بالآخر.

(1) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص116.

(2) المصدر نفسه، ص117.

وجانب القبح و... الخ. فالشيء اما ان يكون في هذا الجانب او ذاك واذا اخرج من جانب يعني انه نخل في الجانب الآخر.^(١)

اما المنطق الثاني الذي يعتمد عليه الجمود فهو ما يسميه (جمال عبد الجواد) بـ(خطأ احتكار الحقيقة)، وبدون التاكيد من احتكار الحقيقة لا يمكن ان يوجد التعصب. فالمنطلق الذهن هو شخص بلغ تأكده من صحة وجهة نظره وامتلاكه للحقيقة المطلقة حداً جعله غير مستعد للدخول في اي نقاش جاد حولها، عند هذا المستوى من التأكد المطلق تختفي الحدود بين الرأي والحقيقة، فيتعامل الفرد مع رايه باعتباره الحقيقة نفسها، ومن ثم يصبح دفاعه عن رايه وتعصبه بالنسبة له تعصبا للحقيقة المطلقة، الأمر الذي يبرر له ارتكاب وفعل اي شيء في هذا السبيل.^(٢) (ينظر الشكل -12-).



الشكل (12) يوضح نشوء الاتجاهات التعصبية على وفق نظرية نسق المعتقدات^(٣)

(1) د. علي الوردي، المصدر السابق، ص 89-90.

(2) د. جمال عبد الجواد، جذور غياب التسامح، المصدر الإلكتروني:

<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/11/YOUN38.HTM> بتاريخ

2005/7/25

^(٣) الشكل من عمل الباحث

ويرى (روكيتش) ان هناك ثلاثة جوانب مهمة ينبغي وضعها نصب الأعين في اثناء تناول انساق المعتقدات هي المعرفية، والأبولوجية، و الأنفعالية. وهذه الجوانب مرتبطة بعضها ببعض، وتستخدم بالتبادل على اساس افتراض ان اي انفعال له مظهر معرفي متطابق معه، وان اي معرفة لها مظهر انفعالي متطابق معها.^(١)

ونظرا الى ان نظرية نسق المعتقدات تتعامل بشكل اساسي مع الجانب المعرفي فهي لاهتم بالجانب الأنفعالي للإنسان، وذلك على اساس انه اذا ماكان الفرض السابق - علاقة وارتباط الجوانب الثلاثة- صحيحا نستطيع الوصول الى كافة النواحي الأنفعالية للإنسان من خلال دراسة العمليات المعرفية. فالطريقة التي بوساطتها تقبل او نرفض الأفكار والأشخاص و السلطة هي طريقة واحدة وان اختلفت مظاهرها النوعية. فوفق هذه الفرضية ، اذا عرفنا شيئا معينا عن الطريقة التي يربط بها الشخص نفسه بعالم الأفكار فسنكون قادرين ايضا على معرفة بالطريقة التي يربط بها نفسه بعالم الأشخاص والسلطة.^(٢)

وفي اطار نسق المعتقدات يعد (تعصب المعتقدات) هو الظاهرة الأكثر عمومية التي تستحق توجيه الأهتمام اليها، بينما يعد التعصب العنصري او العرقي ظاهرة نوعية، فأشكال التعصب الأخرى ممكن ارجاعها وتحليلها في سياق تعصب المعتقدات. بكلمات أخرى هذه الأشكال من التعصب تعد حالات خاصة من تعصب المعتقدات. وبالتالي فالتمييز هو في واقع الأمر تمييز معرفي للحسن والسيء، يقوم على اساس تعصب المعتقدات، اي على اساس الأختلاف او الاتفاق مع معتقدات الجماعة التي ينتمي اليها الشخص.^(٣)

(١) د. معتز سيد عبدالله ، المصدر السابق، ص119.

(٢) المصدر نفسه، ص119-120.

(٣) المصدر نفسه، ص120.

بعد ان انتهينا من النظريات المعرفية وتوضيح اهم جوانب التركيز فيها سوف نتطرق في المحور اللاحق الى صنف آخر من النظريات المفسرة لتكوين الاتجاهات التعصبية وهي نظريات التعلم.

ثالثاً: نظريات التعلم:

قبل التطرق الى تفسير تكوين الاتجاهات التعصبية من منظور نظريات التعلم، نرى انه من الضروري ان نعرف عملية التعلم واغراضها بغية توضيح حدودها وتحديد مختلف الوكالات الاجتماعية التي تتولى القيام بها.

يعرف (كيتس) التعلم بأنه (تغير السلوك تغيراً تقديماً يتصف من جهة بتمثل مستمر للوضع ويتصف من جهة أخرى بجهود متكررة يبذلها الفرد للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة).⁽¹⁾ ويذهب (هيجارد) في المسار ذاته حينما يؤكد على ان التعلم هو عبارة عن العملية التي ينتج عنها ظهور سلوك جديد او تغير دائم نسبياً في سلوك قائم عن طريق الاستجابة الى موقف معين، لكنه يضيف الى هذا التعريف عنصر آخر حينما يؤكد على ان صفات التغيير ينبغي ان لا تكون ناتجة عن الغريزة الفطرية او النضج الفسيولوجي او الحالات العضوية المؤقتة كال تعب والمرض والنوم واثار المخدرات.⁽²⁾

ويركز (جانبيه) على تاثير البيئة في تعريف التعلم الذي يعني في نظره كل تغيير في الأداء ناتج عن تاثير البيئة، ويصنف تلك التغييرات في الأداء الى ثلاثة ابعاد رئيسية وهي⁽³⁾:

أ- البعد المعرفي المتمثل في تعلم المعلومات والحقائق والمفاهيم والقوانين.

(1) د. فاخر عاقل، فلتعلم ونظرياته، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1977، ص14.

(2) جودت عبدالهادي، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، الأصدار الأول، الدار العلمية الدولية، دار الثقافة، عمان، 2000، ص13.

(3) المصدر نفسه، ص14.

ب- البعد الحركي الذي يتمثل في تعلم مهارات الكتابة والرياضة.

ج- البعد العاطفي ويتمثل في تعلم الاتجاهات والميول.

فالاتجاهات في ضوء التعاريف السابقة الذكر هي نتاج للتأثيرات التي تمارسها البيئة الاجتماعية من خلال مختلف المؤسسات والوكالات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد وبالتالي يتعرض لتأثيراتها.

وعلى هذا الأساس تعالج نظريات التعلم موضوع التعصب باعتباره اتجاها يتم تعلمه واكتسابه بالطريقة نفسها التي تكتسب بها سائر الاتجاهات والقيم الاجتماعية النفسية، حيث يتم تناقله بين الأشخاص كجزء من المعايير الثقافية السائدة.⁽¹⁾

فالتعصب بهذا المعنى يعد بمثابة معيار ثقافي في المجتمع، وقيمة اجتماعية نفسية لدى الفرد، يكتسبه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. والطفل يكتسب مثل هذه الاتجاهات ويستجيب طبقاً لها لكي يشعر بأنه مقبول من الآخرين. وفي إطار وجهة النظر هذه يصبح من السهل تفسير السبب في أن العديد من الأشخاص الذين يعيشون في ثقافة واحدة يشتركون في اشكال متشابهة من الاتجاهات التعصبية.⁽²⁾

وتؤكد هذه النظريات على ثلاث قنوات اساسية في عملية التنشئة الاجتماعية التي منها يكتسب الأشخاص الاتجاهات التعصبية وهي : الوالدان والمدرسون و الأقران، فضلاً عما يمكن أن تؤديه وسائل التخاطب الجماهيري Mass Media في هذا السياق⁽³⁾

وفيما يأتي سوف نركز على منحنيين اساسيين داخل هذه النظريات باعتبارهما من أكثر المناحي قدرة على تفسير نشأة الاتجاهات التعصبية وهما :

(1) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 121-122.

(2) المصدر نفسه، ص 122.

(3) المصدر نفسه، نفس المكان.

- 1- نظرية التعلم الاجتماعي.
- 2- نظريتنا التشريط الكلاسيكي والتشريط الفعال.

1- **نظرية التعلم الاجتماعي** Social Learning Theory

يرى انصار هذه النظرية ان معظم السلوك الانساني مكتسب من البيئة. فالناس ينمون وفق ما يتوافر لهم من فرص من البيئة التي يعيشون فيها، وما يمرون به من خبرات. ولقد قاد هذه الفكرة (البرت باندورا) A.Bandura واعتقد ان كثيرا من انماط السلوك مكتسب من خلال التعلم عن طريق الملاحظات او المشاهدة Observation learning وان ما يكتسبه الفرد الملاحظ ماهو الا تمثيل رمزي للأفعال ^(د) التي يشاهدها.

فمن التعميمات التي يمكن الإشارة إليها هي ان الإنسان العادي (Normal Human) له القدرة على التعلم، الا ان هذه القدرة الأساسية ليس لها اتجاه محدد، بمعنى ان الإنسان يستطيع ان يتعلم اتجاهات معادية او متسامحة نحو الآخرين بناء على الظروف التي يمر بها مجتمعه.

فالمجتمع والثقافة السائدة فيه يصبحان مصدران اساسيان لتعلم مختلف الاتجاهات التعصبية سلبية كانت ام ايجابية. ^(د)

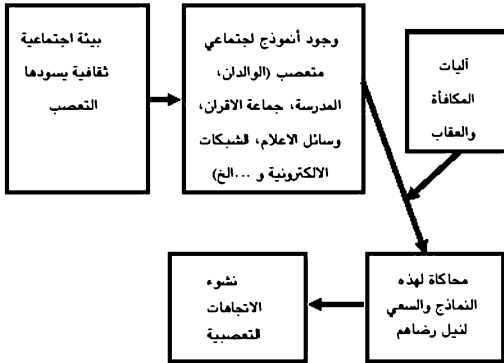
و تؤكد هذه النظرية على ان التعلم يحدث من خلال أنموذج اجتماعي ومن خلال محاكاة لهذا الأنموذج. ^(د) فالشخص طبقا لهذه النظرية يلاحظ الأفعال و السلوكيات الصادرة عن الأشخاص المحيطين به الذين يمثلون بالنسبة له

^(د) د. عبدالحمن العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، دار الراتب الجامعية/ سوفنر، بيروت، 2000، ص 269-270.

(2) Theodore M. Newcomd & others, social psychology The study of human intraction (1965), copyright by holt , Rinchart and Winston, Inc, U.S.A, P.431-432.

^(د) د. معتر سيد عبدالله، المصدر السابق. ص 123.

نماذج اجتماعية ومن ثم يسعى الى محاكاة هذه النماذج بسبب تأثره بهم و
سعيه الى نيل رضاهم. (الشكل -13-).



الشكل (13)

يوضح نشوء الاتجاهات التعصبية بناء على نظرية التعلم الاجتماعي^(*)

ويقوم الوالدان بأعتبرارهما من اهم النماذج بالدور الأكبر في تعلم الأطفال
الاتجاهات التعصبية، حيث يوجد ارتباط متسق بين اتجاهات الآباء العنصرية
او العرقية ومثيلاتها التي توجد لدى الأطفال. فالوالدان وهما يقومان - عن
وعي او بدون وعي - بعملية مجارة^(**) للاتجاهات السائدة في الثقافة التي

^(*) الشكل من عمل الباحث.

^(**) يستخدم مفهوم المجارة في اطار التراث السوسيوसाيكولوجي في ثلاثة طرق
أساسية:اولا: المجارة باعتبارها خاصية مستقرة في الشخصية، ثانيا المجارة بوصفها

يعيشان فيها، ينقلان هذه الاتجاهات من دون توجيه مباشر من خلال ميكانيزمات الأنموذج الاجتماعي والمحاكاة. ويلاحظ الأطفال بالتالي اتجاهات والديهما وسلوكهما في المواقف المختلفة، ويلتقطون العديد من التعليمات غير اللفظية في استجاباتهم للأشخاص الذين ينتمون الى جماعات عرقية اخرى. فالوالدان هما اوضح النماذج التي يحاكي الأطفال سلوكها، ويتوحدون معها منذ فترات العمر المبكرة.⁽¹⁾

ومع تقدم الطفل في العمر والتحاقه بالمدرسة، يخضع لتأثير المدرسين. وهم يقومون بدور لا يقل اهمية عن دور الوالدين. فهم بمثابة نماذج اجتماعية تمارس تأثيراتها في تشكيل اتجاهات الأطفال⁽²⁾ و المراهقين و الشباب بما فيها الاتجاهات التعصبية، الا اننا يجب ان لانقصر دور المؤسسة التربوية على اتجاهات المدرسين فقط، فطبيعة المناهج الدراسية والمواد التي تلقى على التلاميذ وما تحتوي عليها من قيم العنف والعدوان او قيم التسامح و المحبة واحترام التنوع تلعب دورا مهما في تحديد طبيعة و وجهة الاتجاهات. وهذه المناهج والمواد هي الأخرى تتأثر بالفلسفة السياسية للدولة والمعايير الثقافية القائمة في المجتمع.

اما بخصوص تأثير جماعة الأقران Group Peers ، ففي اغلب الأحيان تدعم وجهات نظر الوالدين، لأن هناك تشابها بينهم في الخلفية الاجتماعية والثقافية، وقد يحدث احيانا صراع بين كل من اتجاهات الوالدين والاتجاهات

- تغيرا معرفيا واتجاهيا ناتجا عن ضغط حقيقي أو متخيل من قبل الجماعة وهو ما يسمى بالتقبل الشخصي وثالثا المجادلة باعتبارها نوعا من الموافقة للجماعة وهو ما يعرف بالانصياع العام. للمزيد ينظر: حسن على حسن، المجادلة والمخالفة لمعايير المجتمع في مصر، تحليل دينامي للابعد و النتائج في ضوء تراث البحوث النفسية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ع4، مج 18، 1990، ص 111.

(1) د. معتر سيد عبدالله، المصدر نفسه، ص 123.

(2) المصدر نفسه، نفس المكان.

السائدة في بيئة الطفل الخارجية و لاسيما جماعة الأقران. ففي هذه الحالة يحتمل ان يكتسب الطفل الاتجاهات التعصبية من خلال مدى واسع من تلميحات والديه، ومدى واسع آخر من تلميحات الأشخاص الآخرين المحيطين به. وتكون السيادة هنا للاتجاهات ذات التأثير الأكبر⁽¹⁾

وتلعب وسائل الإعلام دورا مهما في تطم الاتجاهات التعصبية خلال عملية التنشئة الاجتماعية. والأطفال غالبا ما يميلون الى محاكاة اشكال العنف المختلفة التي يشاهدونها من خلال وسائل التخاطب الجماهيري العديدة. وقد تنطوي المادة الإعلامية⁽²⁾ على مشاعر الكراهية او المودة لبعض الأشخاص او الجماعات⁽³⁾. ويجب ان ننوه الى ان دور تلك الوسائل - ولاسيما التلفزيون منها - قد تعاظم في الوقت الحاضر نظرا للتطور الهائل الذي حصل في تلك الوسائل وتنوع وتعدد مصادرها وسهولة الوصول اليها من قبل مستقبلي تلك الوسائل.

و الجدير بالذكر الدور الذي تلعبه الشبكات الألكترونية في نشر التعصب والكراهية حيث اشارت دراسة اجراها (مركز القانون المعني بالفقر في

(1) المصدر نفسه، ص 123-124.

(2) قيمت صحيفة لوس انجلس تايمز حالة الأقليات في التلفزيون وركزت على الشبكات الاخبارية و أرقام التوظيف. و توصلت الى نتيجة مفادها ان أن الدراما لتلفزيونية استمرت في اخفاؤها في عكس الوضع الجنسي والوضع العنصري والعرق في حياة المجتمع الأمريكي. فالذكور البيض على سبيل المثال الذين يشكلون (39.9 %) من السكان شكلوا (62.7 %) من الممثلين. لما الاقليات الاخرى عدا السود نادرا ما ظهروا في في الدراما التلفزيونية. و أن الاقليات التي حصلت على الابوار لتلفزيونية حوالي نصف منهم ظهروا في هامش العروض وضعت هذه العروض الاقليات في الابوار المضحكة في أغلب الاحيان وهكذا فأن التلفزيون كمكون أو كعامل يقوي بعض الاعتقادات. ينظر:

General observations concerning prejudiceK, previous electronic resource.

(2) معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 124.

الجنوب) في ولاية الباما الأمريكية الى انه حدثت زيادة كبيرة في عدد مواقع المنظمات العنصرية والمتطرفة على الشبكات الدولية من حوالي 163 موقعا في سنة 1997 الى حوالي 254 موقعا في سنة 1998 في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي ألمانيا ارتفع عدد صفحات اليمين المتطرف على الشبكات الدولية الى خمسة اضعاف خلال سنتين مما يعني ان الشبكة الدولية لعلها صارت اهم وسيلة لترويج المنظمات اليمينية المتطرفة لأفكارها في هذا البلد الأوروبي.⁽¹⁾

2- نظريتان التشريط الكلاسيكي والتشريط المعاصر:

تقول نظرية التشريط الكلاسيكي باختصار، انه يمكن تكوين او تعديل اتجاه معين عندما يقترن مثير او محرك معين بأستجابة معينة لدى الشخص. وعلى هذا الأساس يمكن تشريط المعاني التي تعطى لكلمات معينة من خلال ربطها بمثيرات سلبية او ايجابية معينة.⁽²⁾

ومن امثلة الدراسات التي اجريت وفق هذه النظرية ما قام به الباحثان (ستاتس وستاتس)⁽³⁾ C.Stats & A.Stats. حيث تعرض مجموعة من طلاب الجامعة اسماء عدد من القوميات المختلفة من خلال شاشة عرض (مثل السويديين والأيطاليين والألمانيين و... الخ). واعقبت ظهور هذه الأسماء قراءة كلمة معينة بصوت مرتفع. وبالنسبة لأثنين من هذه القوميات كانت الكلمات، غالبا، اما ايجابية او سلبية (كلمات مثل سعيد، وطني، جميل، او فاشل، كره). وبالنسبة للقوميات الباقية كانت الكلمات محايدة. وعرضت كل قومية 18 مرة تبعتها قراءة 18 كلمة مختلفة مع كل منهما. اي تم اجراء عملية

(1) د. تيسير الناسف، السلطة والفكر والتغير الاجتماعي، دار ازمنة، عمان، 2003، ص 120-121.

(2) لوك بدار وبيكران، المصدر السابق، ص 94.

(3) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 124-125.

(ربط شرطي) بين منبهين هما اسم القومية واحدى الصفات التي تمثلها الكلمات التي تقدم. وفي العرض اللاحق لهذه المنبهات كان على الطلاب ان يحددوا طبيعة شعورهم بالسرور او البغض نحو كل قومية من القوميات التي تعرض عليهم.

وأوضحت النتائج انه عندما اقترنت القومية السويدية مثلا بكلمات ايجابية عبر الطلاب عن مشاعر ايجابية نحوهم، وذلك مقارنة بما عبروا عنه بالنسبة للقومية الألمانية التي لم تقترن بهذه الكلمات الايجابية. وحينما حدث العكس وتزاوجت القومية السويدية بكلمات سلبية، قدرها الطلاب تقديرا اقل تفضيلا من تقديرهم للقومية الألمانية.

وإذا كانت نظرية التشريط الكلاسيكي تسعى الى ايجاد الارتباط بين مثير معين واستجابة غير ارادية لدى الشخص فان نظرية التشريط الفعال تحاول ان تجعل الشخص يسلك بأرادة و عن وعي وان يحصل في النهاية على التقوية لأتجاهاته⁽¹⁾، وعلى هذا الأساس تؤكد نظرية التشريط الفعال على مفهومي (الثواب) Reward و (العقاب) Punishment فالشخص يثاب او يعاقب لأعتناقه اتجاها معينا او لتعبيره عن اتجاه آخر نحو عضو في جماعة او جماعات معينة وهكذا يشجع على ان يكرر، او يعاقب على تكرار سلوك معين⁽²⁾. وهذه المكافأة او العقوبة تتوقفان على طبيعة المعايير التي تسعى قنوات التنشئة الاجتماعية الى مجاراتها⁽³⁾. فأذا كان اتجاه الفرد وسلوكه ضمن اطار ما هو مقبول من المعايير الثقافية فإنه سوف يحصل على المكافأة التي تؤدي بالتالي الى تقوية وتعزيز ذلك الاتجاه او السلوك والعكس يحدث عندما يكون الاتجاه مخالفا للمعايير الثقافية المقبولة داخل المجتمع.

(1) لوك بدار وبطران، المصدر السابق، ص 95.

(2) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 125.

(3) المصدر الإلكتروني السابق: General observations concerning prejudice

وقد تتبع قنوات التنشئة الاجتماعية ما يسمى ب(الزواجية المعايير) وهي تعنى التطبيق المزدوج للمعايير في التعامل مع الأشخاص الذين ينتمون الى الجماعة الداخلية والأشخاص المنتمين الى الجماعات الخارجية. فالطفل يتعلم أن ممارسة الفس أو الخداع أو الكذب أو الاستخفاف بالجماعة الداخلية تعد من السلوكيات غير السوية وغير المرغوب فيها وقد يتعرض للعقوبات اذا ما صدرت عنه هذه السلوكيات. لكن هذه السلوكيات نفسها تصبح مقبولة اذا كانت موجهة نحو الجماعات الخارجية ولا تجلب اي استنكار أو عقوبة للفرد. ومن هنا ترسم للطفل الحدود التي تميز بين جماعته الداخلية والجماعات الخارجية والاتجاهات والسلوكيات المقبولة نحو اعضاء كل منها عن طريق آليات الثواب والعقاب.^(١)

ومن الطرائق الاخرى التي يمكن بواسطتها نقل اشكال الاتجاهات التعصبية بين الأشخاص، محاولة تعلم مضمون(وجهات النظر الضمنية) الخاصة بالآخرين من خلال كشفها عن المواقف التي تعبر عنها. فالكتب التي لم تتعرض ابدا لأدوار المرأة المهنية على سبيل المثال، تفترض بصورة (ضمنية) وجهة نظر معينة من المرأة، مفادها انها ليست على درجة مناسبة من الكفاءة لكي تنجح في المجالات المهنية الصعبة، وهناك طرق اخرى يمكن من خلالها التعبير والكشف عن الاتجاهات الضمنية واحدى هذه الطرق هي (الفكاهة العرقية Ethnic Humor) التي تكشف عن مشاعر تنطوي على اتجاه ضمني نحو الجماعات الأخرى.^(٢) فكثيرا ما نسمع النكت والعبارات المضحكة التي تصور جماعات معينة كأغبياء يقومون بأعمال غير معقولة او تصورهم جبنا يخافون من كل شي و الخ.

وفي ختام عرضنا لهذا الصنف من النظريات، يجب الإشارة الى ان نظريات التعلم تعد من اكثر النظريات قبولا وانتشارا في ميدان علم النفس الاجتماعي

^(١) Theodore M.Newcomb & others, op. cit.,P.433-434.

^(٢) د.معتر سيد عبدالله، المصدر السابق، ص126.

سواء في تفسير نشوء الاتجاهات او تغييرها لأنها تعتمد في اغلب الأحيان على دلائل واقعية وتجريبية تدعم فروضها.^(٤١)

وفيما يأتي نتطرق الى مجموعة اخرى من النظريات وهي نظريات التحليل النفسي او الدينامية النفسية وبها تنتهي من عرض تلك الأطر التفسيرية المقدمة للاتجاهات التعصبية.

رابعاً: نظريات التحليل النفسي (الدينامية النفسية):

تنسب هذه المجموعة من النظريات الى نظرية التحليل النفسي التي وضع (سيجموند فرويد) S.Freud اسسها الأولى و تؤكد هذه النظرية على مفهوم اللاشعور والدور الحاسم الذي يلعبه في توضيح مختلف جوانب الشخصية بما فيها التعصب الذي يمكن تفسير نشوئه وارتقاؤه في ضوء العديد من الحيل الدفاعية Defense mechanisms كالأزاحة والأسقاط والتبرير و... غيرها.

وتعد نظرية الشخصية التسلطية، ونظرية الأحباط-العدوان او ماتسمى بنظرية (كبش الغداء) من اشهر النظريات التي قدمت لتفسير التعصب في سياق نظريات التحليل النفسي وفيما يأتي نتعرض لأهم افتراضات هاتين النظريتين:

١- نظرية الشخصية التسلطية Authoritarian Personality Theory:

كلفت جامعة كاليفورنيا عام 1940 هيئة علمية مكونة من عدد من الباحثين - أثنان منهما كانا من الهاريين من الحكم النازي في ألمانيا وكان (اوبرنو) على رأس المجموعة- لدراسة نشوء الاتجاهات المعادية للسامية Anti Semitism (خاصة اليهود) التي سببت في قتل حوالي ستة ملايين يهودي على يد هيتلر وكذلك لدراسة سلوك الأذعان والطاعة من قبل الشعب الألماني لقائدهم هيتلر حينذاك.^(٤٢) وقد اسفرت تلك البحوث عن بروز مفهوم

^(٤١) المصدر نفسه، ص 128.

^(٤٢) David G.Myers, op. cit.,p.355.

الشخصية التسلطية ولقد بنى هؤلاء الباحثون عددا من مقاييس الشخصية لقياس العداء للسامية والتمركز العرقي (Ethnocentrism scale) ، والاتجاه السياسي الاقتصادي المحافظ (Political, economic conservatism scale) ويشير أبورنو وزملاؤه الى ان المقياس الأول قد صمم لقياس الآراء النمطية السلبية التي تصف اليهود بأنهم مختلفون عن غيرهم، والاتجاهات التي تحث على استبعادهم وقمعهم كوسيلة لحل ما كان يعرف في أوروبا بمشكلة اليهود، اما قياس التمركز العرقي فقد وضع لقياس الاتجاه الذي قال به سمير مفاده النظر الى الجماعة التي ينتمي اليها الفرد على انها مركز كل شيء والحكم على الآخرين في ضوء معاييرها حيث ان كل جماعة تضع نفسها فوق الجماعات الأخرى وتتنظر بأزدراء الى الغرباء عنها. في حين ان مقياس الميول الفاشية يتعامل مع مدى القبول للواقع القائم والاستعداد لمقاومة التغيير الاجتماعي.^(١)

وقد افترض أبورنو وزملاؤه بأن مختلف الاعتقادات الخاصة بأحد الأشخاص بشأن الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية تشكل، غالبا، نمطا متماسكا وعريضا، ويبدو أن هناك أساسا يجمع بين الأجزاء هذه. وهذا النمط له جذور عميقة في الشخصية حيث تحدد ملامح الشخصية التسلطية.^(٢)

والشخصية التسلطية هي نتاج التنشئة الاسرية الخاطئة حيث يمتاز فيها الوالدان بالانعزال عن الآخرين وتأكيدهم المفرط على الانضباط، وتعاملهم القاسي والمستبد مع الاطفال.^(٣) فالشخصية التي تنشأ في هذه البيئة الاسرية تعرف بالشخصية التسلطية التي حدد أبورنو وزملاؤه سماتها في مؤلفهم (الشخصية التسلطية 1950) وكما يأتي^(٤):

1 - التمسك الصارم بالقيم المتفق عليها والمعاقبة الشديدة لمن ينتهكها.

(1) د. شاكر محاميد، المصدر السابق، ص 299.

(2) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 130.

(3) انتوني كينز، المصدر السابق، ص 283.

(4) Disliking others without valid reasons: prejudice, previous electronic resource,

- 2- الاحترام التام والأذعان للسلطة سواء أكانت سلطة الأبوين أم المعلمين أم الدين أم المسؤولين أو أي سلطة قيادية أخرى.
- 3- يوجه نواو الشخصيات المتسلطة غضبهم صوب الأشخاص المسالمين لأنهم غير قادرين على فعل ذلك حيال السلطة وهم بذلك يستعاضون عنها بهذا النوع من الأشخاص.
- 4- عدم الثقة بالناس والاعتقاد بأن الناس المختلفين عنهم ليسوا طبيعيين.
- 5- السذاجة في التفكير والأيمان بالخرافات.
- 6- الشعور بالضعف يجعلهم يعتقدون بضرورة وجود قائد قوي ويميلون لأن يكونوا اعضاء في جماعة قوية.
- 7- الخوف وبالتالي التحصن ضد أي فكر جديد.
- 8- الايمان بنقاوة الذات وشرارة الآخرين.
- 9- التمركز العرقي: الأيمان بأن كل ما يمتلكه الشخص المتسلط كالبلد والدين والعائلة و غيرها احسن مما هو موجود لدى الآخرين.

2- نظرية الاحباط – العدوان (البشرى)

تفترض هذه النظرية أن الاحباط^(*) الذي يواجهه الشخص ينتج عنه العدوان الذي لا يمكن توجيهه نحو المصدر الاصلي لهذا الاحباط، وهكذا يبحث الشخص

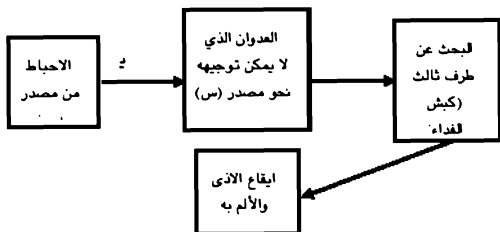
^(*) قلل فرويد من دور الاحباط لكنه أكد على ضرورة وجوده لنشوء العدوان. أنه افترض وجود حافظ عدواني فطري موجه اصلا بصورة تدميرية نحو الذات. كما أنه افترض أن توجه هذا الدافع الى الخارج مكانا و بيئة و افرادا لما هو من قبيل الظواهر الثانوية. ولقد حاول اللاحقون من أتباع مدرسة التحليل النفسي الى تلطيف تطرف سابقيهم - لتأكيد المفرط على فطرية العدوان - بأن أضافوا الى هذه البواكير المزاجية الفطرية للرضيع أثر البيئة، فالبيئة العدوانية تزيد درجة العدوان في التركيب الفطري الاولي للفرد الرضيع و عكس ذلك صحيح في بيئة غير عدوانية. و أن خلق بعض الاحباطات ضرورية لتعزيز ظهور الحالة عدوانية بسيطة الدرجة تمنع جوانب شخصية الطفل من التزلزل والارتقاء ثم السقوط نظرا الى افتقارها الى عملية التماسك التي يخلقها وجود شيء من العدوانية.

ينظر: د. ريكمان ابراهيم ، النفس و العدوان - دراسة نفسية و اجتماعية في ظاهرة العدوان البشري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987، ص 17-18 .

عن طرف ثالث وهو غير مسؤول عن احباطه ليسلك حياله سلوكا عدوانيا ، مستندا في ذلك على (الازاحة) أو نقلة العدوان كأحدى الحيل الدفاعية.

وتحدث هذه الازاحة حينما لا يستطيع الشخص الهجوم على مصدر الاحباط بسبب الخوف منه أو عدم وجوده في متناول يده⁽¹⁾ أو لان المصدر وهمي بطبيعته ولا وجود له في الواقع. فالشخص الذي يتعرض للاحباطات التي يكون مصدرها المدير أو صاحب العمل لا يستطيع أن يشن العدوان عليه فإنه يوجه العدوان نحو زوجته أو أطفاله.

وترتبط عملية الازاحة هذه ارتباطا وثيقا باليات المكافأة و المعاقبة، فالطفل الذي يشعر بأنه لا يستطيع توجيه العدوان نحو جماعته الداخلية (كأسرته أو جماعته الدينية و القومية و...) نتيجة للعقوبة المحتملة التي قد يتعرض لها من الابوين يبحث عن مصدر غير حقيقي بحيث لا يسبب له العقوبة - بل ربما يجلب له المكافأة - لشن العدوان عليه . (ينظر الشكل -14-).



الشكل (14)

يوضح نشوء التعصب في ضوء نظرية الاحباط العدوان (كبش الفداء)^(*)

(1) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 132.

(*) الشكل من عمل الباحث.

و(كبش الفداء) بهذا المعنى يمثل هدفا بديلا Substitute Target يوجه اليه الاشخاص سلوكهم العدواني من دون توقع تلقي أي شكل من أشكال العقاب من جانب الوالدين أو اعضاء الجماعة الداخلية. و يكون كبش الفداء غالبا عضوا في إحدى جماعات الاقلية الموجودة في المجتمع. و الاحباط يسبب العدوان فقط عندما توجد أهداف بديلة و مناسبة.⁽¹⁾

و يحدد ألبورت اربع خصائص أو أسس بمقتضاه تقوم الجماعات باختيار الافراد من أجل أن تجعل منهم أكباش فداء و هي كما يأتي:⁽²⁾
أ- الافراد من هذا النوع يجب أن يكون من السهل التعرف عليهم، فلو أن البشرية عند الزنوج تجعلهم مميزين و أسهل تحديدا مما لو كانوا غير مختلفين عن غيرهم. و قد يكون زني خاص لجماعة من جماعات أساسا حاسما لفصلهم عن الجماعات الأخرى.

ب- أعضاء الجماعة التي أصبحت كبش الفداء، يجب أن يكونوا سهلي المنال، إذ أن عملية تحويل أو نقلة الغضب تتطلب أن نستعاض عن الفرد الذي يصعب النيل منه بفرد آخر سهل المنال أي يجب البحث عن شخص يسهل اعتباره بديلا لمصدر الغضب الأصلي.

ج- هؤلاء الافراد يجب أن لا يكون بمقدورهم الرد على الأسى الذي قد يلحق بهم. فهم من الاشخاص الذين يمكن الوصول اليهم من الجماعة الخارجية من ناحية و من ناحية أخرى لا يقدرّون على المقاومة.

د- أكباش الفداء يكون لهم تاريخ سابق في ذلك. أن الحادثة التي قد تثيرنا في الوقت الحاضر ربما تكون تافهة جدا، أو أن مسؤولية كبش الفداء عما حدث لنا تكون بعيدة جدا، و لا يوجد ما يبرر العدوان الذي نوجهه اليه،

(1) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 132.

(2) أ.د. عبدالرحمن عيس و د. نايفة قطامي، المصدر السابق، ص 227-228.

لو لم يكن هناك تاريخ سابق في ذلك، فحادثة صغيرة تكون في العادة سببا لعدوان جديد على مثل هذا النوع من الافراد لان مخزوننا احتياطيًا من العداء موجود لدينا ضدهم في السابق.

وعلى ضوء افتراضات هذه النظرية و الخصائص الاربعة المذكورة ل(كبش الفداء) قد نستطيع تفسير الكثير من الممارسات الاجرامية التي ارتكبها النظام العراقي السابق في كوردستان. ففي عام 1983 عندما وقع النظام تحت ضغوط الحرب على ايران و كذلك شعر بالاحباط من القضاء على الثورة الكوردستانية قام بعملية الانفال ضد البارزانيين. فعلى اثر هذه العملية تم فصل حوالي (8000) من شباب و رجال هذه العشيرة عن نسايتهم و ابعدوا الى أماكن غير معلومة الى أن تم التعرف على مصير بعضهم بعد سقوط النظام السابق و كشف المقابر الجماعية التي دفنوا فيها. و الجريمة المماثلة حصلت في مدينة (حلبجة) في 16/3/1988 عندما تعرضت لهجوم كيميائي راح ضحيته أكثر من (5000) من الشهداء و الجرحى، هذا فضلا عن حملات الانفال البشعة. في جميع هذه الحالات السابقة الذكر لم يكن عدوان النظام موجها نحو المصدر الحقيقي للاحباط (الثورة الكوردستانية أو الدولة الايرانية) و انما كان منصبا على الناس المدنيين أو أكباش الفداء الذين تتجسد فيهم الصفات الاربعة التي حددها البورت لهم و كما يأتي:

1- أن اللغة الكوردية و الزي الخاص بالكورد كانا من اهم الأسس لتمييز هؤلاء عن غيرهم، هذا فضلا عن مكان تواجدهم في وطنهم كوردستان .

2- كان هؤلاء من المدنيين و بالتالي كان سهلا على النظام الوصول اليهم و القضاء عليهم.

3- لم يكن بمقدور هؤلاء الافراد الرد على الاسى الذي لحق بهم، لانهم كما نكرونا من المدنيين الذين تعرضوا للاضطهاد من قبل نظام سياسي ديكتاتوري اعتمد على جيش كبير و قوي.

4- و الميزة الاخيرة هي ان الكورد بشكل عام لهم تاريخ حافل بالاضطهاد و القمع تعرضوا له على الرغم من نضالهم المستمر و المستميت للتخلص من هذا الظلم.

مناقشة وتعقيب

تم استعراض اربعة مناحي نظرية التي تقدم اطرا تفسيرية لتكوين ونشوء الاتجاهات التعصبية في سياق هذا الفصل. فكل واحد منها ينطلق من افتراضات معينة ومستويات متباينة ويركز على عمليات محددة في تفسيره للموضوع. وفيما يأتي نتطرق الى اهم جوانب التركيز في تلك النظريات واهم الانتقادات التي واجهتها:

اولاً- نظريات الصراع بين الجماعات:

تفترض تلك النظريات بشكل عام أن تكوين المجتمع من عدة جماعات بناء على الاختلافات السلالية او الانتماءات الدينية المتباينة او الخلفيات القومية او الثقافات الفرعية تشكل ارضية خصبة لحدوث الصراع بين تلك الجماعات ولاسيما عندما تكون هناك مصادر شحيحة في اثناء الأزمات الاقتصادية. ففي اوضاع كهذه تسعى كل جماعة من هذه الجماعات الى الاستيلاء على تلك المصادر واستغلالها لصالحها ومن هنا تبرز مشاعر الكراهية والعداء بين تلك الجماعات.

كما تؤكد تلك النظريات على ان قلة فرص الاتصال والاختلاط بين الجماعات العرقية تسهم في نشوء التعصب بينها. فوجود وكثرة قنوات الاتصال من شأنها ان تؤدي الى نمو مشاعر المودة والألفة بينها و الى ازالة الكثير من التصورات النمطية الجامدة عن الجماعات الخارجية وربما يؤدي الى

تقليص الفجوة التي شكلت في ذهن الفرد بشأن الاختلاف بين جماعته الداخلية والجماعات الخارجية.

الا اننا نعتقد بأن اي اتصال وتفاعل بين جماعات عرقية متباينة داخل المجتمع اذا أريد لها النجاح في تقليل حدة التعصب، من المفروض ان يتم في اطار من العدالة الاجتماعية فكريا وممارسة وبالأخص من قبل السلطة السياسية. فوجود فرص متكافئة امام المنتمين الى جماعات عرقية متباينة في المجالات السياسية والإدارية و الاقتصادية والخدمية واتاحة الفرصة لها لتنمية خصوصياتها الثقافية من شأنه تقوية روح المواطنة والشعور بالانتماء الى وطن واحد والأحاساس بالأهداف العليا المشتركة و بالتالي تقليل التعصب بينها. وعلى العكس من ذلك فإن الاختلاط والاتصال بين تلك الجماعات في بناء سياسي واجتماعي وثقافي غير عادل أو غير ديمقراطي لايؤدي سوى الى المزيد من العداء بين تلك الجماعات.

وترى هذه النظريات من جانب آخر بأن حدة التعصب لدى الجماعات المتصارعة تتناسب طرديا مع حجم التهديد الذي تواجهها. فكلما شعرت جماعة ما بتهديد اكبر ادى ذلك الى زيادة عدائها نحو الجماعات التي شكلت مصدر التهديد. ويعد حجم الأقلية وزيادة معدلات الولادة بين افرادها من اهم مصادر التهديد لجماعة الأغلبية.

ويشكل الأطار التاريخي الذي يجمع بين الجماعات العرقية عاملاً أساسيا في تكوين الصور القومية التي بدورها وفي احيان كثيرة تلعب دورا حيويا في نشوء التعصب بجانبيه السلبي او الايجابي. فوجود احداث تاريخية في العلاقات العرقية تدل على التعاون والتضامن والتعرض للظلم نفسه والمشاركة في نضال مشترك تسهم في تقوية الاتجاهات الايجابية بين الجماعية وفي الوقت نفسه وجود تاريخ حافل بالصراعات والحروب والمؤامرات في الغالب الى تكوين صور قومية سلبية وبالتالي نشوء التعصب السلبي بينها.

الا ان مما يؤخذ على هذه النظريات هي ان التعصب لا يختفي في فترات
الأزدهار الاقتصادي، ففي كثير من الأحيان عندما يتحسن الوضع
الاقتصادي في المجتمع وتستطيع مختلف الجماعات العرقية رفع مستواها
المعاشي فان التعصب كأتجاه نفسي واجتماعي يظل قائما بين تلك
الجماعات مما يفرض ضرورة البحث عن جذور اخرى للتعصب.

ثانياً: النظريات المعرفية؛

تتعامل النظريات المعرفية بشكل اساسي مع الجذور المعرفية للاتجاهات
التعصبية وهناك نماذج نظرية عديدة تدخل في اطار هذا الصنف من النظريات.
ترى نظرية التصنيف الى الفئات بأننا نقوم بعملية تصنيف الأفراد على
اساس التلميحات البارزة كالجنس والانتماء العرقي و.... ومن ثم نخفي
مجموعة من القوالب النمطية على اي فئة من هذه الفئات. وهي في الغالب
تكون قوالب نمطية ايجابية نحو الجماعة الداخلية وقوالب نمطية سلبية حيال
الجماعات الخارجية.

ان عملية التصنيف هذه تؤدي اولاً الى المبالغة في التمييز وعدم التجانس
بين الجماعات وفي الوقت نفسه الى زيادة التجانس داخل الجماعات الخارجية،
فسلوكيات وتصرفات واخلاقيات الجماعات الخارجية تصبح متشابهة في نظر
من ينظر اليها من الجماعات الاخرى وتختفي الفروق الفريدة بينهم في مقابل
عدم التجانس بين الجماعات الداخلية والخارجية.

اما نظرية الهوية الاجتماعية فأنها تفترض بأن الهوية الاجتماعية
للأشخاص تستمد من عضويتهم في الجماعات الاجتماعية ومما يحافظ على
هذه الهويات هي المقارنات التي يجريها الفرد بين جماعته الخاصة (الداخلية)
والجماعات الخارجية، وان عملية المقارنة هذه يليها وجود ميل عام لدى
الأشخاص للبحث عن الفروق الايجابية التي تعطي جماعتهم مكانة افضل

بالمقارنة مع الجماعات الأخرى التي لا تنتم بتلك الصفات والخصال. ومن هنا فإن هذا التمييز الإيجابي يكمن خلف اشكال التحيزات السلوكية وتبني استراتيجيات خاصة في التعامل مع الآخرين.

في حين تجعل نظرية نسق المعتقدات من مفهوم (الجمود) مفهوما مفتاحيا لتفسير نشوء الاتجاهات التعصبية والجمود كخاصية معرفية تعتمد على منطقتين اساسيتين: أولاً تبسيط عالم الأفكار والأشياء وتبني التقسيم الثنائي لهما وثانياً منطق احتكار الحقيقة المطلقة.

وتفترض هذه النظرية بأنه من خلال فهم تعصب المعتقدات يمكن فهم اشكال الأخرى من التعصب كالتعصب العنصري او العرقي و... الخ. فجميع اشكال التعصب يمكن ارجاعها وتحليلها في سياق تعصب المعتقدات.

والنظريات المعرفية على الرغم من حداثتها والأهتمام الكبير الذي نالته من جانب الباحثين في العقود الثلاثة من القرن الفائت الا انها لم تسلم من الانتقادات لعل اهمها: ان هذه النظريات لم تعطي اهتماما كافيا بالجانب الأنفعالي للاتجاهات التعصبية⁽⁷⁾. وهو جانب ذو اهمية كبيرة حيث انها تتعلق بمشاعر الكراهية او المودة ازاء الآخرين مما تسهم في بعمومة تلك الاتجاهات ومقاومتها للتغيير.

ثالثاً: نظريات التعلم:

تعد نظريات التعلم اكثر النظريات قبولا وانتشارا في حقل علم النفس الاجتماعي سواء في تفسير تكوين الاتجاهات التعصبية او تعديلها. تؤكد هذه النظريات على ان الاتجاهات تكتسب من البيئة الاجتماعية كجزء من المعايير الثقافية السائدة في المجتمع من خلال وجود أنموذج

(7) د. معتر سيد عبدالله، المصدر السابق، ص 118.

اجتماعي والمحاكاة لهذا النموذج وتلعب آليات المكافأة والعقاب دورا اساسيا في نشوء تلك الاتجاهات او القضاء عليها.

اما القنوات الأكثر اهمية في عملية التعلم طبقا لمنطق هذه النظريات فهي الأشخاص المهمين بالنسبة للطفل الذين يمكن تلخيصهم في الأبوين، و جماعة الأقران والمدرسة ووسائل الإعلام وفي الوقت الراهن لايمكن اغفال دور الشبكات الإلكترونية التي تستغل من قبل المنظمات اليمينية المتطرفة في نشر التعصب والكراهية بين الجماعات المختلفة.

ولعلنا يمكن ان نضيف الى القنوات السالفة الذكر التي تلعب دورا في عملية التعلم في الوقت الحاضر الدور الحاسم الذي تؤديه الأحزاب السياسية والدينية وكذلك الحركات الفكرية المختلفة في نشر التعصب و الكراهية لدى الجماعات المختلفة، وهي حركات تطرفية زاد عددها واشتدت تأثيراتها في الوقت الحاضر.

رابعا: نظريات التحليل النفسي (الدينامية النفسية):

تنطلق نظريات التحليل النفسي من نظرية التحليل النفسي التي وضع فرويد اسسها الأولى وقد تم عرض نظريتي الشخصية التسلطية ونظرية الأحباط – العدوان او ما تسمى بنظرية كبش الفداء.

فالشخصية التسلطية التي هي اساس نشوء التعصب نتاج تنشئة لسرية يتميز فيها الوالدان بالأنعزال، قساة، مصرين على الانضباط وغيرها. فالشخصية التي تنتج في هكذا مناخ اسري تتميز بعدة ملامح منها التمسك الصارم بالقيم، عدم الثقة بالناس، الأيمان بنقاوة الذات وشرية الآخرين.... الخ.

اما نظرية الأحباط – العدوان فتفترض ان الأحباط يولد العدوان الذي لايمكن توجيهه نحو المصدر الحقيقي للأحباط وبالتالي لابد من البحث عن طرف ثالث لتوجيه العدوان اليه، الا ان اختيار هؤلاء الأفراد كبش فداء ليس عشوائيا، فهناك عدة شروط تجعل من جماعة معينة كبش الفداء لعدوان

الجماعة التي تعرضت للأحباط منها لون بشرتهم، لغتهم، زيهم الخاص، كما انهم سهلي العنال غير قادرين على الرد على الأسى الذي يلحق بهم ولهم تاريخ طويل في هذا المجال.

وقد واجهت هذه النظريات انتقادات أهمها:

1- ان المنحى القائم على الشخصية، مبسط يهمل العوامل الثقافية والاجتماعية والديمقراطية.

2- تؤكد هذه النظريات على ان التعصب يعود الى فروق في الشخصية، لذا سيكون من الصعب وفق هذا المنطق تفسير وجود التعصب لدى مجتمع بأكمله او لدى جماعات فرعية منه.^(١)

3- تعاملت نظرية الشخصية التسلطية مع التعصب كما لو كان هو التسلطية ولم تميز بينهما اجرائيا.

4- لقد اغفلت هذه النظريات ان الاحباط بمفرده غير كاف لحدوث العدوان.^(٢)

قد نستطيع من خلال التمعن في النظريات السابقة ان نحدد اربع مستويات اساسية انطلقت منها تلك النظريات في تفسيرها لنشوء الاتجاهات التعصبية:

منحى العلاقات العرقية	←	نظريات الصراع بين الجماعات
منحى معرفي سلوكي	←	النظريات المعرفية
منحى اجتماعي ثقافي	←	نظريات التعلم
منحى فردي	←	نظريات التحليل النفسي

وفي الواقع ان كل واحد من هذه المناحي يستند الى مجموعة من الافتراضات الخاصة به، ونعتقد ان الاعتماد على اي واحد منها بمفرده لا يؤدي الى تكوين فهم شامل لنشوء الاتجاهات التعصبية ومن هنا لابد من البحث عن اطار توافقي يجمع تلك النظريات ويقضي على جوانب القصور فيها.

(1) روبرت مكلفين و ريتشارد غروس، المصدر السابق، ص255.

(2) د. معتز سيد عبدالله، المصدر السابق، ص133.

ونرى أن أية محاولة للتنبؤ في مجال تكوين الاتجاهات التعصبية في العلاقات العرقية من الضروري أن تأخذ بعين الاعتبار الجوانب الأساسية الآتية:

1- السياق التاريخي للتفاعل والعلاقة بين الجماعات العرقية أي تتبع الجذور التاريخية لأنماط العمليات الاجتماعية التي حصلت بين تلك الجماعات كالتعاون، التنافس، الصراع، الحروب، التماثل أو الاندماج..... الخ. ونعتقد أن الأحداث التاريخية التي حصلت في تاريخ قريب تكون أشد تأثيراً من الأحداث التاريخية القديمة.

2- البناء الاجتماعي للمجتمع وطبيعة انساقه السياسية والدينية و الاقتصادية والثقافية، فالأجتماعات هي بناءات تنشأ في إطار البناء الاجتماعي الخاص بالمجتمع مما يعني أن الاتجاهات تصطبغ بطابع البناء الاجتماعي الذي توجد فيه . وفي هذا المضمار فأن طبيعة النظام السياسي للمجتمع وفلسفته السياسية، الدين والمعتقدات الدينية ومدى صلابتها او مرونتها، طبيعة النظام الاقتصادي والفرص المتاحة امام افراد المجتمع والثقافة السائدة في المجتمع هي مسائل ذات اهمية جوهرية في تفسير التعصب.

3- دور عمليات التنشئة الاجتماعية بمختلف قنواتها والآليات المتبعة من جانبها في نقل الثقافة القائمة الى الفرد وبالتالي تكوين اتجاهات الفرد نحو موضوعات متباينة ومنها الاتجاهات التعصبية. ومن المفروض ان تعطى اهمية اكبر لدور وسائل الاعلام باشكالها المختلفة في نشر التعصب او قيم التسامح في المجتمع، كما لا يمكن اغفال دور الأحزاب السياسية او الدينية او الحركات الفكرية ورويتها لطبيعة العلاقات بين مكونات المجتمع المختلفة.

ان هذه الاعتبارات الاساسية من شأنها أن توفر الخلفية النظرية التي يمكن أن يعتمد عليها البحث الميداني في دراسة الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية. وهذا ما سوف يحاول الباحث اتباعه في الجانب الميداني من هذه الدراسة.

الباب الثاني

الجانب الميداني للدراسة

الفصل الرابع: منهجية الدراسة و إجراءاتها الميدانية

التمهيد

تعد الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية وهي "أحدى أشكال التحليل و التفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميًا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة"^(١). ويبدأ هذا النمط من الدراسات بتحديد أهداف الدراسة، و المفاهيم المستخدمة فيها، والمنهج أو المناهج المستخدمة لدراسة الموضوع، وتحديد الأدوات اللازمة لجمع البيانات (المقياس)، وتحديد المجالات الثلاثة للبحث (المكاني والبشري والزمني) ومن ثم جمع البيانات من الميدان وتحليلها وتفسيرها.^(٢)

وعلى الرغم من وجود عدد من المناهج المختلفة لدراسة مشكلة معينة في سياق الدراسات الوصفية الا اننا نظرا لطبيعة موضوع الدراسة -الاتجاهات التعصبية- فقد استخدمنا منهج المسح الاجتماعي بالعينة. وتتفق تعريفات المسح الاجتماعي بشكل عام على انه "يهدف الى الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة و في مكان معين، كما أنه ينصب على الوقت الحاضر، و أخيرا فأن هذا المنهج يتعلق بالجانب العملي حيث يحاول الكشف عن الجوانب المرضية للأوضاع الاجتماعية القائمة لمحاولة النهوض بها".^(٣)

وفي ضوء خصائص الدراسات الوصفية و خطوات منهج المسح الاجتماعي نتطرق الى المقياس الذي سيتم استخدامه لغرض قياس الاتجاهات التعصبية

^(١) د. سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية و علم النفس، ط2، دار المسيرة، عمان

-- الارن، 2002، ص352

^(٢) د. عبدالباسط محمد حسن، المصدر السابق، ص201.

^(٣) المصدر نفسه، 221، 222.

من حيث الخطوات الضرورية لتصميم أداة القياس، بدءاً من اعداد الاستمارة الاستطلاعية، الصيغة الاولى للأداة ومن ثم الاجراءات المتبعة للتعرف على صدق الاداة وثباتها وكذلك تصحيح أداة القياس. كما تناولنا في سياق الفصل تحديد المجالات المكانية والبشرية والزمنية للدراسة، كما وضحت طبيعة مجتمع الدراسة ونوع العينة المستخدمة وخطوات أخذها من مجتمع البحث مع الإشارة الى الوسائل الاحصائية التي استخدمت في معالجة البيانات احصائياً

اولاً/ المقياس المستخدم في الدراسة

هناك عدد من الطرق التي تستخدم لقياس الاتجاهات الاجتماعية النفسية بغية التوصل الى استدلالات تتعلق بتلك الاتجاهات استناداً الى أدلة يمكن ملاحظتها. وعلى الرغم من تعدد طرق تصنيف هذه المقاييس الا أنه يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من النطاقات السلوكية للاتجاه (Attitude Universes) التي يطلب فيها من الفرد أن يستجيب استجابة لفظية، وهذه الاستجابة تعبر عادة عن رأي الفرد أو تصف مشاعره وهذا الصنف من الاستجابات هي ما يسمى بـ(الاتجاهات اللفظية المستدعاة Elicited Verbal Attitude). وقد يعبر الفرد في بعض الاحيان عن ارائه في محادثته المعتادة مع أصدقائه وهو ما يسمى بـ(الاتجاهات اللفظية التلقائية Spontaneous Verbal Attitude)، أما القسم الثالث من النطاقات السلوكية فيتعلق بالسلوك اللفظي وغير اللفظي أي الفعل الموجه نحو موضوع الاتجاه ويمكن تسميته بـ(الاتجاهات المتمثلة في الفعل Action Attitude). ففي هذه المجالات الثلاثة يطلب من الفرد ابداء رأيه في موضوع الاتجاه أو أن يوضح تلقائياً لاصدقائه رأيه في الموضوع أو أن يسلك بطريقة معينة تجاهه.⁽¹⁾

(1) د. صلاح الدين محمود علام، قياس والتقويم التربوي و النفسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص529.

ويعد أسلوب ليكرت (Likert Technique) الذي هو الأسلوب المستخدم في الدراسة الحالية واحدا من المقاييس التي تدخل في سياق الصنف الأول من الأنماط المذكورة في أعلاه حيث يسعى الى قياس اتجاهات المبحوثين في ضوء ما يعرضونه من استجابات على الفقرات التي تقدم اليهم وفيما يأتي نتطرق بشيء من التفصيل الى هذا الأسلوب.

يسمى أسلوب ليكرت بأسلوب التقدير الجمعي (Summated Ratings)^(١) وهو يبنى على اساس معيار متدرج ذي بعد ثابت أي وجود درجات معيارية ذات أبعاد مكانية وزمانية أو مادية ثابتة و متسلسلة بشكل منظم. والهدف الاساسي من هذا المقياس هو معرفة اتجاه اراء الافراد المراد قياسها أو كشف أبعاد حقيقة اجتماعية معينة.^(٢)

أن استخدام أسلوب ليكرت يبدأ باختيار الموضوع الذي نريد تحديد اتجاهات افراد العينة نحوه و من ثم يقوم الباحث باعداد مجموعة من الفقرات التي يعتقد بأنها تتعلق بالموضوع. و يشترط في هذا الأسلوب أن تكون الفقرات تخاطب كلا البعدين اي البعد السلبي والبعد الايجابي نحو موضوع الاتجاه و أن يكون عدد الفقرات التي تعرض في اطار اداة القياس متساوية أو متقاربة في كلا البعدين ومن هنا فانه يتعين على الباحث أن يسعى الى تجنب الفقرات المحايدة أو الفقرات التي ليست لها علاقة بالموضوع أو تلك التي ليس لها معنى واضح بالنسبة للمبحوث، كما انه من الضروري أن تعرض الفقرات في صيغة الحاضر وليس الماضي.^(٣)

(١) المصدر نفسه، ص 539.

(٢) معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 170.

(٣) د. فرامرز رفيع پور، كندوكاوها و پندلشته ها، شركت سهامی انتشار، چاپ دوازدهم، تهران، 2002، ص 240، 241.

ويختلف هذا الأسلوب عن أسلوب (ثيرستون Thurston) في انه لا يحتاج الى اعطاء الفقرات الى لجنة من المحكمين لتصنيفها في مقياس متدرج من إحدى عشرة رتبة تدل على اتجاهات متباينة نحو موضوع الاتجاه.^(١)

فبعد أن يتم اعداد فقرات المقياس سوف تقدم الفقرات الى افراد عينة الدراسة لظهار موافقتهم أو معارضتهم عليها و ذلك على متصل متكون من قطبين سلبي وايجابي ومن المفروض أن تعطى أوزان خاصة للفقرات الواردة في الاداة و هي ما يعتمد على طبيعة الفقرة، فأذا كانت الفقرة تعبر عن رأي سلبي نحو موضوع الاتجاه سوف تكون الاوزان على النحو الاتي أنفق كليا (1) درجة واحدة، أنفق (2) درجتان، لا رأي لي (3) ثلاث درجات، لا أنفق (4) اربع درجات، لا أنفق كليا (5) خمس درجات و العكس يحدث اذا كانت الفقرة ايجابية نحو موضوع الاتجاه.^(٢) وعلى الرغم من وجود طرق متعددة لايجاد البدائل واعطاء الاوزان لها الا أن استخدام الأسلوب الخماسي أكثر انتشارا في قياس الاتجاهات وفق طريقة ليكرت.

يتميز هذا الأسلوب بانه يتطلب وقتا و جهدا أقل و هو من الاساليب الشائعة الاستخدام في القياس في البحوث التربوية والاجتماعية والنفسية.^(٣) و يرى (موسر Moser) ايضا أن من فوائد هذا المقياس انه لا يوجد مبحوث في عينة الدراسة الا ويستجيب للسئلة المطروحة سلبا أو ايجابا و لا يتذبذب بين قطعتين متنافرتين بل هناك درجات فيما بينهما يستطيع المبحوث استخدامها كما أن هذا المقياس يتطلب من المبحوث التفكير جيدا قبل الاجابة على أية فقرة لان هناك اجابات متدرجة و دقيقة لا يمكن الاجابة عليها بشكل اعتباطي.^(٤)

^(١) المصدر نفسه، ص 242.

⁽²⁾ د. صلاح الدين محمود علام، المصدر السابق، ص 539-540.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 539.

⁽⁴⁾ معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، المصدر السابق، ص 175.

ثانيا- تصميم أداة القياس

يقصد بتصميم أداة القياس، الاجراءات و الخطوات المنهجية التي تتبع في اعداد الوسيلة التي بها نستطيع قياس الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية في اقليم كردستان العراق. و تشتمل الاداة على مجموعة من الفقرات التي تتعلق بالموضوع المراد قياسه، و يتم وضعها في ضوء الاهداف التي يسعى الباحث الى تحقيقها. و لغرض تصميم منهجي لاداة القياس قمنا بالاجراءات الاتية:

1- اعداد الاستمارة الاستطلاعية

نظرا لعدم وجود دراسات سابقة تعاملت مع التعصب سواء بوصفه ظاهرة أو مشكلة اجتماعية أو باعتباره اتجاها نفسيا واجتماعيا بين أفراد الجماعات العرقية في اقليم كردستان و حتى في العراق بأسره رأينا أنه من الضروري اعداد استمارة استطلاعية بغية الحصول على بعض مؤشرات أو مظاهر الاتجاهات التعصبية لغرض توظيفها في بناء فقرات المقياس.

وقد أحتوت الاستمارة الاستطلاعية على السؤالين المفتوحين الاتيين⁽¹⁾:

السؤال الاول: ماهي باعتقادك مظاهر (مؤشرات) التمييز و عدم قبول

الاخر بين اعضاء الجماعات القومية في مدينتك؟

السؤال الثاني: ماهي باعتقادك مظاهر (مؤشرات) التسامح و قبول الاخر

بين اعضاء الجماعات القومية في مدينتك؟

فالسؤالان يعبران عن جانبين معاكسين للاتجاهات بين الجماعية: الجانب السلبي المتمثل بالتعصب السلبي و التمييز ضد الاخر المنتمي الى الجماعات الخارجية و الاعلاء من شأن الذات على حساب النظرة الدونية

(1) ينظر الملحق (1).

للآخرين و الجانب الايجابي المتجسد في التسامح و القبول الايجابي بالتنوع القومي في مجالات متباينة.

وقد تم توزيع الاستمارة على (60) ستين فردا في مدينتي اربيل و كركوك بنسبة (50%) أي (30) ثلاثين استمارة لكل واحدة منهما. و قد تعمدنا في توزيع معظم تلك الاستمارات على الاكاديميين و القرييين من موضوع الدراسة نظرا لما يتمتعون به من قابلية أكثر على التعبير عن مظاهر التعصب و التسامح في مدينتهم.

وعلى ضوء نتائج الدراسة الاستطلاعية و من خلال مراجعة الأدبيات التي تناولت موضوع التعصب و بعض المناقشات التي أجريناها مع بعض الأساتذة الجامعيين و بالاعتماد على ملاحظتنا الشخصية في حياتنا الواقعية حاولنا أعداد الصورة الاولى لاداة القياس.

2- اعداد أداة القياس

لقد حاولنا عند اعداد القياس أن نعتمد على أسس عدة تجعل الاداة ملائمة لقياس الموضوع المدروس. فبعض هذه الاسس كانت منهجية و تخص مسألة قياس الاتجاهات التعصبية في سياق هذه الدراسة و بعضها الاخر كانت مسائل أو شروط فنية من المفروض أن تتوافر في المقاييس الاجتماعية النفسية بشكل عام.

وفي مقدمة تلك الاسس سعينا الى بناء المقياس بشكل ينطوي على مجموعة من الفقرات التي تعبر عن التعصب السلبي و الايجابي من ناحية و عن طائفة من الفقرات الدالة على التسامح بين الجماعات العرقية من ناحية أخرى، حيث أن قياس التعصب يرافقه عادة و لاسيما في الجانب الميداني التطرق الى مسألة التسامح.

أما الاساس الثاني الذي أستند اليه كان الالتزام بتعريفنا المفهومي للاتجاه أي المنهج المتعدد الذي ينظر الى الاتجاه كتنظيم مكون من العناصر

المعرفية و الانفعالية و السلوكية. و كما هو واضح في الجانب النظري للدراسة فإن التعصب عولج كاتجاه و عليه تمت معالجته في ضوء تلك المكونات الثلاثة: أي القوالب النمطية كعنصر معرفي للاتجاهات التعصبية و مشاعر الكراهية أو المودة كعنصر انفعالي لتلك الاتجاهات و أخيرا التمييز بدرجاته و أشكاله المختلفة و الاقتراب الودي من الجماعات الاخرى كعنصر سلوكي للاتجاهات التعصبية. ووفق هذه الرؤية خصصت فقرات المقياس بشكل يخاطب تلك النواحي الثلاث، فهناك فقرات تتعلق بالقوالب و التصورات النمطية السلبية أو الايجابية التي يحملها أفراد تلك الجماعات عن بعضهم البعض، كما أن هناك فقرات لقياس مشاعر الكراهية أو المودة بين وحدات الدراسة و توجد ايضا الفقرات المخصصة للبعد السلوكي للاتجاهات التعصبية.

ويشكل تعريفنا الاجرائي لمفهوم الاتجاهات التعصبية أحد الاسس المهمة في بناء أداة القياس، ففي هذا المجال أختير عدد من القوالب النمطية لمعرفة تصورات تلك الجماعات عن الجماعات الاخرى و من بين تلك التصورات النظر إليهم (كأناس مسالمون، مخلصون للوطن، متعصبون، نوو ولاء وطني واطيء) و نعتقد أن مثل هذه التصورات عن الجماعات الاخرى من شأنها تسهيل أو تعقيد عملية التفاعل الاجتماعي النفسي بين الجماعات المتباينة. و في الجانب الانفعالي تم استخدام مؤشرات (الكراهية أو الشعور بالتعاطف عند حصول الانتهاكات بحق القوميات الاخرى) لقياس هذا الجانب. أما في الجانب السلوكي فقد حاولنا مخاطبة اتجاهات المبحوث من خلال معرفة ردود فعله أو تصوراته نحو القوميات الاخرى و ذلك في مجالات (التضامن و التماسك الاجتماعي، التعليم و مسألة الخصوصيات الثقافية، الخدمات العامة، المشاركة في الحياة الادارية و السياسية و الاقتصادية).

وقد حاولنا أن نطرح الفقرات في ابسط صورها و أن تكون قريبة و ذات علاقة بمواقف الحياة الاجتماعية للمبحوثين و ذلك لتسهيل فهمهم لها و

بالتالي تمكينهم من التعبير عن آرائهم بخصوص الفقرات. كما سعينا الى أن تكون الفقرات قصيرة و معبرة عن محتواها كلما كان ذلك ممكنا .
وبعد أن أنتهى تصميم أداة القياس في صيغتها الحالية أتبعنا الخطوتين الأساسيتين اللتين تعدان من الشروط الضرورية لبناء المقياس الجيد، وهما:

أ- صدق أداة القياس

يقصد بصدق أداة القياس أن تقيس الاداة ما وضعت من أجل قياسه أي مدى صلاحية الاداة لقياس هدف أو جانب محدد^(١)، فصدق الاداة هنا يعني مدى ملائمة الفقرات الواردة في الاداة لقياس الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية في إقليم كوردستان العراق، فالاداة تبعا لذلك من الضروري أن تقيس تلك الاتجاهات فقط دون أي موضوع آخر.

وهناك طرق متعددة تستخدم للتعرف على صدق الاداة الا أننا أتبعنا إجراءات صدق للمحتوى (Content Validity) والذي يقصد به مدى تطابق فقرات المقياس مع مضمون أو محتوى أو هدف الاختبار و يسمى هذا النوع من الصدق احيانا بالصدق الظاهري (Face Validity) الذي يؤكد على مدى تطابق اسم الاختبار مع محتواه.^(٢)

فقد عرضت أداة القياس المكونة من (40) اربعين فقرة^(٣) على (12) أثني عشر مختصا^(٤) ممن لهم الخبرة في مجال قياس الاتجاهات بشكل عام و

(١) أ.د. فاروق الروسان، أساليب القياس و التشخيص في التربية الخاصة، دار الفكر، عمان - الاردن، 1999، ص 31.

(٢) المصدر نفسه، ص 31.

(٣) ينظر الملحق (2).

(٤) أسماء الخبراء

التعصب بشكل خاص. و بعدما تم احتساب المعدل العام لنسب موافقة الخبراء على الفقرات تبين أن معدل الموافقة على الفقرات بلغ نسبة (91.66٪) التي تشكل درجة صدق المقياس^(٣).

وعلى ضوء ما طرحه الخبراء من اقتراحات و ما أبدوه من ملاحظات حول فقرات المقياس تم حذف عدد منها و عدل بعضها أو أعيد صياغتها كما قمنا باضافة عدد من الفقرات الاخرى. وقد تضمنت الاداة في صيغتها النهائية (45) فقرة ، كانت (26) فقرة منها متعلقة بالتعصب بشقيه السلبي و الايجابي، في حين بلغ عدد الفقرات الدالة على التسامح (19) فقرة^(٤). و بذلك تكون للاداة قابلية قياس اتجاهات أفراد العينة.

ب- ثبات أداة القياس

و يعني أن الاداة موثوق بها و يعتمد عليها أو أن درجة الفرد لا تتغير جوهريا بأعادة اجراء الاختبار أو أتساق نتائج الاختبار مع نفسها أو الاستقرار بمعنى انه لو كررت عمليات القياس للفرد الواحد لأظهرت درجته

أ.م.د. نبيل عبدالمعيد عبدالجبار	فلسفة/ جامعة صلاح الدين
أ.م.د. نوري ياسين همرزاني	علم الاجتماع/ جامعة صلاح الدين
أ.م.د. مهدي جابر مهدي	قانون/ جامعة صلاح الدين
أ.م.د. رشاد صبري ميرلن	أثنوغرافيا/ جامعة صلاح الدين
أ.م.د. يوسف حمه صالح	علم النفس/ جامعة صلاح الدين
أ.م.د. طاهر حسو مير الزبياري	علم الاجتماع/ جامعة صلاح الدين
أ.م.د. عبدالحمد علي سعيد البرزنجي	علم الاجتماع/ جامعة صلاح الدين
أ.م.د. عمر ابراهيم عزيز	علم النفس/ جامعة صلاح الدين
د. فؤاد قادر احمد	علم الاجتماع/ جامعة صلاح الدين
د. عبدالله خورشيد عبدالله	علم الاجتماع/ جامعة صلاح الدين
(٣) ينظر الملحق (3).	
(٤) ينظر الملحق (4).	

شيئاً من الاستقرار كما أن الثبات يعني الموضوعية فالفرد يحصل على نفس الدرجة بغض النظر عن الذي يطبق عليه الأداة أو الذي يصححه. و يشترط الثبات بقاء الظروف واحدة و المقصود بالظروف هي الظروف التي تحيط بالاختبار و بالشخص و بالمجموعة التي ينتمي إليها.^(١) و من أكثر الطرق شيوعاً لتحديد ثبات المقياس هي طريقة إعادة الاختبار (Test – Retest) الذي يعني وجود تطبيقين لمقياس واحد و بالتالي الحصول على نتيجتين للاختبار و من ثم استخراج معامل الارتباط بين مرتبي التطبيق، فالمقياس الجيد وفق هذه الطريقة يحصل على معامل الارتباط العالي بين نتيجة التطبيق الأول و نتيجة التطبيق الثاني شريطة أن يكون بينهما فاصل زمني يتراوح بين أسبوعين و ثلاثة أسابيع.

الا أنه نتيجة لبعض جوانب القصور في هذه الطريقة كصعوبة التحكم في العوامل البيئية و الذاتية التي تؤثر في استجابات المبحوثين و التي تؤدي أحيانا الى أحداث الاختلاف فيها ضمن التطبيق الأول و التطبيق الثاني و طول الفترة التي تستغرقها لجأنا الى استخدام طريقة التجزئة النصفية (Split Half -) لاستخراج معامل الثبات لأداة القياس و هي طريقة تتلافى عيوب طريقة إعادة الاختبار و لاسيما مسألة عدم ضمان نفس الظروف في التطبيق الأول و الثاني كما أنها طريقة أسرع و أقل كلفة من إعادة الاختبار.^(٢)

(١) د. تيسير مفلح كوافحة، القياس و التقييم و أساليب القياس و التشخيص في التربية الخاصة، دار المسيرة، عمان، 2003، ص 71.

(٢) للمزيد حول طريقتي إعادة الاختبار و التجزئة النصفية في استخراج ثبات أداة القياس ينظر:

د. زيدلن عبد الباقي، قواعد البحث الاجتماعي، ط2، دار المعارف، القاهرة، بدون سنة طبع، ص 132-138 .

د. فؤاد البهي السيد، علم النفس الإحصائي و قياس العقل البشري، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979، ص 513-546.

د. تيسير مفلح كوافحة، المصدر السابق، ص 69-80

أن طريقة التجزئة النصفية تعكس مدى الاتساق الداخلي بين فقرات الاداة فوفقا لهذه الطريقة تطبق الاداة على عينة ما ثم تقسم فقرات الاداة مثلا الى قسمين: يمثل الاول الفقرات الفردية في الاداة في حين يمثل القسم الثاني الفقرات الزوجية في الاداة، ثم يحسب معامل الارتباط بين أجابات الافراد على الفقرات الفردية و الفقرات الزوجية و من ثم يصحح معامل ثبات الناتج لكي يتم التوصل الى معامل الثبات لكل الاختبار.^(٣٠)

ولغرض معرفة معامل ثبات الاداة في ضوء طريقة التجزئة النصفية قمنا بتوزيع استبانة الاتجاه على (16) ستة عشر فردا اختبروا بطريقة عشوائية و من ثم حصلنا على اجابات المبحوثين على الفقرات الفردية و الزوجية للاداة و بعد استخدام الصيغة الجديدة من معادلة سبيرمان - براون Spearman & Brown التي توصل إليها غنيم (1985)^(٣١) والتي تقوم على أساس التخلص من حساب الارتباط بين النصفين واستبداله بتباين النصفين ، وبتطبيق المعادلة كان معامل الثبات يساوي (0.77) وهو مؤشر جيد يدل على ثبات الاداة .

ثالثا/ تصحيح أداة القياس

بما أن أداة القياس تضمنت في صيغتها النهائية (45) خمس و اربعين فقرة لقياس الاتجاهات التعصبية لدى أفراد الجماعات العرقية و أعطيت الفقرات اليجابية في المقياس الأوزان (5، 4، 3، 2، 1) للبدائل (أوافق تماما، أوافق، لا رأي لي، لا أوافق، لا أوافق تماما) على التوالي و اعطيت الازان (1، 2، 3، 4، 5) للبدائل (أوافق تماما، أوافق، لا رأي لي، لا أوافق، لا أوافق تماما) على التوالي في حال الفقرات السلبية عليه فأن أي مبحث يحصل على

(٣٠) أ.د. فاروق الروسان، المصدر السابق، ص34.

(٣١) سوف تتم الإشارة الى المعادلة المذكورة في سياق (الوسائل الأحصائية) من الفصل الحالي.

درجة يتراوح مقدارها بين (45 - 225) و بمتوسط نظري مقداره (135) و هكذا كلما ازدادت الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد من المتوسط النظري نحو 225 ازدادت ايجابية اتجاهاته نحو افراد القوميات الاخرى و العكس صحيح أي كلما أنخفضت درجة الفرد عن المتوسط النظري (135) نحو (45) زادت من سلبية اتجاهاته ازاء القوميات الاخرى.

رابعاً/ تحديد مجالات الدراسة

المجال المكاني: تم إجراء الدراسة في مدينتي اربيل و كركوك في إقليم كردستان العراق.

المجال البشري: لقد جرت الدراسة على عينة ممثلة لافراد الجماعات العرقية الاربعة (الكورد، التركمان ، العرب، و الكلدواشور) البالغ عددهم (313) ثلاث مائة و ثلاثة عشر فردا كـمجال بشري للدراسة.

المجال الزمني: لقد استغرقت عملية توزيع أداة القياس على افراد العينة وجمعها منهم شهرا واحدا اي بدأت العملية من 2006/6/10 لغاية 2006/7/10.

خامساً- مجتمع الدراسة

المقصود بمجتمع الدراسة الافراد أو السكان الذين تشملهم الدراسة، بكلمات أخرى هو المجال البشري أو الجغرافي الذي يجري البحث في حدوده . و قد يتكون مجتمع الدراسة من الافراد أو من العوائل أو من المؤسسات أو... الخ. و هذا يتوقف على الاهداف التي يتوخى الباحث تحقيقها . و بما أن الدراسة الحالية تهدف الى قياس الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية في إقليم كردستان العراق عليه أختارنا مدينتي اربيل و كركوك كمجتمع تجري فيه الدراسة و ذلك لسببين أساسيين:

الاول/ أن مسألة التنوع في التركيب القومي في كردستان العراق تتجسد بشكل أوضح في هاتين المدينتين ولاسيما في مدينة كركوك اكثر منها في مدينتي السليمانية ودهوك. ففي اربيل هناك بالاضافة الى الكورد الذين يشكلون الغالبية الساحقة من سكان المدينة جماعات قومية تركمانية و كلدواشورية وهناك بعض العوائل العربية التي تعيش في المدينة الا أننا أستثنيناها من الدراسة بسبب عدم وجود كيان عرقي اجتماعي عربي في المدينة و ذلك تماشيا مع التعريف الاجرائي لمفهوم الجماعات العرقية في الدراسة الحالية.

وتوجد القوميات نفسها في مدينة كركوك و بنسب مختلفة عما هي عليه في اربيل و لو أن التحديد الدقيق لنسب هذه القوميات في هذه المدينة بالذات تعد من الامور الصعبة^(*) أن لم يكن مستحيلا في الوقت الراهن نتيجة لتعرضها لمختلف السياسات التي انتهجتها الحكومات العراقية المتعاقبة لتغيير الطابع الديمغرافي للمدينة و في المحافظة ككل وذلك من خلال التهجير القسري لعشرات الالاف من العوائل الكوردية في المدينة و احلال او توطين اعداد من افراد العشائر العربية المنتمية الى مناطق العراق العربية مكانهم. ولتحقيق الهدف نفسه -أي احداث الاختلال في التركيب القومي الطبيعي للمدينة- فقد تم

^(*) هناك نمطان من العوامل التي تعرقل وجود الاحصاءات السكانية الدقيقة في الدول النامية التي تتميز بالتنوع القومي أو الديني في ظل وجود أنظمة سياسية شمولية أولها هي تخلف الاساليب الاحصائية و الفنية بشكل عام في تلك الدول أما الثاني فيتعلق بمخاوفها السياسية من اعطاء أرقام دقيقة بخصوص القوميات أو كما تسمى أحيانا بالأقليات حيث أن وجود قوميات كبيرة تؤثر في هوية الدولة و الدستور الذي سوف يعتمد عليه و شغل المناصب الادارية و السياسية و ... الخ. والعراق في عهد البائد لم يكن مثالا استثنائيا عن هذا التوجه و هذا ما أدى الى عدم وجود أرقام معينة يمكن الوثوق بها بخصوص النسبة السكانية للقوميات الموجودة في العراق.

للمزيد ينظر (الحامي د. جميل ميخا شعبيوكا، أقليات شمال العراق بين القانون و السياسة، دراسات صحارى، بدون مكان الطبع، 1999).

اقتطاع أجزاء ادارية مهمة من محافظة كركوك من ذلك، مثلاً، اقتطاع قضاء جمجمال وكلار وضمهما الى محافظة السليمانية، فصل قضاء كفري و الصاقه بمحافظة ديالى وأخيراً اقتطاع قضاء توزخورماتو وضمه الى محافظة صلاح الدين.^(١)

الثاني/ لم تجرب المدينتان أوضاع سياسية وأجتماعية واقتصادية مماثلة وبالأخص خلال الاعوام الخمسة عشر الماضية وبالتالي فمن المنطقي أن يكون الاختلاف هذا في طبيعة الحياة في المدينتين قد ترك أثاره على اتجاهات افراد القوميات نحو بعضهم البعض.

فمدينة اربيل بعد أحداث حرب الخليج الثانية وأندلاع أنتفاضة شعب كوردستان في آذار/مارس عام 1991 خرجت عن سيطرة الحكومة المركزية في بغداد وصارت العاصمة لسياسية لأقليم كوردستان بعد اجراء أول انتخابات ديمقراطية شاملة شهدتها كوردستان عام 1992. فمنذ ذلك الحين تعيش المدينة تعددا حزبيا -وأن رافقتها اقتتال داخلي دام خمس سنوات- و انفتاح اعلامي واقتصادي واسع ولاسيما في السنوات الثلاثة الاخيرة كما تسنى للقوميات الموجودة في كوردستان فرصة جيدة لتنمية خصوصياتها الثقافية من خلال مشاركة لبنائها في الحياة السياسية ووجود تعليم بلغتهم القومية و قنوات تلفزيونية ولندية ثقافية خاصة بها والى غيرها من التغيرات. في الوقت ذاته عاشت كركوك أوضاعا مختلفة جدا عما كانت سائدة في اربيل، فهي - أي كركوك - بقيت تحت وطأة النظام السابق وجريت مختلف سياسات التطهير العرقي بما فيها التهجير القسري و

(1) للمزيد حول سياسة التعريب ينظر: د. نوري تالةباني، ناوچهی كركوك ههولێ گوپینی باری نهتهوهی نهه ناوچهی، وه رگێرانی بۆ كوردی مههمدی مه لا كهریم، چاپی نووهم، دهزگای چاپ و بڵاوكرینه وهی شاراس، ههولێر، 47، 2004-113. و كذلك: كركوك مدينة القوميات المتاخية، وقائع الندوة العلمية التي عقدها مركز كربلاء للبحوث و الدراسات في لندن من 21-22 تموز (يوليو) 2001م، ط1، لندن، 2002.

سياسة تصحيح القومية^(*) و... غيرها. وهكذا فإن هذه الدراسة تحاول أن تعقد مقارنة بين المدينتين من خلال قياس اتجاهات المواطنين فيها.

سادسا - عينة الدراسة

يعد اختيار عينة الدراسة واحدا من أهم اجراءات الدراسة، حيث أن نتائج أية دراسة ميدانية تعتمد على مدى منهجية الخطوات التي قام بها الباحث في اختيار عينته من حيث حجمها ونوعها و مدى ملاءمتها لتحقيق الاهداف التي تتجه الدراسة نحو تحقيقها.

و العينة هي جزء محدد كما ونوعا من مجتمع الدراسة و هي انعكاس شامل لصفات ذلك المجتمع أنما بشكل مصغر^(ج)، يتم اختيارها وفق أسس احصائية و فنية خاصة بها مما يمكن الباحث من تعميم نتائج بحثه على المجتمع الاصلي ككل. و يلجأ الباحث الاجتماعي الى اختيار هذا الجزء الممثل للمجتمع لصعوبة أو استحالة دراسة جميع وحدات المجتمع المدروس و لا سيما في الدراسات التي تجري على نطاق واسع. أما اذا كان المجتمع الاصلي صغيرا كأن تكون مؤسسة

^(*) تستند سياسة تصحيح القومية على القرارين رقم (850) في 1988/11/27 وقرار رقم 199 في 2001/9/6 الصادرين من مجلس قيادة الثورة المنحل فالقراران يسمحان لاي مواطن كوردي أو تركماني تغيير قوميته الى القومية العربية. و وفقا للسياسية هذه فان كل المعاملات الادولية المتعلقة بملكية الاراضي و الدور السكنية للقوميات غير العربية في المدينة عطلت الى حين يتم تغير قوميتهم. فتصحيح القومية هو جزء من سياسة التي استهدفت تعريب مدينة كركوك. و بموجب السياسة هذه تم تسجيل عشرات الالاف من الاكراد المنتمين الى عشائر كاكاشي و سالتقي فهدا على حساب القومية العربية. و قد وصل عدد الاكراد الذين غيروا قوميتهم في مدينة كركوك الى (38147) فردا و اتركمان (42386) ومن القوميات الاخرى و (268). ينظر: فابلي مادي 58، برؤنه ناميه كه مهلبه ندى 2ى ريخستنى كركوكى (ى.ن.ك) له سالى 2005 نه نجاميدلوه، بلاؤنه كركولوه نه.

⁽¹⁾ د. معن خليل عمر، الموضوعية و التحليل في البحث الاجتماعي، المصدر السابق ص 118.

اجتماعية معينة يستطيع الباحث أن يعمل مسحا شاملا لكافة وحداتها و بالتالي تتاح له فرصة اصدق لاطلاق التعميمات بشأن الظاهرة المدروسة.

و لفرض اجراء دراستنا الراهنة رأينا أن نوع العينة الحصصية (Quota Sample) هي من أنسب العينات لتحقيق أهداف الدراسة. و العينة الحصصية هي من نوع العينات القصدية - غير الاحتمالية، السهلة حيث يمكن اختيارها بسرعة فيقوم الباحث بتقسيم مجتمع الدراسة فئات ثم يختار عدداً من افراد كل فئة بما يتناسب مع حجم هذه الفئة.^(١)

فالباحث وفق هذه الطريقة من الضروري أن يعرف صفات المجتمع المدروس لكي يقوم بوضع معايير مناسبة - ويتم ذلك بالطبع في ضوء الاهداف- لتقسيم مجتمع البحث و اختيار النسب الملائمة منها .

و المعايير المستخدمة لأخذ العينة الحصصية في الدراسة الحالية هي:

1/ تقسيم المجتمع بناءا على متغير القومية فبموجب هذا المعيار تم أخذ وحدات العينة من أربع القوميات (الكورد، التركمان، العرب، الكلداشور) الموجودة في مدينتي اربيل و كركوك.

2/ تقسيم المجتمع على أساس معيار المستوى التعليمي و صنفنا هذا المعيار الى مستويين تعليميين : التعليم ما قبل الجامعي، و التعليم الجامعي.

3/ تصنيف مجتمع البحث وفقا لمعيار محل الإقامة و في هذا المضمار أخذت العينة من مدينتي اربيل و كركوك.

4/ تقسيم المجتمع في ضوء معيار العضوية للأحزاب السياسية فعلى أساس هذا المعيار تم تصنيف المجتمع الى اعضاء في الاحزاب السياسية و الذين ليست لهم عضوية في الاحزاب و هكذا تم أخذ العينة من كل واحد منهما.

ومن الضروري أن نشير هنا الى أن الاساس الذي اعتمد في تحديد حجم القوميات الاربعة في عينة الدراسة هو ان تكون نسبة التمثيل في العينة متقاربة

(١) د. نوقان عبيدات و اخرون، البحث العلمي مفهومه و أدواته و أساليبه، ط8، دار

الفكر، عمان، 2004، ص 106.

الى حد كبير مع نسبة تمثيلها في مجلس محافظتي اربيل و كركوك . فهي في اعتقادنا أصلح في الاساس لعدم وجود أحصائيات رسمية و دقيقة معترفة بها، فمعظم الاحصاءات السكانية التي جرت في العراق و لاسيما في المناطق التابعة لمحافظة كركوك غير صادقة و بالتحديد تلك البيانات التي تتعلق بحجم القوميات – أشير الى ذلك سابقا .

فعلى ضوء المعايير السابقة الذكر، تم أخذ العينة المطلوبة كما هي موضحة في الجدول (2) :

الجدول (2) يوضح عينة الدراسة

المستوى التعليمي والتمثيلية في الإحزاب		المستوى التعليمي				تمثيلية الإحزاب			
		ثانوي		جامعي		متنصي		غير متنصي	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
الكردي	أربيل	70	48.95	73	51.04	73	51.04	70	48.95
	كركوك	46	54.11	39	45.88	45	52.94	40	47.05
التركمان	أربيل	5	80	5	80	2	20	8	80
	كركوك	17	48.57	18	51.42	18	51.42	17	48.57
العماني	أربيل	0	0	0	0	0	0	0	0
	كركوك	12	60	8	40	8	40	12	60
الليبي	أربيل	6	60	4	40	5	50	5	50
	كركوك	3	30	7	70	7	70	3	30
المجموع		159	50.79	154	49.2	158	50.47	155	49.52

خصوص المستوى التعليمي للمبحوثين في عينة اربيل فانه كان كالآتي :
ففي العينة الكوردية البالغ عددها (143) فردا بلغ عدد الافراد الذين كان لديهم التعليم ما قبل الجامعي وصل الى (70) فردا بنسبة (95.48٪) بينما الذين أكملوا التعليم الجامعي بلغ عددهم (73) فردا بنسبة (51.04 ٪)، و العينة التركمانية في مدينة اربيل ايضا قد احتوت على (5) افراد في التعليم ما قبل الجامعي و (5) افراد في التعليم الجامعي بنسبة (50٪) لكل واحد منهما. في حين أن العينة الكلداشورية ضمت (6) افراد في مستوى التعليم ما قبل الجامعي بنسبة (60٪) وكذلك (4) افراد في تعليم الجامعي بنسبة (40٪).

وبخصوص متغير العضوية في الاحزاب السياسية فأن عينة الدراسة في مدينة اربيل هي على النحو الآتي: أن العينة الكوردية تضم (73) فردا أي بنسبة (51.04 ٪) في الاحزاب السياسية و (70) فردا بنسبة (95.48٪) الذين ليست لديهم عضوية في الاحزاب السياسية و العينة التركمانية تحتوي على (2) فردان ينتسب الى احزاب سياسية بنسبة (20٪) و (8) افراد بنسبة (80٪) خارج الاحزاب السياسية أما العينة الكلداشورية فأنها تتضمن (5) أفراد لديهم انتماء لحزب سياسي في كل من ومثلهم ليس لديهم انتماء حزبي أي بنسبة (50٪) لكل واحد منهما. و الجدول (2) يوضح ذلك.

بخصوص المستوى التعليمي في عينة مدينة كركوك فأنها كانت كما يأتي:
أن العينة الكوردية في مدينة كركوك البالغ حجمها (85) فردا كانت تتضمن (46) فردا بنسبة (54.11٪) من الذين لهم مستوى تعليم ما قبل الجامعي و (39) فردا و بنسبة (45.88٪) الذين لهم مستوى التعليم الجامعي. و العينة التركمانية الذي يبلغ عددها (35) فردا في المدينة فأنها تضم (17) فردا للتعليم ما قبل الجامعي بنسبة (48.57٪) و (18) فردا في التعليم الجامعي بنسبة (51.42٪). في حين أن العينة العربية في المدينة البالغة حجمها (20) فردا ضمت (12) فردا و بنسبة (60٪) في التعليم ما

قبل الجامعي و (8) أفراد بنسبة (40٪) في التعليم الجامعي. و أخيراً تأتي العينة الكلداشورية التي تبلغ (10) افراداً فانها تتكون من (3) أفراد في التعليم ما قبل الجامعي بنسبة (30٪) و (7) أفراد بنسبة (70٪) في مستوى التعليم الجامعي.

و متغير العضوية في الاحزاب السياسية فانها كانت كالآتي:

أن العينة الكوردية تكونت من (45) فرداً أي بنسبة (52.94٪) من المنتمين الى الاحزاب السياسية و (40) فرداً بنسبة (47.05٪) من الذين ليسوا اعضاءاً في الاحزاب. و العينة التركمانية فانها ضمت (18) فرداً في الاحزاب بنسبة (51.42٪) و (17) فرداً بنسبة (48.57٪) خارج الاحزاب. أما العينة العربية فانها تضم (8) افراداً بنسبة (40٪) من الاعضاء في الاحزاب و (12) فرداً و بنسبة (60٪) من الذين ليست لديهم العضوية في الاحزاب السياسية. في حين أن العينة الكلداشورية، تحتوي على (7) أفراد و بنسبة (70٪) من الاعضاء في الاحزاب السياسية و (3) أفراد و بنسبة (30٪) خارج الاحزاب السياسية. و الجدول (3) يوضح ذلك.

و أجمالاً فإن العينة الكوردية في المدينتين تضم (116) فرداً في مستوى التعليم ما قبل الجامعي و بنسبة (87.50٪) و (112) فرداً و بنسبة (49.49٪) في مستوى التعليم الجامعي، وكذلك تضم (118) فرداً و بنسبة (51.75٪) من الاعضاء في الاحزاب السياسية و (110) فرداً بنسبة (48.48٪) من غير المنتمين الى الاحزاب السياسية.

و العينة التركمانية في المدينتين تحتوي على (22) فرداً و بنسبة (88.48٪) في التعليم ما قبل الجامعي و (23) فرداً بنسبة (51.11٪) في التعليم الجامعي. و بخصوص العضوية في الاحزاب فانها تكونت من (20) فرداً بنسبة (44.44٪) من الاعضاء في الاحزاب و (25) فرداً و بنسبة (55.55٪) من غير المنتمين الى الاحزاب السياسية.

أما العينة العربية فأنها ضمت (12) فردا بنسبة (60٪) في التعليم ما قبل الجامعي و (8) افراد و بنسبة (40٪) في التعليم الجامعي كما انها شكلت من ناحية متغير العضوية في الاحزاب السياسية من (8) افراد و بنسبة (40٪) من الاعضاء في الاحزاب و (12) فردا و بنسبة (60٪) من الذين لا ينتمون الى الاحزاب السياسية.

و العينة الكلدواشورية فانها تتضمن (9) افراد و بنسبة (45٪) من التعليم ما قبل الجامعي و (11) فردا و بنسبة (55٪) من التعليم الجامعي كما انها احتوت على (12) فردا و بنسبة (60٪) في الاحزاب السياسية و (8) أفراد بنسبة (40٪) من الذين ليست لديهم عضوية في الاحزاب السياسية.

يتبين لنا من خلال النظر الى الجدول (2) أن عينة الدراسة تتكون من (313) فردا من مدينتي اربيل و كركوك، بحيث تضمنت العينة (228) كرديا بنسبة (72.84٪) و (45) تركمانيا بنسبة (14.37٪) و (20) عربيا بنسبة (6.38٪) و (20) كلدواشوريا بنسبة (6.38٪). كما هو موضح في الجدول (3)

الجدول (3) يوضح نسبة تمثيل القوميات في العينة

النسبة المئوية	العدد	القوميات
72.84	228	الكورد
14.37	45	التركمان
6.38	20	العرب
6.38	20	الكلدواشور
100	313	المجموع

سابعا/ الوسائل الاحصائية

لفرض تحقيق أهداف الدراسة تم تحليل البيانات المأخوذة من العينة احصائيا، وقد أستعان الباحث في المعالجة الاحصائية ببرنامج جاهز في الحاسوب وهو الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية الذي يرمز له بـ (SPSS). و أستخدم في ادخال البيانات الرموز الاتية:

- القومية: الكورد 1، العرب 2، التوركمان 3، الكلدواشور 4
 المستوى التعليمي: تعليم ما قبل الجامعي 2، التعليم الجامعي 3
 محل الإقامة: اربيل 1، كركوك 2
 المضمومة في الاعراب السومانية: نعم 1، لا 2
 كما أستخدم الوسائل الاحصائية الاتية لتحليل البيانات:

1. النسبة المئوية (%)

$$\text{قانون النسبة المئوية} = \frac{\text{القيمة}}{\text{مجموع القيم}} \times 100$$

2. الاختبار الثاني لعينة واحدة: يستخدم اختبار (ت) لمعرفة الفرق المعنوي بين البيانات الحقيقية و البيانات المتوقعة لعينة واحدة.

$$Z = \left(\frac{\sum (O - E)^2}{E} \right)^{1/2}$$

حيث: (Z) = يعني الفرق المعنوي بين القيم الحقيقية و القيم المتوقعة.

$$\sum = \text{مجموع}$$

(O) = البيانات الحقيقية

(E) = البيانات المتوقعة

(1) د. لسان محمد الحسن و د. عبدالحسين الزيني، الاحصاء الاجتماعي، دار الكتب،

جامعة الموصل، 1982، ص 186-187.

3. الاختبار الثاني للبيتين مستقلتين:

$$\chi^2 = \frac{1}{n} \left(\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2} \right) \left(\frac{n_1^2 + n_2^2}{n_1 + n_2} \right)$$

حيث يدل n_1 على متوسط المتغير الاول
 n_2 على متوسط المتغير الثاني
 n_1 على عدد أفراد المتغير الاول
 n_2 على عدد أفراد المتغير الثاني
 n_1^2 تباين المتغير الاول
 n_2^2 تباين المتغير الثاني^(١)

4. تحليل التباين الأحادي: وهو أبسط صور تحليلات التباين حيث

يتم فيه تقسيم الافراد الى مجموعات طبقا لصفة واحدة فقط. كما أن تحليل التباين الأحادي يستخدم لمقارنة أكثر من متوسطين اثنين مع بعضها البعض في نفس الوقت^(٢).

$$\text{تحليل التباين الاحادي} = \frac{\text{متوسط المربعات بين المجموعات}}{\text{متوسط المربعات داخل المجموعات}}$$

معامل

$$\text{لثبات} = 2 = \frac{\sum_{i=1}^k (\text{الانحراف المعياري للنصف الاول} \times \text{الانحراف المعياري للنصف الثاني})^2}{\text{التباين الكلي للمقياس} - (\text{مربع الفرق بين الانحراف المعياري للنصفين})}$$

(١) د. سامي محمد ملحم، المصدر السابق، ص 196.

(٢) المصدر نفسه، ص 201.

(٣) د. أحمد الرفاعي محمد غنيم : صيغة جديدة لمعادلة سبيرمان - برلون لحساب الثبات بالتجزئة النصفية ، وقائع المؤتمر الأول لعلم النفس ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، 1985 ، ص 403-409 .

الفصل الخامس: عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

التمهيد

يتناول هذا الفصل نتائج الدراسة في جانبها العيداني وهو يبدأ أولاً بعرض النتائج في ضوء الأهداف الموضوعية ومن ثم يتطرق إلى تحليل الفقرات الواردة في أداة القياس على وفق التعريف الإجرائي المقدم للاتجاهات التعصبية أي التعامل مع تلك الاتجاهات كتنظيم مكون من القوالب النمطية و المشاعر الانفعالية و السلوكيات التمييزية أو التسامحية. أما الجزء الثاني من الفصل فهو مخصص لمناقشة ما توصلت إليه الدراسة من النتائج.

أولاً- عرض نتائج الدراسة في ضوء الأهداف الموضوعية:

أولاً- عرض نتائج الاختبار التفاضلي للفرق بين المجموعتين (المتعلمين والغير متعلمين) في الاتجاهات التعصبية:

أظهرت نتائج استخدام الاختبار التفاضلي لعينة واحدة أن هناك فرقاً دالاً إحصائياً بين المتوسط العام لدرجات أفراد العينة البالغ (153.195) درجة والمتوسط النظري للأداة البالغ (135) درجة ، وكان الفرق لصالح المتوسط المحسوب ، والجدول (4) يوضح ذلك .

الجدول (4) نتائج الاختبار التفاضلي لدلالة الفرق بين المتوسط المتحقق

والمعيار الفرضي للاتجاهات التعصبية (ن=313)

مستوى الدلالة	القيمة التفاضلية		الفرق بيني المتوسط	المتوسط النظري	المتوسط الحاصل	النتيجة
	للجدولية	للحسوبة				
دال عند 0.05	1.960	12.350	135	26.064	153.195	الاتجاهات التعصبية

ولما كانت النتيجة تشير الى وجود فرق دال ولصالح المتوسط المتحقق ،
فهذا يعني أن هناك اتجاهات ايجابية لدى أفراد الجماعات العرقية بشكل عام.^(*)

قياس الاتجاهات التصحيحية لدى كل جماعة عرقية على حدة :

الجدول (5)

يبين متوسطات درجات الاتجاهات لدى كل الجماعات العرقية

الجماعة العرقية	المتوسط	متوسط الدرجة في الاتجاهات التصحيحية
الكورد	228	151.763
العرب	20	147.150
التركمن	45	159.756
الكردو آشوريين	20	160.800
للمجموع	313	153.195

و تشير نتائج التحليل الى أن هناك تبايناً في اتجاهات الجماعات العرقية ،
إذ احتلت المرتبة الأولى من حيث الاتجاهات الايجابية العالية جماعة الأفراد
من الكردو آشوريين فبلغ متوسط درجاتهم (160,800) درجة . يليهم في
المرتبة الثانية الأفراد من القومية التركمانية وبلغ متوسط درجاتهم
(159,756) درجة ، أما جماعة الأفراد من الكورد فجاء ترتيبهم في المرتبة
الثالثة وبلغ متوسط درجاتهم على الأداة (151,763) درجة ، بينما كان

^(*) المتوسط الفرضي = اعلى درجة يمكن أن يحصل عليها الفرد + أدنى درجة يمكن أن يحصل عليها الفرد / 2. و كما ذكر في تصحيح أداة القياس في الفصل السابق أنه كلما زاد المتوسط المتحقق عن المتوسط الفرضي دل ذلك على ايجابية الاتجاه و العكس صحيح أيضاً.

الأفراد العرب أقل المجموعات من حيث الاتجاهات الإيجابية وبلغ متوسط درجاتهم (147.150) درجة . والجدول (5) يوضح ذلك .

2. الفروق في اتجاهات أفراد العينة وفق متغير القومية :

أظهرت نتائج استخدام تحليل التباين الأحادي عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الجماعات العرقية في اتجاهاتها تبعاً لمتغير القومية ، إذ كانت القيمة الفائية المحسوبة (2.129) وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية البالغة (2.600) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجات حرية (3) ، (309) ، والجدول (6) يوضح ذلك .

الجدول (6)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفرق في الاتجاهات التمهنية تبعاً لمتغير القومية

متغير القومية	القيمة الفائية 2		المتوسط الحسابي	الفرق	القيمة الفائية	المتوسط الحسابي
	داخل	بين				
غير دال عند 0.05	2.600	2.129	1430.613	3	4291.84	الجموعات بين
			672.056	309	207665.27	الجموعات داخل
				312	211957.11	الكل

3. الفروق في الاتجاهات الجماعية تبعاً لمستوى التعليمي :

وللكشف عن دلالة الفروق في الاتجاهات التعصبية تبعاً لمستوى التعليمي ، تم معالجة البيانات باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين فأظهرت النتائج عدم وجود فرق دال إحصائياً في اتجاهات أفراد العينة تبعاً لمستوى التعليمي ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (1.062) وهي أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (311) ، والجدول (7) يوضح ذلك .

الجدول (7)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق في الاتجاهات التعصبية تبعاً للمستوى التعليمي

مستوى التعليمي	القيمة التائية		التفريق في الاتجاهات	المتوسط الحسابي	الخطأ	المستوى التعليمي
	الجامعية	الابتدائية				
غير دال عند 0.05	1.960	1.062	21.999	154.725	160	ماقبل الجامعي
			29.718	151.595	153	الجامعي

4. الفروق في الاتجاهات تبعاً لمستوى محل الإقامة :

وللكشف عن دلالة الفروق في اتجاهات الجماعات العرقية تبعاً لمستوى محل الإقامة (أربيل و كركوك) ، تمت معالجة البيانات باستخدام الاختبار

التائي لعينتين مستقلتين فأظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائياً في الاتجاهات التعصبية وفق متغير محل الإقامة ، وكان الفرق لصالح مدينة أربيل أي أن الأفراد في أربيل لديهم اتجاهات إيجابية أكثر مقارنة بالأفراد في كركوك ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (5.539) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (311) ، والجدول (8) يوضح ذلك.

الجدول (8)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق في الاتجاهات التعصبية تبعاً لمحل الإقامة

مستوى الدلالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	محل الإقامة
	الجدولية	المحسوبة				
دال	1.960	5.539	19.845	160.675	163	أربيل
عند 0.05			29.438	145.067	150	كركوك

6. الفروق في اتجاهات الأحزاب السياسية تجاهاً التغيير العضوية في الأحزاب السياسية:

وللكشف عن دلالة الفروق في الاتجاهات التعصبية تبعاً لمتغير العضوية في الأحزاب السياسية ، فقد تمت معالجة البيانات باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين فأظهرت النتائج عدم وجود فرق دال إحصائياً في تلك الاتجاهات وفق متغير العضوية في الأحزاب ، إذ كانت القيمة التائية للمحسوبة (1.520) وهي أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (311) ، والجدول (9) يوضح ذلك .

الجدول (9) نتائج الاختبار الثاني لدلالة الفرق في الاتجاهات التعصبية تبعاً لتغير

العضوية في الأحزاب السياسية

مستوى الدلالة	القيمة الثانية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	n	العضوية في الأحزاب
	الجدولية	الحسوبة				
غير دال عند 0.05	1.960	1.520	29.071	150.981	158	نعم
			22.463	155.452	155	لا

نتائج تحليل الفجوات أداة القياس على وفق التصنيف الاجتماعي

المقدم للاتجاهات التعصبية:

أ. تحليل الفجوات المتعلقة بالقوالب النمطية:

أن عملية التفاعل النفسي و الاجتماعي بين أفراد الجماعات العرقية في مواقف الحياة الاجتماعية و تجسيداتنا الإيجابية و السلبية ، و الأحداث التاريخية الحاصلة في العلاقات العرقية سوف تنتج تصورات معينة لدى أفراد العرقيات نحو بعضها البعض و من ثم يتم تعميم تلك التصورات على جميع الأفراد المنتمين إليها و تأخذ بمرور الوقت شكل القوالب النمطية تؤثر في نمط التفاعل الموجود بين تلك الجماعات.

فالقوالب النمطية و كما أشير الى ذلك في الجانب النظري للدراسة تشكل البعد المعرفي للاتجاهات التعصبية التي سوف تكون أما إيجابية حيال الآخرين أو سلبية. و فيما يأتي نتطرق الى عدد من الفقرات التي تضمنتها أداة القياس و التي تتعلق بتلك التصورات الموجودة لدى أفراد عينة الدراسة:

١. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أعتقد أن القوميات الأخرى في مدينتي أناس مسالمون) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (16.0 %) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (24.3 %) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (8.9 %) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (29.7 %) ، أما البديل لا أوافق تماماً (21.1 %) ، والجدول (10) يوضح ذلك .

الجدول (10)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن: اعتقد بان القوميات الأخرى في مدينتي أناس مسالمون

النسبة المئوية	العدد	وصف الإجابة
16.0	50	أوافق تماماً
24.3	76	أوافق
8.9	28	لا رأي لي
29.7	93	لا أوافق
21.1	66	لا أوافق تماماً
100%	313	المجموع

ويتبين لنا من خلال الجدول (10) أن النسبة الكبيرة من العينة البالغة (50.8 %) ^(***) لهم تصور سلبي عن الآخرين أي لا يعتقدون أن الجماعات العرقية الأخرى في مدينتهم أناس مسالمون.

^(*) بتقريب النسبة الى 100% وهكذا بالنسبة للجدول الأخرى.

^(**) سوف يتم جمع النسب المئوية للاجابات السلبية للمبحوثين في جميع الجداول اللاحقة وذلك للكشف عن التعمص السلبي في اتجاهاتهم.

2. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أن أعضاء القوميات الأخرى في المدينة مخلصون لوطنهم) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (11.2 %) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (26.8 %) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (15.3 %) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (28.1 %) ، أما البديل لا أوافق تماماً (18.5 %) ، والجدول (11) يوضح ذلك .

الجدول (11)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن: أن أعضاء القوميات الأخرى في المدينة مخلصون لوطنهم

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
11.2	35	اوافق تماماً
26.8	84	اوافق
15.3	48	لا رأي لي
28.1	88	لا اوافق
18.5	58	لا اوافق تماماً
100%	313	المجموع

فمن خلال النظر الى الجدول في اعلاه نرى أن عددا أكبر من أفراد العينة البالغة نسبتهم (46.6 %) لديهم تصور سلبي ولا يعتقدون أن أفراد الجماعات العرقية الأخرى مخلصون لوطنهم.

3. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أعتقد أن القوميات الموجودة في مدينتي متعصبون) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (22.4 %) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (34.5 %) ، بينما جاءت

الاجابات المحايدة بلا رأي لي (16.9٪) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا اوافق (20.8٪) ، أما البديل لا اوافق تماماً (5.4٪) ، والجدول (12) يوضح ذلك .

الجدول (12)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن : اعتقد أن القوميات الموجودة في مدينتي متعصبون

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
22.4	70	نوافق تماماً
34.5	108	اوافق
16.9	53	لا رأي لي
20.8	65	لا نوافق
5.4	17	لا نوافق تماماً
100٪	313	المجموع

فالجدول يشير الى أن أكثر من نصف من أفراد العينة البالغة نسبتهم (95.6٪) لديهم تصور سلبي مفاده أن أفراد الجماعات العرقية الأخرى متعصبون.

4. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أن ولاء القوميات الموجودة في المدينة ضعيف لوطنهم) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (26.2٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (33.2٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (10.9٪) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية

باختيار البديل لا أوافق (23.0٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (6.7٪) ،
والجدول (13) يوضح ذلك .

الجدول (13)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن : أن ولاء القوميات الموجودة في المدينة ضعيف لوطنهم

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
26.2	82	أوافق تماماً
33.2	104	أوافق
10.9	34	لا رأي لي
23.0	72	لا أوافق
6.7	21	لا أوافق تماماً
100٪	313	المجموع

فيتضح لنا من خلال الجدول (13) أن نسبة كبيرة من العينة البالغة (59.4 ٪) لديهم تصور سلبي فيعتقدون أن ولاء أفراد العرقيات الأخرى ضعيف لوطنهم.

5. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أعتقد أن عادات وتقاليد وثقافة قوميتي أفضل مما هي موجودة لدى الآخرين) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (39.9٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (21.4٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (6.4٪) ،

في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا اوافق (18.8%) ،
أما البديل لا اوافق تماماً (13.4%) ، والجدول (14) يوضح ذلك .

الجدول (14)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن : اعتقد أن عادات وتقاليد وثقافة قوميتي أفضل مما هي موجودة لدى الآخرين

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
39.9	125	أوافق تماماً
21.4	67	أوافق
6.4	20	لا رأي لي
18.8	59	لا أوافق
13.4	42	لا أوافق تماماً
100%	313	المجموع

فالفقرة هذه تتعلق بالتمركز العرقي المتمثل بالتعصب الإيجابي مع الذات و نتائج الجدول (14) توضح أن نسبة عالية من افراد العينة تصل الى (31.6 %) يتصورون بأن عادات وتقاليد وثقافتهم القومية بشكل عام أفضل مما هي موجودة لدى الآخرين.

6. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (إن قوميتي ليست أفضل من القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (9.2%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (19.8%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (9.3%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (29.4%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (32.3%) ، والجدول (15) يوضح ذلك .

الجدول (15)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن: ان قوميتي ليست أفضل من القوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	مقطع الإجابة
9.2	29	أوافق تماماً
19.8	62	أوافق
9.3	29	لا رأي لي
29.4	92	لا أوافق
32.3	101	لا أوافق تماماً
100%	313	المجموع

ففي ضوء نتائج الجدول (15) نرى أن نسبة عالية من أفراد العينة البالغة (61.7 %) لا يتصورون أن قوميتهم ليست أفضل من القوميات الأخرى وهذا ما يبين درجات عالية من التعصب الإيجابي الموجه نحو الذات و النتيجة هذه تنسجم مع نتائج الجدول السابق - أي الجدول (14).

7. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أعتقد أن سلوك وتصرفات أفراد القوميات الأخرى متشابهة ، لا فرق بينهم) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (8.6%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (18.2%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (15.0%) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (36.1%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (22.0%) ، والجدول (16) يوضح ذلك .

الجدول (16) النسب المئوية لأنماط الإجابة عن: اعتقد أن سلوك وتصرفات أفراد

القوميات الأخرى متشابهة ، لا فرق بينهم

النسبة المئوية	المصدر	صحة الإجابة
8.6	27	أوافق تماما
18.2	57	أوافق
15.0	47	لا رأي لي
36.1	113	لا أوافق
22.0	69	لا أوافق تماما
100%	313	المجموع

كما أسلفنا في الجانب النظري^(١)، نجد أن إحدى خصائص الاتجاهات التعصبية هي رؤية الجماعات الخارجية كأناس متشابهين أي غياب الاختلافات في تلك الجماعات. و أن الجدول في أعلاه المتعلق بهذا الجانب يشير الى أن نسبة (26.8 %) من أفراد العينة لديهم هذا التصور السلبي عن الجماعات الأخرى.

^(١) ينظر ص 20.

ب- تحليل الفقرات المتعلقة بالجانب العاطفي

بعد البعد العاطفي للاتجاهات التعصبية المتجسدة في مشاعر الكراهية إذا كان التعصب سلبيا أو مشاعر الحب و المودة في حالة التعصب الإيجابي من أهم و أخطر مكونات تلك الاتجاهات. فالمشاعر الانفعالية هذه تدفع بحاملها و بقوة نحو الاتيان بسلوكيات و تصرفات ذات طابع تمييزي وعدواني أو سلوكيات تتميز بالإيجابية و الاقتراب الودي من الآخرين. فالقوالب النمطية السلبية (البعد المعرفي السلبي) إذا صاحبته مشاعر الكراهية ستكون لها أفرزات سلوكية سلبية تتخذ درجات متفاوتة من حيث مدى أيدائها للآخرين أو الخسارة التي سوف تلحق بممتلكاتهم.

و من جانب آخر، مما يعطي الأهمية لهذا المكون، هو أن تلك المشاعر في مجال الاتجاهات بشكل عام و لاسيما فيما يخص الاتجاهات التعصبية تصبح قوة صلبة تجعل تلك الاتجاهات تقاوم أية محاولة تستهدف أيجاد التغير أو التغيير فيها. فوجود مشاعر الكراهية الحادة حيال إحدى القوميات و سيادتها تؤدي الى تعطيل أو أضعاف القوة في الجانب العقلاني للاتجاهات و هكذا فإن الشواهد الموضوعية و المبررات الواقعية مهما دلت على عدم صحة تصورات الفرد و خطئه فأنها تبقى عديمة الجدوى و لن تترك تأثيرا يذكر لأحداث التغيير المنشود.

و لفرض معرفة طبيعة المكون العاطفي لدى أفراد العينة فإن أداة القياس تضمنت عددا من الفقرات الخاصة بها و هي كما يأتي:

8. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أشعر بالكراهية نحو القوميات الأخرى في المدينة) باختيار البديل كالأول أوافق تماماً بنسبة (7.0٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (11.2٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (7.3٪) ، في حين كانت هناك اجابات

إيجابية باختيار البديل لا أوافق (43.5٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (31.0٪) ، والجدول (17) يوضح ذلك .

الجدول (17)

النسب المئوية لأنماط الاحاطة عن: أشعر بالكراهية نحو القوميات الأخرى في المدينة

النسبة المئوية	العدد	تمثيل الإيجابية
7.0	22	أوافق تماماً
11.2	35	أوافق
7.3	23	لا رأي لي
43.5	136	لا أوافق
31.0	97	لا أوافق تماماً
%100	313	الجموع

فالجداول اعلاه يشير الى أن نسبة (2. 18. ٪) من أفراد العينة لديهم مشاعر الكراهية نحو القوميات الأخرى في مدينتهم.

9. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أحمل مشاعر الحب والمودة تجاه أبناء القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (29.7٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (42.5٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (9.9٪) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (10.2٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (7.7٪) ، والجدول (18) يوضح ذلك .

أن نتائج الجدول (18) جاءت منسجمة مع نتائج الجدول السابق حيث لم تتجاوز نسبة الذين لم يوافقوا على وجود مشاعر الحب و المودة لديهم نحو العرقيات الأخرى في مدنهم نسبة (17.9٪).

الجدول (18)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن: أحمل مشاعر الحب والمودة تجاه أبناء القوميات الأخرى

النسبة المئوية	التكرار	نمط الإجابة
29.7	93	أوافق تماماً
42.5	133	أوافق
9.9	31	لا رأي لي
10.2	32	لا أوافق
7.7	24	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

10. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أشعر بالحزن عندما أرى ظملاً يرتكب بحق القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (41.9%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (36.4%)، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (8.6%)، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (9.3%)، أما البديل لا أوافق تماماً (3.8%)، والجدول (19) يوضح ذلك .

يتبين لنا من الجدول (19) أن نسبة (13.1 %) من أفراد العينة لديهم شعور سلبي ولا يشعرون بالحزن عند ارتكاب الظلم بحق القوميات الأخرى.

الجدول (19) النسب المئوية لأنماط الإجابة عن : أشعر بالحزن عندما أرى ظلماً يرتكب

بحق القوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
41.9	131	أوافق تماماً
36.4	114	أوافق
8.6	27	لا رأي لي
9.3	29	لا أوافق
3.8	12	لا أوافق تماماً
٪100	313	المجموع

الجدول (20) النسب المئوية لأنماط الإجابة عن : إن القوميات الأخرى في المدينة

لا يتعاطفون معنا عندما تحصل انتهاكات ضد حقوقنا

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
36.4	114	أوافق تماماً
24.3	76	أوافق
11.2	35	لا رأي لي
20.4	64	لا أوافق
7.7	24	لا أوافق تماماً
٪100	313	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول (20) أن غالبية أفراد العينة البالغة نسبتهم (7. 60 ٪) لديهم تصور مفاده أن القوميات الأخرى غير متعاطفة

معهم عند حدوث انتهاكات ضد حقوقهم و هذا ما يدل على وجود تصور سلبي في هذا الخصوص.

12. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أشعر بالتعالي على القوميات الأخرى في المدينة) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (16.9٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (17.6٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (7.3٪) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (37.1٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (21.1٪) ، والجدول (21) يوضح ذلك .

الجدول (21)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن: أشعر بالتعالي على القوميات الأخرى في المدينة

النسبة المئوية	البديل	نمط الإجابة
16.9	53	أوافق تماماً
17.6	55	أوافق
7.3	23	لا رأي لي
37.1	116	لا أوافق
21.1	66	لا أوافق تماماً
٪100	313	المجموع

فمن خلال الجدول (21) نرى أن نسبة (34. 5 ٪) من أفراد العينة لديهم المشاعر السلبية المتمثلة بالشعور بالتعالي على العرقيات الأخرى.

ج. تحليل الفقرات المتعلقة بالجانب السلوكي (التمييز أو التسامح)

على الرغم من عدم حتمية العلاقة بين المكونين السابقين (المعرفي و الانفعالي) من ناحية و المكون السلوكي من ناحية أخرى و حقيقة كون هذا الجانب الاخير لا يعبر بالضرورة في بعض الاحيان ولاسيما في مجال العلاقات العرقية عن تصورات الفرد و مشاعره نحو أفراد العرقيات الاخرى الا أن التعصب أو التسامح لهما مظاهر و تجسيدات عديدة في كثير من جوانب الحياة في المجتمع.

ففي ضوء التعريف الاجرائي للاتجاهات التعصبية حاولت أداة القياس مخاطبة اتجاهات أفراد العينة في جانبها السلوكي و ذلك من خلال الاسئلة التي وجهت اليهم التي ارتبطت بمؤشرات التضامن الاجتماعي و عدمه ، التوجه نحو مؤشرات الخصوصيات الثقافية، مشاركة الاخرين في الحياة الادارية و السياسية و الاقتصادية، الالتزام بالمساواة و العدالة في التعامل مع الاخرين

13. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (من الطبيعي أن يتزوج شاب من قوميته فتاة من قومية أخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (35.1٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (31.9٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (8.0٪) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (10.9٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (14.1٪) ، والجدول (22) يوضح ذلك .

يتضح لنا من الجدول أن نسبة غير قليلة من افراد العينة البالغة (25 ٪) عبروا عن اتجاه سلبي من خلال رفضهم لحدوث زواج شاب من جماعتهم الداخلية من فتاة من جماعات خارجية.

الجدول (22)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن : من الطبيعي أن يتزوج شاب من قوميتي قساة من قومية أخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
35.1	110	أوافق تماماً
31.9	100	أوافق
8.0	25	لا رأي لي
10.9	34	لا أوافق
14.1	44	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

14. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (لا أحبذ أن تكون لي علاقات جيرة مع القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (9.9٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (10.2٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (7.0٪) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (43.1٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (29.7٪) ، والجدول (23) يوضح ذلك .

الجدول (23)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن : لا أحبذ أن تكون لي علاقات جيرة مع القوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
9.9	31	أوافق تماماً
10.2	32	أوافق
7.0	22	لا رأي لي
43.1	135	لا أوافق
29.7	93	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

فالتداول (23) يظهر أن نسبة (1. 20. %) من عينة الدراسة لديهم اتجاه سلبي نحو بناء علاقات جيرة مع أفراد الجماعات العرقية الأخرى في مدنهم.

15. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أرى زواج فتاة من قوميتي من شباب من القوميات الأخرى أمراً طبيعياً) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (32.3%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (23.3%) ، بينما جاءت الإجابات المحايدة بلا رأي لي (11.8%) ، في حين كانت هناك إجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (15.0%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (17.6%) ، والتداول (24) يوضح ذلك .

الجدول (24) النسب المئوية لأنماط الإجابة عن:

أرى زواج فتاة من قوميتي من شباب من القوميات الأخرى أمراً طبيعياً

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
32.3	101	أوافق تماماً
23.3	73	أوافق
11.8	37	لا رأي لي
15.0	47	لا أوافق
17.6	55	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول (24) أن نسبة من يرفضون زواج فتاة من قوميتهم من شباب من القوميات الأخرى ترتفع إلى نسبة (32. 6 %) بالمقارنة مع جدول (22) المتعلق بالجانب الآخر من الزواج المختلط.

16. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (عندما أجلس مع أصدقائي من نفس قوميتي أسرد بعض النكت عن القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (18.8٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (24.9٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (14.1٪) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (30.4٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (11.8٪) ، والجدول (25) يوضح ذلك .

الجدول (25) النسب المئوية لأنماط الإجابة عن :

عندما أجلس مع أصدقائي من نفس قوميتي أسرد بعض النكت عن القوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
18.8	59	أوافق تماماً
24.9	78	أوافق
14.1	44	لا رأي لي
30.4	95	لا أوافق
11.8	37	لا أوافق تماماً
٪100	313	المجموع

أُن نتائج الجدول (25) تبين لنا أن نسبة عالية من أفراد العينة (74.3 ٪) يسردون النكت عن الجماعات الخارجية في حال تواجدهم داخل اطار الجماعة الداخلية و النكت أو كما ذكر في الجانب النظري (الفكاهة العرقية) هي إحدى طرق التعبير عن الاتجاهات السلبية إزاء افراد الجماعات الأخرى.

17. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أتجنب الاختلاط مع الآخرين من القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة

(4.7%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (9.3%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (3.2%) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (54.0%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (28.8%) ، والجدول (26) يوضح ذلك .

الجدول (26)

النسب المئوية لأنماط الاحاطة عن : أتجنب الاختلاط مع الآخرين من القوميات الأخرى

النسبة المئوية	التعداد	نمط الإجابة
4.7	15	أوافق تماماً
9.3	29	أوافق
3.2	10	لا رأي لي
54.0	169	لا أوافق
28.8	90	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

تشير نتائج الجدول (26) أن عددا من أفراد العينة البالغة نسبتهم (14 %) فقط يتجنبون الاحتكاك و الاختلاط مع القوميات الأخرى.

18. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أتجنب المشاركة في المناسبات القومية أو الدينية الخاصة بالقوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (13.4%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (21.7%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (10.9%) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (33.2%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (20.8%) ، والجدول (27) يوضح ذلك .

الجدول (27) النسب المئوية لأنماط الاجابة عن :

أتجنب المشاركة في المناسبات القومية أو الدينية الخاصة بالقوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
13.4	42	أوافق تماماً
21.7	68	أوافق
10.9	34	لا رأي لي
33.2	104	لا أوافق
20.8	65	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

تظهر نتائج الجدول في اعلاه أن نسبة (1 35.%) من أفراد عينة الدراسة يتجنبون المشاركة في المناسبات القومية و الدينية الخاصة بالقوميات الأخرى.

19. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أشارك في حفلات الزواج أو مراسيم العزاء لأصدقائي من القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (42.5%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق(42.5%) ، بينما جاءت الاجابات للمحايدة بلا رأي لي (5.4%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (5.4%)، أما البديل لا أوافق تماماً(4.2%)، والجدول (28) يوضح ذلك .

الجدول (28) النسب المئوية لأنماط الاجابة عن:

أشارك في حفلات الزواج أو مراسيم العزاء لأصدقائي من القوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
42.5	133	أوافق تماماً
42.5	133	أوافق
5.4	17	لا رأي لي
5.4	17	لا أوافق
4.2	13	لا أوافق تماماً
٪100	313	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول (28) أن عددا قليلا من أفراد العينة البالغة نسبتهم (6.9 ٪) فقط لديهم اتجاه سلبي و بالتالي لا يشاركون في حفلات الزواج أو مراسيم العزاء لأصدقائهم من القوميات الأخرى.

20. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (لا أرغب في استخدام لغة القوميات الأخرى أو مفرداتها في الكلام حتى لو كنت أعرفها) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (16.9٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (11.2٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (7.0٪) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (39.3٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (25.6٪) ، والجدول (29) يوضح ذلك .

الجدول (29) النسب المئوية لأنماط الاجابة عن :

لا أرغب في استخدام لغة القوميات الأخرى أو مفرداتها في الكلام حتى لو كنت أعرفها

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
16.9	53	أوافق تماماً
11.2	35	أوافق
7.0	22	لا رأي لي
39.3	123	لا أوافق
25.6	80	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

فالجداول (29) يشير الى أن نسبة (1 28. %) من أفراد العينة لديهم اتجاه سلبي بحيث لا يرغبون في استخدام لغة القوميات الأخرى.

21. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (يعجبني أحياناً أن ألبس الأزياء الخاصة بالقوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (15.7٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (26.5٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (13.4٪) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (20.1٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (24.3٪) ، والجدول (30) يوضح ذلك .

الجدول (30) النسب المئوية لأنماط الاجابة عن:

تعجني أحياناً أن ألبس الأزياء الخاصة بالقوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
15.7	49	أوافق تماماً
26.5	83	أوافق
13.4	42	لا رأي لي
20.1	63	لا أوافق
24.3	76	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يوضح الجدول (30) أن عددا كبيرا من أفراد العينة البالغة نسبتهم 44.4% لا يعجبهم لبس الأزياء الخاصة بالقوميات الأخرى.

22. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أقدم المساعدة اللازمة لأعضاء القوميات الأخرى إذا كنت قادراً على ذلك) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (38.0%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (45.3%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (4.2%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (9.6%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (2.9%) ، والجدول (31) يوضح ذلك .

الجدول (31) النسب المئوية لأنماط الاجابة عن :

أقدم المساعدة اللازمة لأعضاء القوميات الأخرى إذا كنت قادراً علي ذلك

النسبة المئوية	الأفراد	نمط الإجابة
38.0	119	أوافق تماماً
45.3	142	أوافق
4.2	13	لا رأي لي
9.6	30	لا أوافق
2.9	9	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يتبين لنا من الجدول (31) أن نسبة (5. 12. %) من افراد العينة يرفضون تقديم المساعدة لافراد القوميات الأخرى عند الحاجة.

23. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أعتقد أن التعدد والتنوع القوميون في مدينتي مصدر للمشكلات والصراعات) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (24.3%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (23.0%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (12.1%) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (23.3%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (17.3%) ، والجدول (32) يوضح ذلك .

الجدول (32) النسب المئوية لأنماط الاجابة عن:

اعتقد أن التعدد والتنوع القومي في مدينتي مصدر للمشكلات والصراعات

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
24.3	76	أوافق تماماً
23.0	72	أوافق
12.1	38	لا رأي لي
23.3	73	لا أوافق
17.3	54	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يشير الجدول (32) أن نسبة أكبر من أفراد العينة البالغة نسبتها (3 . 47 %) يعتقدون أن التعدد و التنوع القومي أصبح مصدرا للمشكلات و القلاقل في مدنهم.

24. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أشعر بالاستياء من الاستماع الى أغنيات تغنى بلغة القوميات الأخرى في المدينة) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (11.8%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (10.2%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (11.2%) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (44.7%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (22.0%) ، والجدول (33) يوضح ذلك .

الجدول (33) النسب المئوية لأنماط الإجابة عن :

أشعر بالاستياء من الاستماع الى أغنيات تقني بلغة القوميات الأخرى في المدينة

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
11.8	37	أوافق تماماً
10.2	32	أوافق
11.2	35	لا رأي لي
44.7	140	لا أوافق
22.0	69	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يتضح من الجدول (33) أن نسبة غير صغيرة من أفراد العينة البالغة نسبتهم (22 %) يشعرون بالاستياء من الاستماع الى الاغنيات التي تغنى باللغة القوميات الأخرى.

25. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (يزعجني تسمية أطفال قوميتي بأسماء منسوبة الى القوميات الأخرى في مدينتي ولو كانت أسماء طيبة) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (24.6%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (14%) ، بينما جاءت الاجابات للمحايدة بلا رأي لي (11.5%) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (30.7%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (19.2%)، والجدول (34) يوضح ذلك .

الجدول (34)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن : يزعجني تسمية اطفال قوميتي بأسماء منسوبة الى

القوميات الاخرى في مدينتي ولو كانت أسماء طيبة

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
24.6	77	أوافق تماماً
14	44	أوافق
11.5	36	لا رأي لي
30.7	96	لا أوافق
19.2	60	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يشير الجدول (34) أن نسبة (6.38 %) من إجمالي أفراد العينة ينزعجون من تسمية أولادهم بأسماء القوميات الاخرى.

36. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أويّد التعليم بلغة الأم للقوميات الموجودة في مدينتي) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (37.4%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (39.0%) ، بينما جاءت الاجابات للمحايدة بلا رأي لي (8.6%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (8.6%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (6.4%) ، والجدول (35) يوضح ذلك .

الجدول (35)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن: أريد التعليم بلغة الأم للقوميات الموجودة في مدينتي

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
37.4	117	أوافق تماماً
39.0	122	أوافق
8.6	27	لا رأي لي
8.6	27	لا أوافق
6.4	20	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يبين الجدول (35) أن نسبة غير صغيرة البالغة (15 %) لا يؤيدون التعليم باللغة الأم للعرقيات الموجودة في مدنهم.

27. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (لا أحبذ وجود القنوات التلفزيونية أو الإذاعية الخاصة بالقوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (4.8 %) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (8.0 %) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (11.8 %) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (45.4 %) ، أما البديل لا أوافق تماماً (30.0 %) ، والجدول (36) يوضح ذلك .

الجدول (36)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن : لا أحبذ وجود القنوات التلفزيونية أو الإذاعية الخاصة

بالقوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
4.8	15	أوافق تماماً
8.0	25	أوافق
11.8	37	لا رأي لي
45.4	142	لا أوافق
30.0	94	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يوضح الجدول (36) أن عدداً ضئيلاً من أفراد عينة الدراسة البالغة نسبتهم (8. 12. %) لا يحبذون وجود القنوات التلفزيونية و الإذاعية للقوميات الأخرى.

28. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أشعر بعدم الارتياح عندما أرى في مدينتي دور عبادة خاصة باتباع الديانات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (5.4. %) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (9.3. %) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (9.9. %) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (41.9. %) ، أما البديل لا أوافق تماماً (33.5. %) ، والجدول (37) يوضح ذلك .

الجدول (37)

النسب المتوقعة لأنماط الإجابة عن: أشعر بعدم الارتياح عندما أرى في مدينتي دور عبادة

خاصة باتباع الديانات الأخرى

النسبة المئوية المتوقعة	العدد	نمط الإجابة
5.4	17	أوافق تماماً
9.3	29	أوافق
9.9	31	لا رأي لي
41.9	131	لا أوافق
33.5	105	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

تشير نتائج الجدول (37) أن نسبة صغيرة جداً التي تبلغ (7.14 %) غير مرتاحين من وجود دور العبادة الخاصة باتباع الديانات الأخرى.

29. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أحبذ وجود المراكز والأندية الثقافية الخاصة بالقوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (23.3 %) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (46.6 %) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (9.6 %) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (13.4 %) ، أما البديل لا أوافق تماماً (7.0 %) ، والجدول (38) يوضح ذلك .

الجدول (38)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن: أجبذ وجود المراكز والأندية الثقافية الخاصة

بالقوميات الأخرى

النسبة المئوية	الأفراد	نمط الإجابة
23.3	73	أوافق تماماً
46.6	146	أوافق
9.6	30	لا رأي لي
13.4	42	لا أوافق
7.0	22	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

من خلال الجدول (38) يتضح أن عدداً من أفراد العينة البالغة نسبتهم (20.4 %) فقط لا يحبذون وجود المراكز والأندية الثقافية الخاصة بالقوميات الأخرى.

30. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (لا مانع لدي من شراء احتياجاتي من دكاكين أصحابها من القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (42.5%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (37.7%) ، بينما جاءت الإجابات المحايدة بلا رأي لي (5.1%) ، في حين كانت هناك إجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (9.3%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (5.4%) ، والجدول (39) يوضح ذلك .

الجدول (39)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن : لا مانع لدي من شراء احتياجاتي من دكاكين أصحابها
من القوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
42.5	133	أوافق تماماً
37.7	118	أوافق
5.1	16	لا رأي لي
9.3	29	لا أوافق
5.4	17	لا أوافق تماماً
٪100	313	المجموع

يشير الجدول (39) أن نسبة (7. 14 ٪) فقط من أفراد العينة يمانعون من التعامل مع دكاكين أصحابها هم من القوميات الأخرى.

3.1. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (ينبغي أن توفر الفرص الاقتصادية لأبناء قوميتي أولاً) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (24.9٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (28.4٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (10.2٪) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (23.3٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (13.1٪) ، والجدول (40) يوضح ذلك .

الجدول (40)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن : ينبغي أن توفر الفرص الاقتصادية لإنشاء قيمتي أولاً

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
24.9	78	أوافق تماماً
28.4	89	أوافق
10.2	32	لا رأي لي
23.3	73	لا أوافق
13.1	41	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

تبين نتائج الجدول (40) أن عددا كبيرا من أفراد العينة البالغة نسبتهم (53.3 %) يعتقدون أنه ينبغي أن تكون الأولوية لهم في توفير الفرص الاقتصادية.

32. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (من المفروض أن تكون هناك قيود على حق التملك للأراضي والمشاريع التجارية لأفراد القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (23.3 %) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (22.4 %) ، بينما جاءت الاجابات للمحايدة بلا رأي لي (14.1 %) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (25.2 %) ، أما البديل لا أوافق تماماً (15.0 %) ، والجدول (41) يوضح ذلك .

الجدول (41)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن : من المفروض أن تكون هناك قيود على حق التملك للأراضي والمشاريع التجارية لأفراد القوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
23.3	73	أوافق تماماً
22.4	70	أوافق
14.1	44	لا رأي لي
25.2	79	لا أوافق
15.0	47	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يشير الجدول (41) أن العدد الأكبر من افراد العينة البالغة نسبتهم 7) 45. (%) يعتقدون أنه من المفروض أن تكون هناك قيود تفرض على حق التملك للقوميات الأخرى.

33. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (من الطبيعي أن يكون أعضاء القوميات الأخرى زملاء لي في المهنة) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (40.3%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (46.5%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (5.8%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (4.8%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (2.6%) ، والجدول (42) يوضح ذلك .

الجدول (42) النسب المئوية لأنماط الاجابة عن :

من الطبيعي أن يكون أعضاء القوميات الأخرى زملاء لي في المهنة

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
40.3	126	أوافق تماماً
46.5	146	أوافق
5.8	18	لا رأي لي
4.8	15	لا أوافق
2.6	8	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يتضح من الجدول (42) أن نسبة ضئيلة، تصل الى (4. 7. %) من أفراد عينة الدراسة لا يرون أنه من الطبيعي أن يكون لهم زملاء في المهنة من القوميات الأخرى.

34. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أرغب في أن يكون أفراد القوميات الأخرى أعضاء في الحزب السياسي الذي أنتمي إليه) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة(24.0٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق(29.1٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (20.1٪) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق(8.3٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً(18.5٪) ، والجدول (43) يوضح ذلك .

الجدول (43) النسب المئوية لأنماط الاجابة عن :

أرغب في أن يكون أفراد القوميات الأخرى أعضاء في الحزب السياسي الذي أُنتمى اليه

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
24.0	75	أوافق تماماً
29.1	91	أوافق
20.1	63	لا رأي لي
8.3	26	لا أوافق
18.5	58	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يبين الجدول (43) أن نسبة (8. 26 %) من أفراد عينة الدراسة لا يرغبون في وجود أفراد من العرقيات الأخرى في أحزابهم السياسية.

35. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أريد تولي أبناء القوميات الأخرى في مدينتي مناصب سياسية هامة في أجهزة الدولة) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (21.7 %) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (30.7 %) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (12.4 %) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (15.7 %) ، أما البديل لا أوافق تماماً (19.5 %) ، والجدول (44) يوضح ذلك .

الجدول (44)

النسب المئوية لأنماط الإجابة : أويد تولي أبناء القوميات الأخرى في مدينتي مناصب

سياسية هامة في أجهزة الدولة

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
21.7	68	أوافق تماماً
30.7	96	أوافق
12.4	39	لا رأي لي
15.7	49	لا أوافق
19.5	61	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يشير الجدول في اعلاه أن نسبة (2 35. %) من أجمالي عينة الدراسة لا يؤيدون تبوء المناصب السياسية المهمة في أجهزة الدولة من جانب أبناء القوميات الأخرى.

36. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (من الضروري أن تتوافر كافة الخدمات الصحية والترويحية في الأحياء والمناطق التي تسكنها القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (39.3%). ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (45.4%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (6.4%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (5.4%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (3.5%) ، والجدول (45) يوضح ذلك .

الجدول (45)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن: من الضروري أن تتوافر كافة الخدمات الصحية
والترويحية في الأحياء والمناطق التي تسكنها القوميات الأخرى

النسبة المئوية الصحيحة	العدد	نمط الإجابة
39.3	123	أوافق تماماً
45.4	142	أوافق
6.4	20	لا رأي لي
5.4	17	لا أوافق
3.5	11	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يتوضح من الجدول (45) أن عددا قليلا جدا من أفراد العينة بلغت نسبتها (9.8 ٪) يرفضون توفير الخدمات الصحية و الترويحية في المناطق التي تسكنها القوميات الأخرى.

37. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أصوت في الانتخابات لصالح القائمة أو الأشخاص الذين ينتمون الى قوميتي بغض النظر عن مؤهلاتهم) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (26.2٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (16.6٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (6.1٪) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (32.6٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (18.5٪) ، والجدول (46) يوضح ذلك .

الجدول (46)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن أصوت في الانتخابات لصالح القائمة أو الأشخاص الذين

ينتمون الى قوميتي يفض النظر عن مؤهلاتهم

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
26.2	82	أوافق تماماً
16.6	52	أوافق
6.1	19	لا رأي لي
32.6	102	لا أوافق
18.5	58	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

تشير نتائج الجدول (46) أن نسبة (8. 42. %) من افراد العينة يصوتون في الانتخابات لصالح القوائم و الاشخاص المنتمين الى قومياتهم بدون الاخذ بعين الاعتبار مؤهلاتهم الشخصية.

38. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (من الطبيعي أن يكون رئيس البلد منتمياً الى أية قومية من القوميات الموجودة إذا توافرت فيه المؤهلات اللازمة) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة(45.7/%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق(30.0/%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (7.3/%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق(10.5/%) ، أما البديل لا أوافق تماماً(6.4/%) ، والجدول (47) يوضح ذلك .

الجدول (47)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن : من الطبيعي أن يكون رئيس البلد منتعياً الى أية قومية

من القوميات الموجودة اذا توافرت فيه المؤهلات اللازمة

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
45.7	143	أوافق تماماً
30.0	94	أوافق
7.3	23	لا رأي لي
10.5	33	لا أوافق
6.4	20	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

تبين نتائج الجدول (47) أن نسبة (9 16. %) فقط من أفراد العينة لا يعتقدون بإمكانية أن يكون رئيس البلد منتعياً الى أية قومية من القوميات الموجودة اذا كان مؤهلاً لذلك المنصب.

39. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (لا أرغب في وجود الأحزاب السياسية للقوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (11.2٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (10.2٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (15.0٪) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (45.0٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (18.5٪) ، والجدول (48) يوضح ذلك .

الجدول (48)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن: لا أرغب في وجود الأحزاب السياسية للقوميات الأخرى

النسبة المئوية للعينة	العدد	نمط الإجابة
11.2	35	أوافق تماماً
10.2	32	أوافق
15.0	47	لا رأي لي
45.0	141	لا أوافق
18.5	58	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يتوضح من الجدول (48) أن نسبة (4. 21 %) فقط من أفراد العينة لا يرغبون في وجود الأحزاب السياسية للقوميات الأخرى.

40. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (يجب أن تكون هناك مساواة تامة بين القوميات أمام القانون) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (3.62%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق(31.6%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (3.5%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق(1.0%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (1.6%) ، والجدول (49) يوضح ذلك .

الجدول (49) النسب المئوية لأنماط الإجابة عن :

يجب أن تكون هناك مساواة تامة بين القوميات أمام القانون

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
62.3	195	أوافق تماماً
31.6	99	أوافق
3.5	11	لا رأي لي
1.0	3	لا أوافق
1.6	5	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

من خلال الجدول اعلاه نرى أن عددا ضئيلا جدا من أفراد عينة الدراسة بلغت نسبتهم (6.2 %) لا يعتقدون بضرورة أن تكون هناك مساواة بين القوميات أمام القانون.

41. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (ينبغي أن تكون إدارة المؤسسات الرسمية في المدينة بيد أعضاء قوميتي) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (23.0%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (28.4%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلارأي لي (12.1%) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (22.4%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (14.1%) ، والجدول (50) يوضح ذلك .

الجدول (50) النسب المئوية لأنماط الاجابة عن:

ينبغي أن تكون إدارة المؤسسات الرسمية في المدينة بيد أعضاء قوميته

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
23.0	72	أوافق تماماً
28.4	89	أوافق
12.1	38	لا رأي لي
22.4	70	لا أوافق
14.1	44	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

تظهر نتائج الجدول (50) أن عددا كبيرا من أفراد العينة بلغت نسبتهم (51.4 %) يعتقدون أنه ينبغي أن تكون إدارة المؤسسات الرسمية في مدنها بأيديهم.

42. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أعامل الناس بالعدل بغض النظر عن انتماءاتهم القومية إذا كنت مسؤولاً في أي جهاز إداري في المدينة) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (57.2%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (32.9%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (6.7%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (2.2%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (1%) ، والجدول (51) يوضح ذلك .

الجدول (51)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن: أعامل الناس بالعدل بغض النظر عن انتماءاتهم

القومية إذا كنت مسؤولاً في أي جهاز إداري في المدينة

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
57.2	179	أوافق تماماً
32.9	103	أوافق
6.7	21	لا رأي لي
2.2	7	لا أوافق
1.0	3	لا أوافق تماماً
٪100	313	المجموع

يتوضح من الجدول (51) أن نسبة ضئيلة جداً تبلغ (3.2 ٪) من أفراد العينة لن يتعاملوا بالموضوعية و المساواة مع الناس إذا ما كانوا مسؤولين في الأجهزة الادارية. و هذه النتيجة تنسجم منطقياً مع نتائج الجدول (49).

43. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أريد المساواة في القبول في الجامعات ومواصلة الدراسات العليا لأفراد القوميات الأخرى) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (64.2٪) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (28.8٪) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (2.9٪) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (1.9٪) ، أما البديل لا أوافق تماماً (2.2٪) ، والجدول (52) يوضح ذلك .

الجدول (52)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن : أويد المساواة في القبول في الجامعات ومواصلة

الدراسات العليا لأفراد القوميات الأخرى

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
64.2	201	أوافق تماماً
28.8	90	أوافق
2.9	9	لا رأي لي
1.9	6	لا أوافق
2.2	7	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يشير الجدول (52) أن عددا قليلا من أفراد العينة وبلغت نسبتهم (4.1 %) لا يؤيدون المساواة في التعليم الجامعي.

44. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (أشعر بالخوف من دخول أفراد القوميات الأخرى الى المؤسسات الأمنية والعسكرية) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (27.2%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (15.0%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (19.4%) ، في حين كانت هناك اجابات ايجابية باختيار البديل لا أوافق (24.0%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (14.4%) ، والجدول (53) يوضح ذلك .

الجدول (53)

النسب المئوية لأنماط الإجابة عن : أشعر بالخوف من دخول أفراد القوميات الأخرى الى

المؤسسات الأمنية والعسكرية

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
27.2	85	أوافق تماماً
15.0	47	أوافق
19.4	61	لا رأي لي
24.0	75	لا أوافق
14.4	45	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

تبين نتائج الجدول (53) أن العدد الأكبر من أفراد عينة الدراسة البالغة نسبتهم (42. 2 %) يخافون من دخول أفراد القوميات الأخرى الى المؤسسات الأمنية والعسكرية.

45. كانت إجابات أفراد العينة عن الفقرة القائلة (ان الموظفين المنتمين الى القوميات الأخرى في المدينة يميلون الى عرقلة معاملتنا الادارية) باختيار البديل الأول أوافق تماماً بنسبة (24.9%) ونسبة اختيار البديل الثاني أوافق (21.4%) ، بينما جاءت الاجابات المحايدة بلا رأي لي (18.5%) ، في حين كانت هناك اجابات سلبية باختيار البديل لا أوافق (24.6%) ، أما البديل لا أوافق تماماً (10.5%) ، والجدول (54) يوضح ذلك .

الجدول (54)

النسب المئوية لأنماط الاجابة عن : ان الموظفين المنتمين الى القوميات الأخرى في المدينة

يعملون الى عرقلة معاملاتنا الادارية

النسبة المئوية	العدد	نمط الإجابة
24.9	78	أوافق تماماً
21.4	67	أوافق
18.5	58	لا رأي لي
24.6	77	لا أوافق
10.5	33	لا أوافق تماماً
%100	313	المجموع

يشير الجدول (54) أن نسبة كبيرة من عينة الدراسة تبلغ (3. 46. %) يعتقدون أن الموظفين المنتمين الى القوميات الاخرى يعرقلون معاملاتهم الادارية.

ثانياً: مناقشة النتائج

قبل البدء بمناقشة ما توصلت إليها الدراسة من النتائج يرى الباحث أنه من الضروري الإشارة الى ملاحظتين أساسيتين نراهما ذات أثر في فهم طبيعة تلك النتائج المستخلصة. فالاتجاهات بين الجماعات العرقية في إقليم كردستان العراق كما أظهرتها الدراسة تتسم بالطابع الايجابي بشكل عام. فالى جانب العوامل التي سوف تعرض لتفسير هذه النتيجة الاساسية نعرض ما يأتي بخصوص الملاحظتين: أن الملاحظة الاولى تتعلق بحقيقة كون غالبية أفراد العينة كانوا من مدينة اربيل التي هي مختلفة ومتمايزة عن مدينة كركوك – سوف يتم التطرق اليها لاحقاً – ولا سيما فيما يخص طبيعة العلاقات العرقية فيها وهكذا نعتقد أن الطابع الايجابي لتلك العلاقات في اربيل أسهمت الى حد ما في ظهور النتائج بصيغتها الحالية. أما الملاحظة الثانية فأنها تتعلق بخاصية كون العينة تضمنت أناساً حصلوا على قدر ما من التعليم الى جانب نسبة كبيرة من الحاصلين على التعليم الجامعي. فهذا المستوى المرتفع لمتغير التعليم في عينة الدراسة يفترض أن يكون له أثر في ايجابية اتجاهات أفراد العينة.

أن النتيجة الاساسية الاولى للدراسة مفادها أن اتجاهات أفراد الجماعات العرقية الموجودة في المدينتين نحو بعضهم البعض تتسم بأنها ايجابية يمكن تفسيرها بعد الأخذ بالملاحظتين السابقتين بالرجوع الى عدة أمور أساسية منها: أن الاطار التاريخي الذي يجمع الجماعات العرقية الموجودة في إقليم كردستان العراق بشكل عام شهد تعايشاً سلمياً لتلك القوميات ولا تدل الاحداث التاريخية ولا سيما في الوقت المعاصر على وجود نزاعات أو صراعات أو حروب بين تلك القوميات لأسباب عرقية.^(*) هذا فضلاً عن أن تلك

(*) على الرغم من وجود هذا الاطار التاريخي المتسم بالوثام بين القوميات المشمولة بالدراسة فإنه من الضروري الإشارة الى أحداث عام 1959 في مدينة كركوك. إذ شهدت

الجماعات أشرت منذ تأسيس الدولة العراقية في تعرضها للظلم والتعسف الذي مورس ضدها من قبل الحكومات العراقية المتعاقبة و أن كانت الاسباب لذلك التعامل التمييزي لم تكن نفسها كما أن حدة و درجات و أساليب ممارسة تلك السلوكيات التمييزية أيضا لم تكن متساوية ضد تلك المكونات العرقية.

و يعتقد الباحث أن من المسائل المفتاحية لفهم النتيجة المذكورة هي أن قضية ممارسة التعصب و العنف العرقي في العراق لم تتعدى معادلة العلاقة بين نظام سياسي شمولي من ناحية و بين القوميات المختلفة من ناحية أخرى في اطار الدولة الواحدة. بكلمات أخرى أن الاضطهاد الذي تعرض له الكورد أو التركمان أو الكلدواشورين في كوردستان العراق لم يفسر أبدا بأنه ظلم يرتكب من جانب القومية العربية و هكذا بقيت تلك الصراعات في العراق الى حد كبير في سياق عنف الدولة و لم تتطور الى مستوى العلاقات العرقية في معظم الاحيان و بالتالي لم تؤثر كثيرا في اتجاهات أفراد العرقيات المختلفة.

و من جانب اخر نعتقد أن مسألة التنوع العرقي في إقليم كوردستان و لاسيما في مدينة اربيل لم يكن بهذا الوضوح ليشمل و ينعكس على مختلف مناحي الحياة بما في ذلك أثر هذا التنوع في الامور التي تشكل مصادر مهمة لحدوث الصراع و نشوء الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية. فعلى سبيل المثال أن الحصول على الفرص الاقتصادية أو فرص التعليم أو

=المدينة في الذكرى الاولى من ثورة تموز أي في عام 1959 صداما دلميا بين الكورد و التركمان أسفر عن مقتل كثير من أفراد هاتين القوميتين و مما تجدر الإشارة اليه أن الصدام كان له دوافع سياسية مرتبطة بطبيعة النظام السياسي القائم انذاك في العراق، وسيطرة الطابع العسكري عليه، و تعامله غير المستقر مع الشيوعيين و الحزب الديمقراطي الكوردستاني، و الممارسات غير المسؤولة لقائد الفرقة الثانية (ناظم طبعلي) في الجيش العراقي و سياساته الهافنة الى زرع الشقاق و الفرقة بين الكورد و التركمان، فتلك المسائل شكلت أرضية مواتية أسهمت في تفجير الوضع الذي ترك اثاره بشكل أو بآخر على طبيعة العلاقات بين القوميتين في هذه المدينة الى حد الان.

الدخول الى مؤسسات الدولة لم يكن حكرا على قومية معينة من دون القوميات الاخرى، كما أن المكانة الاجتماعية للفرد في المجتمع الكوردستاني لا تحسم من خلال القومية التي ينتمي اليها.

و ان الملاحظ لواقع التفاعل و العلاقات بين الجماعات العرقية في المجتمع الكوردستاني يلاحظ بسهولة مدى التماسك و التضامن الاجتماعيين للذين تتجسد مظاهرها في أنماط الزواج المختلط بين أفراد القوميات – ولاسيما إذا كان هناك الاشتراك في الديانة نفسها- و الإقامة و الاختلاط في نفس الأحياء في المدن، و المزاولة في المهنة، و المشاركة في الاعياد و المناسبات الدينية و القومية للبعض ... غيرها. كل هذه الجوانب مؤشرات ايجابية و تصبح في الوقت نفسه أسس مهمة لتكوين الاتجاهات الايجابية.

كما يرى الباحث انه من الممكن أن تكون لمسألة اشتراك ثلاث العرقيات (الكوردية، التركمانية، و العربية) من أصل أربع العرقيات التي شملتها الدراسة في الديانة ذاتها أي الاسلام تأثير ما في بناء الاتجاهات الايجابية. ففي بعض الاحيان و في بعض للمجتمعات صار الدين مصدرا أساسيا للصراع و التعصب بين الجماعات العرقية.

فهذه العوامل المذكورة كلها من الممكن أن تشكل فرضيات أساسية لتفسير تلك النتيجة الى جانب أمور أخرى لعلها يمكن أن تتضح أكثر لاحقا. وفي سياق تلك النتيجة الأساسية تشير نتائج الدراسة الى وجود اختلافات في اتجاهات الجماعات العرقية الاربعة، فتأتي في المرتبة الاولى الجماعة العرقية الكلدواشورية من حيث ايجابية اتجاهاتها. و لتفسير هذه النتيجة نعتقد أنه قد يكون لطبيعة العينة الممثلة لهذه الجماعة حيث ان الغالبية منهم كانوا من الحاصلين على التعليم الجامعي فكان له أثر في هذه النتيجة كما أن أفراد هذه القومية بشكل عام أكثر ابتعادا من مواقف التفاعل السلبي مع القوميات الاخرى و في الوقت ذاته أنهم على الرغم من الاختلافات الثقافية الموجودة بينهم و بين الآخرين من القوميات الاخرى فقد تمكنوا من الاندماج في المجتمع

الكبر وبالتالي لا يعيشون على هامش الحياة الاجتماعية للمجتمع بأسره . و
الاهم من ذلك أنهم حصلوا على ما يستحقونه من الحقوق الى حد كبير - كما
نرى لاحقا- ولا سيما في مدينة اربيل وبالتالي من المنطقي سوسيولوجيا أن
تكون هذه الاسباب كفيلا بعدم وجود الارضية الملاءمة لنشوء التعصب لديهم .
و في المرتبة الثانية تأتي العينة التركمانية التي من الممكن تفسير تلك
النتيجة بأن التركمان شأنهم شأن الكلدو اشوريين في كردستان العراق
مندمجين في الحياة السياسية و الادارية في إقليم كردستان العراق و لهم
معدلات عالية من الزواج المختلط مع الكورد و هكذا فمن المنطقي أن تكون
لديهم هذه النسبة العالية من الاتجاهات الايجابية.

و في المرتبة الثالثة من حيث ايجابية الاتجاهات تأتي القومية الكوردية
التي نعتقد أنها قد يمكن أن تفسر في ضوء حقيقة أن العينة الكوردية تضمنت
نسبة كبيرة نسبيا من افرادها من مدينة كركوك التي تعرض فيها الكورد
لمختلف السياسات القمعية المستهدفة للقضاء على وجودهم و هكذا فأن
الوضعية هذه ربما أثرت سلبا في اتجاهات نسبة معينة من عينة الدراسة. و من
جانب آخر يرى الباحث أن الكورد بما أنهم يشكلون الغالبية السكانية في إقليم
كردستان العراق فمن الممكن أن يكونوا أكثر صراحة في التعبير عن اتجاهاتهم.
أما بخصوص العينة العربية التي تأتي في المرتبة الاخيرة من ناحية
ايجابية اتجاهاتها فقد يمكن أن ترجع هذه النتيجة الى أن تلك العينة مأخوذة
بكاملها من مدينة كركوك التي تشهد حاليا وضعا مختلفا عما كانت عليها في
السابق. فبعد أن كانت إدارة المدينة و شغل المناصب المهمة فيها محرمة
على القوميات غير العربية و بالخاص الكوردية منها في عهد النظام البائد
تحولت هذه الوضعية في الوقت الراهن و بالتالي فقد يفسر الوضع الجديد من
قبل البعض بأنه فقدان للامتيازات أو الحقوق و هذا ربما يكون له انعكاسات
سلبية على اتجاهات هؤلاء من القومية العربية.

و قد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات الدلالة الاحصائية في اتجاهات الافراد على وفق متغير المستوى التعليمي أي أن النتيجة لا تشير الى أن الافراد الحاصلين على التعليم الجامعي هم أكثر أيجابية في اتجاهاتهم عن الآخرين كما كنا نعتقد عند البدء بالدراسة. و لعل التفسير الذي يمكن أن نقدمه لهذه النتيجة هو أن التعصب و كما هو واضح من النتيجة الاساسية الاولى ليس اتجاها اجتماعيا نفسيا لدى الجماعات العرقية و هذا يعنى أن التعصب لم يصبح عنصرا ثقافيا أو جزءا من أسلوب الحياة في المجتمع بشكل كبير لكي ينقل بوساطة قنوات التنشئة الاجتماعية الى الافراد. فالبيئة الاجتماعية المتشابهة لأفراد العينة فيما يتعلق بطبيعة النظرو التوجه نحو القوميات الاخرى بالنسبة للذين ليس لديهم التعليم الجامعي و الذين لديهم التعليم الجامعي أنتجت اتجاهات متشابهة بالنسبة لكلتا المجموعتين.

ومن النتائج المهمة التي أفرزتها الدراسة و كما كان متوقعا أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية في اتجاهات افراد العينة تبعا لمحل الإقامة (اربيل و كركوك) و هذا ما يتطلب من الباحث التطرق الى عدة امور أساسية لمناقشة النتيجة هذه.

أن مدينة اربيل كما ذكر في سياق الفصل الرابع تحررت من حكم نظام حزب البعث العراقي منذ عام 1991 عقب احداث حرب الخليج الثانية و أندلاع أنتفاضة الشعب العراقي بما فيها أنتفاضة الاكراد في كوردستان. فمنذ ذلك التاريخ حصلت تطورات عدة أرتبطت بمسألة العلاقات العرقية في الاقليم. فبعيد هذه الاحداث حصلت أول انتخابات لأختيار المجلس الوطني الكوردستاني (البرلمان) ففي أول المجلس النيابي الكوردستاني حصل فيها ممثلو القوميات الموجودة في كوردستان على نسب معينة من المقاعد البرلمانية و سنحت لهم فيما بعد فرصة المشاركة في التشكيلات الوزارية المتعاقبة في الأقليم كما و أن نسبا مناسبة من أفراد هذه القوميات شغلوا مناصب مهمة في أجهزة الحكومة.

أن مسألة التعددية الحزبية في إقليم كردستان العراق قد شملت كافة القوميات غير الكردية الموجودة في الاقليم أيضا، فعلى أثر هذه الوضعية الجديدة في الاقليم ظهر في مسرح الحياة السياسية عدد من الاحزاب السياسية لتلك القوميات و في هذا المضمار فأن البيانات المأخوذة من الوزارة الداخلية لحكومة إقليم كردستان العراق في عام (2006) تشير الى وجود (7) سبعة احزاب تركمانية و (3) ثلاثة احزاب كلدوآشورية المجازة في اقليم كردستان. (ينظر الملحق -5-).

كما أن القوميات الموجودة في مدينة اربيل منذ أوائل ظهور المجلس الوطني والحكومة الكردستانية أقر لها حق التعليم باللغة القومية وتوجد حاليا ضمن مديرية تربية محافظة اربيل مديرية التعليم التركماني ومديرية التعليم السرياني وتشير الاحصاءات المأخوذة من المديريتين المذكورتين في عام 2006 الى أنه توجد في محافظة اربيل (9) تسع مدارس ابتدائية و (6) ست مدارس ثانوية للتعليم التركماني و (10) عشر مدارس ابتدائية و (9) تسع مدارس الثانوية للتعليم السرياني. (ينظر الملحقين -6 ، 7-)

و في المسار نفسه أتيحت للقوميات الموجودة في مدينة اربيل بعض المقومات الضرورية للحفاظ على الخصوصيات الثقافية وتنميتها فتوجد في الوقت الراهن بحسب الاحصاءات المأخوذة من وزارة الداخلية لحكومة الاقليم في مدينة اربيل (7) سبعة أندية و جمعيات ومنظمات المجازة للقوميات غير الكردية التي تعمل في المجال الثقافي. فبعض هذه المنظمات تركمانية وبعضها الاخر كلدوآشورية و عدد منها مهتمة بالعلاقات الثقافية بين الكورد والعرب. (ينظر ملحق -8-)

فالأرضية السياسية و الادارية و الاجتماعية و الثقافية المذكورة في مدينة اربيل قد أسهمت الى حد كبير في خلق مساحات أوسع للتفاعل الايجابي و ترسيخ قيم التسامح في المدينة على العكس من مدينة كركوك التي شهدت أوضاعا سياسيا مختلفة عن اربيل. فلم تكن للقوميات غير العربية في المدينة حق المشاركة في الحياة السياسية و الادارية لمدينتهم و لم تتوفر الفرص الملائمة التي من شأنها مساعدة القوميات الموجودة في المدينة للحفاظ على خصوصياتها هذا ناهيك عن المحاولات الخطيرة التي بذلت للتخلص أو أضعاف

الكيان العرقي الاجتماعي للقوميات الكردية والتركمانية التي جرت في أطار حملات التهجير القسري و سياسات تصحيح القومية السالفة الذكر وغيرها.

و من النتائج الاخرى للدراسة هي أنه لا توجد فروق ذات الدلالة الاحصائية لمتغير العضوية في الاحزاب السياسية في اتجاهات أفراد العينة و لتفسير هذه النتيجة يعتقد الباحث أنه من الضروري العودة الى ما طرح في سياق مناقشة أثر متغير المستوى التعليمي بخصوص حقيقة كون التعصب الى حد الان لم يصبح جزءا من الثقافة المجتمعية ليحدد اتجاهات أفراد القوميات وبالتالي يتحكم بسلوكياتهم و تصرفاتهم. ومن ناحية أخرى فإن الاحزاب السياسية بأعتبارها أرقى تنظيمات سياسية في المجتمع تستمد جزءا كبيرا من برامجها و شعاراتها من واقع المجتمع الذي تتحرك و تنشط بداخله بمعنى أنها تستند في بقائها و استمراريته على مدى الانسجام بين ما تسعى الى تحقيقها من الاهداف مع ماهو مقبول وما هو مهم بالنسبة للمجتمع و هكذا نرى تناسقا نسبيا بين اتجاهات الأفراد المنتمين الى الاحزاب السياسية و بين من ليست لديهم العضوية فيها.

كما يعتقد الباحث أن الاحزاب الكردستانية بشكل عام و لا سيما الاحزاب الكردية التي لها قاعدة جماهيرية عريضة، قد أدركت منذ السنوات الاولى من عمر التجربة الديمقراطية للأقليم مخاطر استغلال قضية القوميات من جانب الاطراف الدولية الخارجية كذريعة للتدخل في شؤون الاقليم و من هنا فانها حرصت على ضرورة عدم اعطاء هكذا المبررات الى تلك الاطراف هذا من جانب و من جانب آخر فإن مسألة حقوق القوميات غير الكردية في كردستان لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بمسألة الحقوق القومية للكورد في العراق هذا يعني أنه لكي يتسنى للأحزاب الكردية فرصة الاصرار على مشاركة الكورد في الحياة السياسية و الادارية في العراق كان لزاما عليها أن تؤمن و تسعى من أجل ترسيخ هذه الحقوق للقوميات الموجودة في الاقليم أولا. و هكذا وبناء على هذه الاسس الاجتماعية- الثقافية و السياسية نجد أن الاحزاب الكردستانية بشكل عام لم تبين برامجها السياسية و لم ترفع شعارات سياسية ذات الطابع التعصبي.

و في ختام هذه المناقشة لأهم النتائج الأساسية للدراسة يود الباحث الإشارة الى عدد من الملاحظات المتعلقة بنتائج تحليل الفقرات:

أن النتائج المتعلقة بالفقرات الخاصة بالجانب المعرفي للاتجاهات التعصبية أي القوالب النمطية بشكل عام أظهرت سلبية التصورات التي تحملها الجماعات العرقية حيال البعض - ينظر جداول (10، 11، 12، 13، 14، 15). و يعتقد الباحث أن تفسير هذه النتيجة يستوجب العودة الى أيام سيادة النظام البائد في العراق و طبيعة المجتمع العراقي و الكردستاني في تلك الحقبة الزمنية. ففي ظل ذلك النظام كانت الديمقراطية و مؤسسات الحياة الديمقراطية معدومة، و لم يكن هناك أي هامش لوجود أعلام حر و مستقل، و كان دور المنظمات غير الحكومية و الدولية الناشطة في مجال حقوق الانسان و المجتمع المدني غائبا فمن شأن هذه الوضعية أن يعاني المواطن العادي يوما من الغموض و عدم الوضوح في الاحداث التي كانت تجري و في الوقت نفسه حصلت انتهاكات جسيمة لحقوق القوميات انذاك و هكذا فمن الطبيعي عندما لا تكون هناك مصادر محايدة لاعطاء المعلومات الى المواطن أن تصدر منه أحكام خاطئة تدين اناس غير مسؤولين عن الاذى الذي لحق به و بجماعته العرقية. و لعل مما تؤيد زعمنا هذا نتائج الجدول (20) الذي يشير الى أن نسبة (60.7 %) من أفراد العينة يعتقدون أن أفراد القوميات الاخرى لا يتعاطفون معهم عند حصول انتهاكات بحقهم و هذا راجع الى أن هذه الفرصة لم تكون متوافرة لهم أصلا كما ذكرت.

أما الملاحظة الثانية فهي أن هناك ثمة شك ينتاب الباحث بخصوص نتائج الجدول المتعلق بالسلوك الانتخابي للمبحوثين - الجدول (46) - فقد أجابت نسبة (51.1 %) من أفراد العينة بأنهم يعطون الاولوية للمؤهلات الشخصية و ليس للانتماء القومي كأساس لانتخاب مرشحين معينين. و الواقع أن الباحث يعتقد أن الوضع العراقي الجديد و محاولة المكونات العرقية المختلفة فيه لاكتساب أو استرداد مزيد من الحقوق و ترسيخها دستوريا أو استعادة بعض الامتيازات المفقودة بالنسبة للبعض و الأهم من ذلك غياب

تجربة ديمقراطية ناضجة بما تكفل ظهور و سيادة مفهوم المواطنة في المجتمع العراقي لا تسمح للفرد بتجاوز الولاءات العرقية الفرعية و بالتالي ابطال أو اضعاف فاعليتها في التأثير على التصويت السياسي للناخبين ومما تؤيد رأي الباحث هذا هي نتائج الانتخابات العراقية النيابية، حيث فازت قائمة التحالف الكوردستاني بالغالبية الساحقة من أصوات الناخبين في إقليم كوردستان العراق، و فازت القوائم الممثلة للعرب السنة بغالبية الاصوات في المناطق العراقية الوسطى ذات الأغلبية السنية و هكذا بالنسبة لقائمة الائتلاف العراقي الموحد الذي حصل على الغالبية الساحقة من الأصوات في المناطق الوسطى و الجنوبية للعراق التي تتميز بكونها شيعية الطابع.

و الملاحظة الثالثة و الاخيرة تتعلق بأجابة نسبة كبيرة من المبحوثين (34.7٪) - ينظر الجدول(32)- الذين يرون أن التنوع و التعدد القومي هو مصدر المشكلات في مدنها. و الباحث اذ يعتقد من ناحية بإمكانية أرجاع غالبية هذه النسبة الى عينة مدينة كركوك بسبب ظرفها التاريخي الخاص و انعكاساته على طبيعة العلاقات العرقية فيها الا أن هذا لا يمنع من القول أن النتيجة هذه تبدو معقولة سوسيولوجيا في المجتمعات المتنوعة عرقيا التي لا يجمع مكوناتها أطار دستوري و قانوني قائم على مبادئ المساواة و عدم التمييز و العدالة الاجتماعية، حيث تتبنى الدولة سياسات تعصبية و تستخدم مختلف الاليات و الطرق التي من شأنها سيادة قومية معينة و قمع الآخرين و حرمانهم من حقوقهم. فالوضعية هذه سوف تؤثر في طبيعة العلاقات العرقية في تلك المجتمعات و تدفع بتلك العرقيات نحو ممارسة الشار و لاسيما عندما تكون سلطة المركز ضعيفة أو منهارا مثلما حصل في العراق و هذا قد يؤدي في النهاية الى أشاعة أعمال العنف العرقي و غياب الاستقرار الاجتماعي في المدى القريب على الأقل.

الاستنتاجات

والتوصيات

والمقترحات

الاستنتاجات

بعد أجراء الدراسة الميدانية على أربع جماعات عرقية (الكورد، التوركمان، العرب، الكلدواشور) الموجودين في مدينتي اربيل و كركوك و التي أستهدف قيااس الاتجاهات التعصبية بينهم و معرفة أثر متغيرات معينة فيها و التحليل الثلاثي لها توصلت الدراسة الى جملة من النتائج التي تشكل في مجملها الاسس الضرورية لاستنتاج ما يأتي بخصوص الدراسة:

1- تتسم الاتجاهات الاجتماعية النفسية بين الجماعات العرقية الاربعة بشكل عام بأنها ذات طابع ايجابي و أن كان هناك اختلاف في درجة أو حدة تلك الايجابية لدى تلك الجماعات.

2- أن التعصب العرقي و مظاهره لم يصبح عنصرا ثقافيا في المجتمع لكي يكون له تأثير في تكوين اتجاهات تعصبية سلبية لدى أفراد الجماعات العرقية و لعل هذا ما يفسر عدم وجود فروق ذات الدلالة الاحصائية في اتجاهات الافراد تبعا لمتغير الانتماء القومي و متغير المستوى التعليمي.

3- أن أختلاف الارضية السياسية و القانونية و الاجتماعية و الثقافية التي تجمع الجماعات العرقية الثلاثة في مدينة اربيل منذ عام 1991 عما هي عليه تلك الارضية في مدينة كركوك و تمتع القوميات غير الكوردية الموجودة فيها بكثير من حقوقها السياسية و الثقافية قد أثرت أيجابا في اتجاهات أفرادها نحو الجماعات العرقية الاخرى.

4- هناك نوع من التناسق بين رؤية الاحزاب السياسية في المدينتين و الرؤية المجتمعية بشكل عام حيال طبيعة العلاقات العرقية و لعل هذا ما أدى الى عدم وجود فروق ذات الدلالة الاحصائية في اتجاهات أفراد العينة بين من هم أعضاء في تلك الاحزاب و بين من هم خارج عنها.

5- يتصف البعد المعرني للاتجاهات التعصبية المتمثل في القوالب أو التصورات النمطية التي يحملها أفراد العرقيات المختلفة نحو البعض

بأنها ذات طابع سلبي و هذا ما يمكن استنتاجه من خلال النظر الى جداول (10، 11، 12، 13، 14، 15).

6- يتسم المكون الانفعالي للاتجاهات بين الجماعية بأنه ايجابي، بمعنى أن هناك درجات عالية من مشاعر المودة و عدم الكراهية لدى أفراد العينة و هذا ما أظهرته جداول (17، 18، 19، 21).

7- و هكذا يمكن الاستنتاج بأنه لا يوجد التناسق و التطابق بين البعدين المعرفي و الانفعالي لاتجاهات أفراد العينة. فالقوالب النمطية السلبية الموجودة لم تتحول بعد الى مشاعر الكراهية و الازدراء نحو الجماعات العرقية الاخرى.

8- طالما أن القوالب النمطية السلبية الموجودة لدى المبحوثين لا تدعم بوساطة مشاعر كراهية قوية، فأنها سوف لن تكون ذات تأثير كبير في سلوكيات أفراد القوميات حيال بعضهم البعض في مواقف الحياة الاجتماعية من ناحية كما أنها من ناحية أخرى تجعل تلك الاتجاهات قابلة لأحداث التغييرات فيها بسرعة أكثر.

9- يبدو أن غياب الحياة الديمقراطية و عدم وجود رأي عام حي و نشط و انعدام وجود أو عدم فاعلية الجهات الناشطة في مجال حقوق الانسان أدت الى أن لا يكون لدى الفرد في المجتمع العراقي في العهد البائد ما يكفي من المعلومات التي تمكنه من اطلاق أحكام صائبة بخصوص المسؤولية عما يتعرض له من المظالم و بالتالي لقد تكونت لديه تصورات غير صحيحة و بمقتضاها اعتبرت قومية معينة برمتها مسؤولة عن سياسات النظام القمعية.

10- هناك مؤشرات عدة تدل على وجود اتجاهات ايجابية نحو التضامن الاجتماعي بين الجماعات العرقية المشمولة بالدراسة. فقد أظهرت نسب كبيرة من أفراد العينة قبولهم للزواج المختلط بين القوميات، و الدخول في علاقات الجيرة و عدم التجنب من مواقف التفاعل، و المشاركة في المناسبات القومية و الدينية، و الحضور في حفلات الزواج و مراسم العزاء

لأصدقائهم من القوميات الأخرى، و الرغبة في استخدام لغة القوميات الأخرى، و تقديم المساعدة الى الآخرين عند الحاجة، و عدم الاستياء من الاستماع الى الأغنيات التي تغنى بلغات القوميات الأخرى، و عدم الانزعاج من تسمية الاطفال بأسماء منسوبة الى القوميات الأخرى و الاستعداد لشراء الحاجيات من كاكينهم. و مما يؤيد هذا الاستنتاج جداول (22، 23، 24، 26، 27، 28، 29، 31، 33، 34، 39).

11- هناك توجه أيجابي لدى أفراد العينة ازاء مسألة الخصوصيات الثقافية للقوميات الموجودة في المدينتين و هذا ما عبر عنه من خلال الأجابات الايجابية لأفراد العينة بخصوص التعليم باللغة القومية، و تحبذ وجود القنوات التلفزيونية و الاذاعية للقوميات الأخرى، و التسامح مع المراكز الدينية و دور العبادة لأتباع الديانات الأخرى و كذلك تحبذ وجود المراكز و الاندية الثقافية. و الجداول (35، 36، 37، 38) تؤيد هذا الاستنتاج.

12- تتسم اتجاهات أفراد العينة بكونها سلبية فيما تخص مؤشرات الجانب الاقتصادي للحياة الاجتماعية. فمعظم أفراد العينة عن اعتقادهم بأنه ينبغي أن تكون الاولوية لجماعتهم العرقية في توفير الفرص الاقتصادية كما أكدوا على ضرورة وجود قيود على حق ملكية الاراضي و المشاريع التجارية بالنسبة للقوميات الأخرى. هذا ما يشير اليه الجدولان (40، 41).

13- هناك اتجاه ايجابي حيال اشراك أفراد القوميات الأخرى في الحياة الادارية و السياسية. فقد أجابت غالبية أفراد العينة بالايجاب عن الرغبة في المزاولة في المهنة، و المشاركة في نفس الحزب السياسي مع أفراد من القوميات الأخرى، و تأييدهم لتولي أبناء القوميات الأخرى مناصب مهمة في أجهزة الدولة، و اعتبار المؤهلات الشخصية شرطا أساسيا للتصويت في الانتخابات و قبولهم كون رئيس البلد منتعيا الى القوميات الأخرى في البلاد اذا توافرت فيه المؤهلات اللازمة كما أكدت النسبة الكبيرة قبولهم لوجود الاحزاب السياسية لبقية القوميات. و الجداول (42، 43، 44، 46، 47، 48) تؤكد على هذا الاستنتاج.

14- هناك نوع من الاتجاهات التعصبية الايجابية مع الذات. فقد أعتبر معظم أفراد العينة أن عادات و تقاليد و ثقافة قوميتهم أفضل مما هي موجودة لدى الآخرين كما أن الغالبية لم يوافقوا على أن قوميتهم ليست أفضل من القوميات الاخرى و اعطيت الاولوية في توفير الفرص الاقتصادية للجماعات الداخلية مع ضرورة أن تكون ادارة المؤسسات الرسمية في المدينة بيد أعضائها و تؤكد الجداول (14، 15، 40، 50) على هذا الاستنتاج.

15- يميل أفراد الجماعات العرقية بشكل عام الى وجود قوانين عادلة تحمي حقوق الجميع و هم مؤمنون بضرورة وجود و سيادة مبدأ المساواة في التعامل مع الآخرين و يعتقدون أن الخدمات الصحية و الترويحية من المفروض أن تقدم الى المواطنين بالتساوي من دون التمييز بين الاحياء أو المناطق على أساس عرقي. و نتائج الجداول (49، 51، 52) تدعم هذا الاستنتاج.

16- كما يمكن الاستنتاج بانه على الرغم من وجود اتجاهات ايجابية بين الجماعات العرقية بشكل عام هناك نوع من انعدام أو شحة الثقة المتبادلة لدى تلك الجماعات التي تتجسد مظاهرها في أظهر غالبية أفراد العينة تخوفهم من دخول أفراد القوميات الاخرى الى المؤسسات الامنية و العسكرية و في اعتقادهم أن هناك جهودا تبذل من جانب المنتمين الى الجماعات العرقية الاخرى لعرقلة معاملاتهم الادارية إضافة الى اعتقادهم بضرورة تمسكهم بالمناصب الرسمية في مدنها - كما أشير الى ذلك- و نعتقد أن التوجه هذا ربما هو الأكثر قوة في مدينة كركوك لوضعها المختلف سياسيا و أمنيا في السنوات القليلة الماضية. و الاستنتاج هذا يستند اليه بواسطة جداول (50، 53، 54).

التوصيات

بعد أن توصلت الدراسة الى جملة من النتائج تتعلق بالاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية الموجودة في مدينتي اربيل و كركوك، فأن الباحث في ضوء تلك النتائج يقترح عددا من التوصيات لعلها تساعد في تخفيف دائرة التعصب أكثر فأكثر و في الوقت نفسه تؤدي الى اتساع مساحات التسامح بين القوميات في اقليم كردستان العراق وكما يأتي:

١- ان وجود اطار دستوري وقانوني يضمن المساواة وعدم التمييز بين القوميات يعد من أولى الشروط الاساسية لترسيخ مفهوم المواطنة و بالتالي الحد من التعصب، عليه فأن من واجب المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان) و هو حاليا بصدد اقرار و عرض دستور اقليم كردستان العراق على الاستفتاء العام أن يحرص على أن يكون ذلك الدستور و ما سوف تصدر تحت مظلته من القوانين لاحقا:

- أن يضمن للقوميات الموجودة في اقليم كردستان حق المشاركة في الحياة السياسية و أن يضمن لهم التمثيل العادل في المجلس النيابي، مجالس المحافظات، و مجالس البلديات و المشاركة في اجهزة الحكومة المختلفة.
- أن يتيح لأي مواطن في كردستان الحق في تبوء أي منصب كان في البلد بغض النظر عن انتمائه القومي إذا ما توافرت فيه المؤهلات الضرورية لذلك المنصب أو المركز الوظيفي.
- أن يعترف بحقوق القوميات - أن هذا الحق يمارس حاليا في الاقليم لكن القصد هنا هو تثبيته في الدستور المنتظر اقراره _ في التعليم باللغة القومية في التعليم الابتدائي و الثانوي.
- أن يسنح للقوميات الموجودة في الاقليم الفرصة الملائمة للحفاظ على خصوصياتهم الثقافية و تنميتها و اقرار اليات تحقيقها بما فيها مسألة ضمان الحريات الدينية و ممارسة الطقوس و الشعائر الدينية.

2- ينبغي على وزارة التربية ولجنة التربية والتعليم في برلمان كوردستان اللذين يتجهان في الوقت الراهن نحو تغيير المناهج الدراسية والنظام التعليمي في إقليم كوردستان العراق أن يأخذان بعين الاعتبار الأمور الآتية:

- ضرورة تضمين المناهج الدراسية في كافة السنوات التعليمية قيم التسامح، حقوق الانسان، احترام الاختلاف والتنوع الاثني والفكري والعقدي في المجتمع.
- اعطاء اهتمام أكبر بأيجاد المواد الدراسية المتعلقة بحقوق الانسان والمجتمع المدني واعداد كوادر مؤهلة لتعليم هذه المواد من الناحية العلمية والفنية.
- ضرورة الاهتمام باللغات القومية في المناهج الدراسية بما يضمن للطلاب تعلم لغة القوميات الاخرى فهذا من شأنه أن يؤدي الى ارتفاع معدلات الاتصال والتفاعل الاجتماعي الايجابي بين القوميات، وفي هذا المجال نرى ضرورة الاستعانة بالاليات والفنون الحديثة في تعليم اللغات.
- أن مادة التاريخ يجب أن تعامل بحساسية بالغة، لذلك نرى أن تلك المادة الدراسية من الضروري أن لا ينسى النضال المشترك و اسماء المناضلين المنتمين الى القوميات غير الكوردية في الحركة التحررية الكوردستانية و لاسيما في التاريخ الحديث. و نرى ان التاريخ ينبغي أن لا يبقى حكراً على أحداث تاريخية عنيفة كالثورات والحروب، بل من الواجب أن يعرف الجيل الجديد بالانجازات التي تحققت في أوقات السلم ومن خلال التعاون المشترك بين البشر.

3- من الضروري أن تسعى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الى فتح قسمي اللغة التركمانية واللغة السريانية في جامعات الاقليم. فهي من ناحية شرط أساسي لتنمية الخصوصيات الثقافية لتلك القوميات ومن ناحية أخرى فإن خطوة كهذه من شأنها اعداد كوادر علمية للتدريس في المدارس التركمانية والكلدواشورية الموجودة في اقليم كوردستان العراق. كما نوصي الوزارة بضرورة وجود كلية خاصة للمعارف الدينية الى

جانب كلية الشريعة لكي يتسنى للطلبة الراغبين دراسة الاديان الاخرى
أكاديميا لعل الخطوة هذه تزيد من فرص الحوار و الفهم المتبادل بين
أتباع الديانات المختلفة. كما نرى ان الوزارة ينبغي ان تحاول الى تشجيع
الطلبة على اكمال دراستهم الجامعية في الجامعات الموجودة في المحافظات
الاخرى في الاقليم غير محافظاتهم الاصلية.

4- على الوسائل الاعلام المختلفة:

- أن تجنب نفسها من بث و نشر المواد التي تتسم بطابع العنف أو التحريض عليها بشكل عام.
- أن يهتم أكثر بالاعياد و المناسبات القومية و الدينية للقوميات الموجودة في الاقليم وعن طريق اعلانات معينة تشجع الناس على المشاركة في تلك المناسبات.
- تخصيص أوقات أو صفحات كافية للمواد الاعلامية التي من شأنها تعويد المواطن على التسامح و احترام المختلف عنه فكريا و عرقيا.

5- بما أن الاسرة هي أول وحدة اجتماعية يتولد و ينمو فيها الفرد و يتأثر بالآخرين فيها و لاسيما الابوين، فأن الوالدين ينبغي أن يكونا حذرين من أي كلام أو تصرف معين من شأنه أن يؤدي الى نشوء الاتجاهات التعصبية لدى الاطفال.

6- من الضروري أن تكون هناك دورات مستمرة للوالدين تقوم بها المؤسسات المختصة في وزارة العمل و الشؤون الاجتماعية و فتح ورشات العمل (Workshops) التي يمكن أن تقوم بها بعض منظمات غير الحكومية (NGOs) المهتمة بقضايا الاسرة و المرأة و العنف بخصوص اساليب صحيحة في تنشئة الاطفال و بناء شخصيات متسامحة لهم.

7- كما أن هناك العديد من المنظمات غير الحكومية في إقليم كوردستان التي تعمل في مجالات تتعلق بتنمية الحياة الديمقراطية و حماية حقوق الانسان و بناء المجتمع المدني في الاقليم التي يمكن أن تستفاد من نشاطاتها و امكانياتها المادية و البشرية في تعزيز قيم التسامح و اضعاف التعصب.

8- نرى من الضروري أن تخوض الأحزاب السياسية في إقليم كوردستان بقوائم مختلطة عرقيا في انتخابات المجالس النيابية و مجالس المحافظات وهي خطوة نراها أكثر ملحة بالنسبة لمدينة كركوك منها في مدينة اربيل. فمن شأن هذا التوجه أن يؤدي الى تقوية و تعزيز العلاقات العرقية و اتساع مساحات الحوار و التفاهم للوصول الى برامج انتخابية تعبر عن حاجات المواطنين و بالتالي تنال ثقتهم.

9- و من المفروض على المؤسسات التشريعية و التنفيذية والقضائية المسؤولة عن وضع السياسات العامة في الاقليم أن تدرس بالتنسيق مع الاكاديميين المعنيين وضع سياسات سكانية مشجعة للزواج المختلط بين الجماعات العرقية في الاقليم و تحديد الاليات الكفيلة بانجاحها.

10- من الضروري أن يوظف رجال الدين الاسلاميين و المسيحيين مركزهم الاجتماعي في المجتمع و أن يلعبوا دورهم الايجابي في نشر قيم التسامح و حث الناس على التعايش السلمي و احترام البعض و في هذا الخصوص نرى ضرورة تخصيص وقت أكبر من مواعظهم و خطبهم الدينية لتلك المسائل.

11- على الجهات المسؤولة عن تقديم الخدمات الصحية و الترفيهية و التعليمية و الماء و الكهرباء القيام بالتوزيع العادل لتلك الخدمات و أن لا يكون هناك أي تمييز بين الاحياء و المناطق التي تسكنها القوميات المختلفة. و لعل هذه التوصية أكثر ملائمة لمدينة كركوك حيث ان التوزيع العرقي على الاحياء المختلفة للمدينة أو المناطق في المحافظة ككل أوضح فيها من اربيل.

مقترحات الدراسة

تتميز دراسة التعصب بالتعدد، فهناك الكثير من الزوايا التي يمكن من خلالها دراسته، فقد يمكن دراسة التعصب كمشكلة اجتماعية و بالتالي الاستفادة من المناهج و المداخل النظرية المتبعة في تفسير أسباب و نتائج المشكلات الاجتماعية. و في الوقت ذاته فأن دراسته كأتجاه اجتماعي نفسي كما هو في الدراسة الراهنة لا تخلو من الصعوبات، فهناك امكانية دراسة تلك الاتجاهات من حيث نشوئها، تعديلها، أشكالها المختلفة و افرزاتها السلبية على سلوكيات الافراد المتعصبين، و... الخ. ناهيك عن أن الموضوع يمكن أن يدرس في نطاق أكثر من حقل علمي في العلوم الاجتماعية. فالوضعية هذه في دراسة المواضيع الاجتماعية تجعل الباحث يركز على أكثر الجوانب أهمية في نظره و هكذا فأنا قد ركزنا على بعض الاهداف في الدراسة الحالية و هناك العديد من الامور الاخرى المتعلقة بالموضوع التي يمكن أن تدرس مستقبلا. فعلى ضوء ذلك فان الباحث يقترح ما يأتي للباحثين المهتمين بدراسة التعصب:

1. هنالك بعض أشكال التعصب أكثر انتشارا من غيرها في المجتمع الكوردستاني منها التعصب القروبي و التعصب ضد المرأة و لا سيما في المناطق الريفية ذات الطابع القبلي و ترتبت عليها نتائج بالغة السلبية في مختلف مناحي الحياة، فدراسة تلك الخلفية الاجتماعية و الثقافية التي تنتج تلك الاتجاهات لدى الافراد و انعكاساتها على الحياة الاجتماعية تشكل أرضية خصبة للباحثين في ميدان علم الاجتماع و علم النفس الاجتماعي.

2. ينبغي أن يولى اهتماما كبيرا بدراسة كيفية تعديل الاتجاهات التعصبية في ضوء النظريات المطروحة في هذا المجال و بالتالي تحديد تلك النظريات التي يمكن أن يستفاد منها أكثر على أساس مدى فعاليتها في تغيير تلك

الاتجاهات في المجتمع الكوردستاني و في هذا المضمار نرى أن أجراء الدراسات التجريبية يعد ضرورة ملحة للباحثين.

3. محاولة اجراء دراسات مماثلة على عينات ذات احجام أكبر و لاسيما في مدينة كركوك حيث أنها تمر بوضعية خاصة فيما يتعلق بالعلاقات العرقية كما أنها من المناطق التي حررت مؤخرًا و بالتالي فانها لم تحظ باهتمام كاف من قبل الباحثين نظرا الى الوضع السياسي السائد فيها في أيام حكم النظام البائد، هذا فضلا عن أن دراسة هكذا المواضيع كانت في عداد المحرمات وقتذاك.

4. هناك العديد من المتغيرات التي تؤثر في اتجاهات الافراد و من ضمنها الاتجاهات التعصبية غير تلك التي استخدمت في الدراسة الحالية منها (الجنس، الخلفية الثقافية، طبيعة الاتجاه السياسي أو الديني، الحي الذي يسكن فيه المبحوث و...الخ) التي يمكن أن تتبنى في الدراسات اللاحقة.

5. ونقترح اجراء دراسات بخصوص واقع التسامح، أبعاده، مهادته، مشجعاته و هكذا بالنسبة للتعصب في العديد من المناطق الكوردستانية الاخرى التي يسودها التنوع القومي أو الديني و التي لم تشملها الدراسة الحالية.

6. اجراء دراسات أنثروبولوجية التي قد تمدنا بعلومات غزيرة و دقيقة عن كثير من مؤشرات التفاعل و التضامن و التعاون و الصراع بين الجماعات العرقية حيث انها تعتمد على ضرورة أن يكون الباحث جزءا من الموقف الذي يدرسه و من ثم وصفه بالحياد و الموضوعية كلما كان ذلك ممكنا.

7. كما نقترح أن يعطي الباحثون في مجال علم الاجتماع و علم النفس الاجتماعي اهتماما كبيرا بدراسة الصور القومية و كيفية تكوينها. فقد زاد في السنوات الاخيرة احتكاك الناس في اقليم كوردستان بالعالم الخارجي و القوميات الاخرى فعليه فان دراسة صور تلك القوميات الاجنبية في نهن

- الفرد الكوردستاني تكون مفيدة ليس فقط للجانب النظري الاكاديمي و
انما للمخططين ايضا في مختلف المجالات السياسية و التنموية.
8. وفي ذات الاطار يقترح الباحث اجراء دراسات على الصور القومية لدى
القوميات المشمولة بالدراسة الحالية عن البعض كل على حدة لمعرفة
العوامل التي صاغت تلك الصور و فهمها بشكل أوضح و أخيرا التوصل
الى البات الناجعة لتحسينها.
9. ونقترح على الباحثين السياسيين اجراء دراسات بشأن تأثير المتغير
الدولي و الاقليمي على العلاقات العرقية في اقليم كوردستان العراق.
10. ويؤكد الباحث على ضرورة اجراء دراسات بخصوص الاطار الدستوري
و القانوني في كوردستان العراق و مدى صلاحيته لحماية حقوق القوميات
و خصوصياتها الثقافية و ربما هي مهمة تقع على عاتق الباحثين
القانونيين و الباحثين في مجال علم الاجتماع القانوني.

قائمة المصادر

المصادر باللغة العربية

- 1- د. ابراهيم عبدالله ناصر، اصول التربية الوعي الانساني، مكتبة الرائد العلمية، عمان، 2004.
- 2- د. احسان محمد الحسن و د. عبدالحسين الزيني، الاحصاء الاجتماعي، دار الكتب، جامعة الموصل، 1982.
- 3- د. احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1985.
- 4- أ.د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999.
- 5- د. احمد بدر، الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة، دار غريب، بدون سنة ومكان الطبع.
- 6- د. أحمد الرفاعي محمد غنيم : صيغة جديدة لمعادلة سبيرمان - براون لحساب الثبات بالتجزئة النصفية ، وقائع المؤتمر الأول لعلم النفس ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، 1985
- 7- ارفنج زيتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة: د. محمود عودة ود. ابراهيم عثمان، نات السلاسل، الكويت، 1989.
- 8- د. اسكندر رزوق، موسوعة علم النفس، مراجعة: د. عبدالله عبدالديم، مطابع الشروق، بيروت، 1977.
- 9- انستازين وآخرون، ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية، ترجمة د. احمد زكي صالح وآخرون، المجلد الثاني، ط6، دار المعارف، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة نيويورك، 1983.
- 10- لوتوكلينبرغ، علم النفس الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون سنة الطبع.
- 11- د. اياد عبدالكريم العزاوي و د. مروان عبدالمجيد ابراهيم، علم الاجتماع التربوي الرياضي، الأصدار الأول، الدار العلمية الدولية، دار الثقافة، عمان، 2002.
- 12- ايان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة: د. محمد حسين غلوم، سلسلة كتب عالم المعرفة، كويت، 1999.

- 13- د. باسم محمد ولي ود. محمد جاسم محمد، المدخل الى علم النفس الاجتماعي، الأصدار الأول، مكتبة دار الثقافة، عمان، 2004.
- 14- برايان ولت وآخرون، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للابحاث، 2004.
- 15- برهان الدين ابابكر حسين، كورستان في سياسة القوى العظمى 1941-1947، ترجمة: هوراس، مطبعة هاوار، 2002.
- 16- بو على ياسين، عرض كتاب (تعدد الأديان وانظمة الحكم) د. جورج قرم، مجلة قضايا عربية، العدد 4، السنة السابعة، 1980.
- 17- توليروف، نحن والآخرون - النظرة الفرنسية للتنوع البشري، ترجمة: د. ربي حمودة، 1998.
- 18- د. توفيق مرعي واحمد بلقيس، العيسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1982.
- 19- د. تيسير مفلح كوافحة، القياس و التقييم و اساليب القياس و التشخيص في التربية الخاصة، دار المسيرة، عمان، 2003.
- 20- د. تيسير الناسف، السلطة والفكر والتغير الاجتماعي، دار ازمنة، عمان، 2003.
- 21- د. جابر عبد الحميد جابر، اتجاهات عينة من طلاب المرحلة الثانوية القطريين وغير القطريين نحو بعض الجماعات القومية، حولية كلية الأنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، عدد 9، 1986.
- 22- جابر عصفور، (اشراف وتقديم)، التنوع البشري الخلاق - تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، لمجلس الاعلى للثقافة، 1997.
- 23- المحامي د. جميل ميخا شعيوكا، أقليات شمال العراق بين القانون و السياسة، دراسات صحاري، بدون مكان الطبع، 1999.
- 24- د. جودت أحمد سعادة، مناهج الدراسات الاجتماعية، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، اعادة الطبع 1990.
- 25- جودت عبدالهادي، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، الأصدار الأول، الدار العلمية الدولية، دار الثقافة، عمان، 2000.
- 26- جيوفور روبرتس، القاموس الحديث للتحليل السياسي، ترجمة سمير عبد الرحيم الحلب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999.
- 27- د. حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1972.

- 28- حسن على حسن، المجازاة والمخالفة لمعايير المجتمع في مصر، تحليل دينامي للإبعاد والفتائج في ضوء تراث البحوث النفسية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ع4، مج 18، 1990.
- 29- د. حسنين توفيق ابراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، رسالة دكتوراه منشورة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.
- 30- د. حيدر ابراهيم علي و د. ميلاد حنا، أزمة الاقليات في الوطن العربي، دار الفكر، دمشق، 2002.
- 31- د. خليل احمد خليل، معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1999.
- 32- خليل عبدالرحمن المعايطة، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر، عمان، 2000.
- 33- دانيال برومبيرغ، التعدد وتحديات الاختلاف، ترجمة عمر سعيد الايوبي، دار الساقى، بيروت، 1997.
- 34- ديدك أيدر، قضايا التخطيط في البحث الاجتماعي، ترجمة: عدلي السمرى، الشركة الاعلامية، مصر، 2000.
- 35- دينيس هوايت و لوسو بعباه، محاكمة علم النفس - دور علم النفس في مناصرة العنصرية، ترجمة: ابراهيم الشافعي ابراهيم و هشام محمد سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999.
- 36- د. ذوقان عبيدات و آخرون، البحث العلمي مفهومه و أدواته و أساليبه، ط8، دار الفكر، عمان، 2004.
- 37- رالف لنتون، الانثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، ترجمة عبدالملك الناشف، المكتبة العصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، بيروت نيويورك، 1967.
- 38- رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية واثرها على السلوك السياسي، دراسة لاجتماعية سياسية تطبيقية مقارنة، دار وائل للنشر، عمان-الأردن، 2000.
- 39- روبرت مكلفين ورتشارد غروس، مدخل الى علم النفس الاجتماعي، ترجمة: د. ياسمين حداد و آخرون، دار وائل، عمان، الأردن، 2002.
- 40- د. ريكان ابراهيم، النفس و العدوان - دراسة نفسية و اجتماعية في ظاهرة العدوان البشري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.
- 41- د. زيدان عبد الباقي، قواعد البحث الاجتماعي، ط2، دار المعارف، القاهرة، بدون سنة طبع.
- 42- د. سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية و علم النفس، ط2، دار المسيرة، عمان - الأردن، 2002.

- 43- د. سعد الدين ابراهيم، اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة - دراسة ميدانية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1981.
- 44- د. سميح ابو مقلي ود. عبدالحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، دار اليازوري العلمية، عمان، 2002.
- 45- سمير الخليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب - دراسات في التعايش والقبول بالآخر، ترجمة: ابراهيم العريس، دار الساقى، بيروت، 1992.
- 46- د. شاكر محاميد، علم النفس الاجتماعي، المدى ومركز يزيد، عمان-الأردن، 2003.
- 47- د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، 1981.
- 48- صالح محمد علي ابوجانو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط2، دار المسيرة، عمان، 2000.
- 49- د. صلاح الدين محمود علام، القياس و التقويم التربوي و النفسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.
- 50- د. صلاح الفوال، البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983.
- 51- ضاري رشيد السامرائي، الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام، دار الحرية، بغداد، بدون سنة طبع.
- 52- طاهر لبيب (تحرير) ، صورة الآخر العربي ناظرا و منظورا اليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1999.
- 53- د. طلعت حسن عبدالرحيم، علم النفس الاجتماعي، المنامة، ط2، دار الثقافة، القاهرة، 1981.
- 54- د. عباس محمود عوض، في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988.
- 55- د. عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط8، دار الثقافة، القاهرة، 1982.
- 56- د. عبدالباسط عبدالمعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، 1981.
- 57- د. عبدالرحمن عيس و محي الدين توقي، المدخل الى علم النفس، ط5، دار الفكر، عمان، 1998.
- 58- د. عبدالرحمن عدس ود. نايفة قطامي، مبادئ علم النفس، ط2، دار الفكر، عمان، 2002.

- 59- د. عبدالرحمن العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، دار الراتب الجامعية/ سوفنير، بيروت، 2000.
- 60- عبدالعزيز قباني، العصبية بنية المجتمع العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1997.
- 61- د. عبدالمنعم الخفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ج1، دار مأمون، 1975.
- 62- د. عزيز فريد، علم النفس للمجتمع، مطابع كوستاتسوماس وشركائه، بدون سنة ومكان الطبع.
- 63- أ.د. علي اسعد وطقة و أ.د. عبدالحمين الأحمد، التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي، مجلة عالم الفكر، عدد 3، مجلة 30، لمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، آذار، 2002.
- 64- د. على الورد، خوارق اللاشعور أو اسرار الشخصية الناجحة، ط2 دار الوراق، لندن، 1996.
- 65- غالب الاسدي، التمييز القومي والطائفي وفشل العنف في فرضه، مجلة طولان العربي، العدد 76، مركز طولان الثقافي، هتولير، 2002.
- 66- د. فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، 1971.
- 67- د. فاخر عاقل، التعلم ونظرياته، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1977.
- 68- د. فاروق مصطفى اسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، ط3، دار قطري بن فجأة، الدوحة قطر، 1986.
- 69- أ.د. فاروق الروسان، أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، دار الفكر، عمان- الأردن، 1999.
- 70- د. فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الاطفال - دراسة نفسية اجتماعية على لطفال الوسط الحضري بالمغرب، دار الشروق، رام الله، 2000.
- 71- د. فؤاد البهي السيد، علم النفس الاحصائي و قياس العقل البشري، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979.
- 72- قاسم حسين صالح، الشخصية بين التنظير والقياس، دار النشر للجامعات، صنعاء، 1997.
- 73- د. قيس النوري، التعصب والتمركز الثقافي والعنقي، ضمن (قضايا اشكالية في الفكر العربي المعاصر)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

- 74- كاشن جورج، الغرب المتمدن ينظر الى افريقيا البدائية، ضمن اشلي مونتاغيو (البدائية)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982.
- 75- د. كاظم حبيب، الاستبداد والقسوة في العراق - محاولة لفهم الاساس المادي لظاهرتي الاستبداد والقسوة في العراق، مؤسسة حمدي، السليمانية، 2005.
- 76- د. كمال سعيد حبيب، الاقليات والسياسة في الخبرة الاسلامية، مكتبة مدبولي، بدون مكان طبع، 2002.
- 77- ك.م. ايفانز، الاتجاهات والميول في التربية، ترجمة صبحي عبداللطيف المعروف وآخرون، منشورات عالم المعرفة، مكتبة التحرير، بدون سنة و مكان الطبع.
- 78- كركوك مدينة القوميات المتاخية، وقائع الندوة العلمية التي عقدها مركز كربلاء للبحوث والدراسات في لندن من 21-22 تموز (يوليو) 2001م، ط1، لندن، 2002.
- 79- د. لطفي دياب، التسلطية والتباعد الاجتماعي لدى طلبة الشرق الأدنى في الجامعات الأمريكية، ضمن لويس كامل مليكة، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، الدار القومية، 1965.
- 80- لوسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة وشرح د. شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983.
- 81- أ.د. مجبالدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجد لاوي، عمان، 2004.
- 82- د. مجيد حميد عارف، اثنوغرافيا شعوب العالم، جامعة بغداد، 1990.
- 83- محمد جابر الانتصاري، العرب والسياسة: اين الخلل؟ جذر العطل العميق، ط2، دار الساقى، بيروت، 2000.
- 84- محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، ط3، دار الطليعة، بيروت، 1982.
- 85- د. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.
- 86- د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979.
- 87- أ.د. محمد عاطف غيث، الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1982.
- 88- د. محمد عاطف غيث وآخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر - اسس نظرية و دراسات واقعية، دار المعرفة الجامعية، بدون مكان وسنة الطبع.

- 89- محمد السيد عبدالرحمن، علم النفس الاجتماعي مدخل معرفي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.
- 90- د. محمد عباس ابراهيم، الثقافات الفرعية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1985.
- 91- د. محمد نبيل جامع، المفتاح في علم المجتمع، دار المطبوعات الجديدة، الاسكندرية، 1972.
- 92- د. معتز سيد عبدالله، الاتجاهات التعصبية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1989.
- 93- معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983.
- 94- د. معن خليل عمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، رام الله، 2000.
- 95- د. ميخائيل اسعد، السيكولوجيا المعاصرة، ج1، دار الجيل، بيروت، 1996.
- 96- د. ميشيل أرجايل، علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، ترجمة د. عبدالستار ابراهيم، دار الجيل، الفجالة، بدون سنة طبع.
- 97- د. ناظم عبدالواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي، عمان، 2004.
- 98- هـ. ايزنك، مشكلات علم النفس، ترجمة: يوسف محمود الشيخ و د. جابر عبدالحميد الجابر، دار النهضة العربية، بدون سنة ومكان الطبع.
- 99- د. يسرى عبدالرزاق الجوهرى، السلالات البشرية، ط2، دار المعارف، الاسكندرية، 1967.

المصادر باللغة الكوردية

- 100- نامانج عوسمان حمد، سايكۆلۆژىاى ده‌مارگيرى له ژنر كارىگهرى فيرېووندا، گوڤارى رامان، ده‌زگای گولان، ژ(33)، چاپخانه‌ى روشنپيرى، هه‌ولير.
- 101- بورهان قانع، فرهه‌نگى نو، 1985.
- 102- د. رشاد ميران، ده‌وروايه‌خى زمانى كوردى له پرۆسه‌ى نيتنۆ-كۆمه‌لايتيدا، سه‌ته‌ترى برايه‌تى - گوڤارىكى وه‌رزى فيكرى سياسيه، ژ10، ده‌زگای برايه‌تى، هه‌ولير، 1999.
- 103- شوان احمد، وه‌رگيرانى خو‌پنده‌وه‌يك بو كتيبى راسيزم(جورج م. فريديكسون، گوڤارى سه‌رده‌م، ژ(28)، ده‌زگای چاپ و په‌خشى سه‌رده‌م، سليتمانى، 2005.
- 104- ميريوان وريا قانيع، نه‌توه و ناسيۆناليزم، گوڤارى ره‌ه‌ند، ژ16-17، نيۆه‌ندى ره‌ه‌ند بو ليكۆلينه‌وى كوردى، 2004.

- 105- مریوان وریا قانع، شوناس و نالۆزی چەند ووتاریک دژ به دوگماتیزم، نیوهندی رههەند بو لیکنۆلینەوی کوردی، چاپخانهی رهنج، سلیمانی، 2004.
- 106- محمود الزوی، نایا نه‌مەریکا وه‌کو یه‌کیته‌ی سۆفیته‌ هەرمس دینیت، وه‌رگیرانی: سه‌مه‌د زه‌نگه‌نه، 2001.
- 107- نیکولا بانسیل و نه‌وانی تر، پیشانگای ره‌گه‌ز په‌رستانه‌ نه‌ورۆپه‌کان شه‌یدا ده‌کات نینسان له‌ باغچه‌ی ناژه‌لانی کۆماری داگیر کەر، وه‌رگیرانی له‌ فه‌ره‌نسیوه‌: نه‌حمەدی مه‌لا، گوژاری ره‌هەند، ژ 11، نیوهندی ره‌هەند بو لیکنۆلینەوی کوردی، سلیمانی، 2000.
- 108- د. نوری تاله‌بانی، ناوچه‌ی کمرکوک هه‌ولێ گۆزینی باری نه‌مه‌وه‌یی نه‌م ناوچه‌یه‌، وه‌رگیرانی بو کوردی عه‌مه‌دی مه‌لا کهریم، چاپی دووهم، ده‌زگای چاپ و بلاکروندنه‌وی ناراس، هه‌ولێر، 2004، 47-113.
- 109- یوسف معروف دزجی، ره‌هەند کۆمه‌لایه‌ته‌کانی تاوانی "نه‌فّال" له‌ هه‌ریکی کوردستانی عێراق - لیکنۆله‌وه‌یه‌کی مه‌یلانی له‌ پاریزگی هه‌ولێر، نامه‌یه‌کی بلاوکروله‌ی مه‌سته‌ره‌ پیتشکشی نه‌غومنی کۆلیژی ناداب - زانکۆی سلاحه‌ددین کرله‌، 2000.

المصادر باللغة الفارسية

- 110- احمد گل محمدی، جهانی شدن، فرهنگ، هویت، نشر نی، تهران، 2002.
- 111- ارسطو طاليس، ايندولوژی فاشيست، سرزمین وگسترش طلبی در ایتالیا و المان 1922-1945، ترجمه: جهانگیر معینی علملری، مؤسسه انتشارات امیر کبیر، تهران، 2003.
- 112- د. امن الله قرانی مقدم، مبانی جامعه شناسی، چاپ دوهم، انتشارات ابجد، تهران، 1998.
- 113- انتونی گیدنز، جامعه شناسی، ترجمه: منوچهر صبوری، چاپ نهم، نشر نی تهران، 2003.
- 114- بروس کونن، مبانی جامعه شناسی، ترجمه واقتباس: دکتر غلام عباس توسلی ورضا فاضل، چاپ 13، سازمان مطالعه وکتاب علوم انسانی دانشگاهها (حت)، تهران، 2002.
- 115- د. حسن انوری، فرهنگ فشرده سخن، انتشارات سخن، تهران، 2003.
- 116- د. حسین بشیریه، جامعه شناسی سیاسی - نقش نیروهای اجتماعی در زندگی سیاسی، چاپ دهم، نشر نی، تهران، 2004.
- 117- جاوا فرانکفورد و دیوید نجمیاس، روشهای پژوهش در علوم اجتماعی، ترجمه: د. فاضل لاریجانی و رضا فاضلی، سروش، تهران، 2002.

- 118- دی. آی. دواس، پیمایش در تحقیقات اجتماعی، ترجمه هوشنگ ناییبی، نشر نی، تهران، 1997.
- 119- د. زهره سرمد و دیگران، روشهای تحقیق در علوم رفتاری، چاپ نهم، مؤسسه انتشارات آگه، تهران، 2004.
- 120- ژودیت لازار، افکار عمومی: ترجمه: مرقضی کتبی، نشر نی، تهران، 2002.
- 121- شرمن و وود، دیدگاههای نوین جامعه شناسی، ترجمه د. مصطفی ازکیا، چاپ چهارم، انتشارات کیهان، تهران، 2002.
- 122- عبدالرسول بیات و جمعی از نویسندگان، فرهنگ واژه‌ها، چاپ و صحافی باتری، تهران، 2002.
- 123- د. فرامرز رفیع پور، کندوکاوها و پناشته‌ها، شرکت سهامی انتشار، چاپ دوازدهم، تهران، 2002.
- 124- فیروز راد، جامعه شناسی توسعه فرهنگی، انتشارات چاپخش، تهران، 2003.
- 125- کلود ریویور، درامدی برانسان شناسی، ترجمه: ناصر فکوهی، تهران، 2000.
- 126- لوک بدار و دیگران، روانشناسی اجتماعی، ترجمه: د. حمزه لنجی، چاپ دوم، نشر سادالان، تهران، 2002.
- 127- مارتین بالر و جان سولوموز، مطالعات قومی و نژادی در قرن بیستم، ترجمه: پرویز دلیرپور و سید محمد کمال سروریان، پژوهشکده مطالعات راهبردی، تهران، 2002.
- 128- محمد تقی فاجل میبیدی (گردآورنده)، تساهل و تسامح، مؤسسه فرهنگی انتشارات آفرینه، تهران، 2000.
- 129- هرین س. تونی یاننيس، فرهنگ رفتار اجتماعی، ترجمه نصرت فتی، نشر رسانش، تهران، 1999.
- 130- د. یوسف کریمی، روانشناسی اجتماعی - نظریهها مفاهیم و کاربردها، چاپ پنجم، تهران، 1988.

المصادر باللغة الانجليزية

- 131- David G. Myers, Social Psychology (2002), 7th edition, McGraw-Hill companies, Inc.
- 132- Douglas W. Bethlehem, Asocial psychology of prejudice (1985), Croom HELM, Gordone & Sydney.
- 133- Gerd Bohner & Michaela Wanke, Attitudes and Attitude Change, 2002, Psychology press, published in the U.S.A & Canada.

- 134- Gordon Marshall, Oxford Dictionary of Sociology (1998), second edition, Oxford University Press.
- 135- Gordon W. Allport, The Nature of Prejudice (1979), 3rd edition, Perseus Books, USA.
- 136- Henri Tajfel & Colin Fraser, Introducing Social psychology (1990), third edition, penguin books, England.
- 137-Herek,G.M,The psychology of Sexual Prejudice , Current direction in psychological science.-
- 138- Ian Marsh, Sociology-Making Sense of Society (2000), Second edition, published in Singapore.
- 139- John Duckitt, The Social Psychology of Prejudice (1994), Praeger, London.
- 140- John F. Davidio & Samuel L. Gaertner, Prejudice, Discrimination and Racism (1986), Academic press, INC, USA.
- 141- Kay Deaux & others, Social psychology in the 90s (1993), 6th edition, Brooks/cole publishing Company, pacific Grove, California.
- 142- Kurt W. Back (editor),Social psychology (1977), Library of congress Catalog main , entry, Inc, U.S.A.
- 143- Marcia Guttentag & Helen Bray, Undoing Sex Stereotypes-research and resources for educators (1976) ,McGraw -Hill Book Company, book press.
- 144- Michael Pickering, Stereotyping The Politics of Representation (2001), Palgrave, Printed in China.
- 145- Phil Clements & Tony Spinks, The equal opportunities (2006), 4th edition, Kogan Page, London and Philadelphia.
- 146- Rupert Brown, Prejudice its Social Psychology (1996), 2nd published, Blackwell, Oxford UK & Cambridge USA.
- 147-Ruth A. Wallace & Alison Wolf, Contemporary Sociological theory (1999), fifth edition, prentice Hall, USA, p.3.
- 148- Teun A.VanDihik, Communicating in thought and talk (1987), Sage publications, california.
- 149- Theodore M. Newcomd & others.social psychology The study of human intraction (1965), copyright by holt , Rinehart and Winston,Inc,U.S.A.
- 150- Todd D. Nelson, The psychology of prejudice (2006), 2nd edition, Pearson, U.S.A.

المصادر الالكترونية

- 151- د. اسعد الامارة، ومن التعصب ما قتل، المصدر الالكتروني:
<http://annabaa.org/nbancws/42/172.htm> بتاريخ 2005/7/4.
- 152- جمال عبدالجواد، التنوع البشري، المصدر الالكتروني:
<http://acpss-ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/youm35.htm> بتاريخ 2005/7/25.

- 153- د. جمال عبد الجواد، جذور غياب التسامح، المصدر الإلكتروني: بتاريخ 2005/7/25
<http://acps-ahram.org/eg/ahram/2001/11/YOUN38.HTM>
- 154- حسين ابو هنية، في مواجهة التطرف الديني، المصدر الإلكتروني: بتاريخ 2005/7/25 <http://www.alghadidjo.com/news=7137>
- 155- د. سامر اللاذقاني، التعصب الحزبي والكراهية، المصدر الإلكتروني: بتاريخ 2005/7/24 <http://arabic.tharwaproject.com/main-sec/Editorials/12-14-04.htm>
- 156- د. الشيخ محمود عكام، التسامح بين النص والممارسة، المصدر الإلكتروني: بتاريخ 2005/7/24 <http://akkam.org/active/active-madawwa.shtml>
- 157- عندما يقتن التمييز الجنساني بالتمييز العنصري، المصدر الإلكتروني: بتاريخ 2005/7/19 <http://www.UN.org/Arabic/conferences/wcar/genderi.html>
- 158- مكتبة حقوق الانسان، اعلان مباديء بشأن التسامح، المصدر الإلكتروني: بتاريخ 2005/7/18 <http://www.clum.edu/humanrts/arab/tolerance.html>
- 159- المنتدى الديمقراطي المفتوح، مجلة الكترونية عالمية سياسية وثقافية ليراليسية الطابع. <http://arabic.tharwaproject.com/aff-see/OD/selected/articles/lindeen.htm>
- 160- المصدر الإلكتروني: <http://www.atranaya.org/articles/terrorism.htm> بتاريخ 2005/7/19
- 161- المصدر الإلكتروني: بتاريخ 2005/7/18 <http://www.aljazeera.net/channel/archive2archived=90236>
- 162- المصدر الإلكتروني: <http://www.aldawah.com/1955/index-dirasah.html> بتاريخ 2005/7/4
- 163- المصدر الإلكتروني: <http://www.donbasco.com> بتاريخ 2005/7/19 <http://kenitra.org/pages/attentascasa.htm>
- 164- المصدر الإلكتروني <http://www.arabicwata.org/Arabic.WATA-Library/The-Term-for-the-Day/Terms-Archives/2004/september/02.html> بتاريخ 2005/7/13

- 165- Mitchell Chang, Measuring the impact of adversity Requirement on student's level of Racial Prejudice, electronic resource:
<http://www.diversityweb.org/Digest/w...research2.html>
 Date:10/10/2005
- 166- Racism, from Wikipedia –free encyclopedia, electronic resource:
<http://wikipedia.org/wiki/Racism>. Date:4-10-2005
- 167 - General observations Concerning Prejudice, electronic recourse:
<http://www.demar.edu/Socsci/rlong/race/far-ctm>
 Date:10/10/2005
- 168- Definition and Overview of Prejudice & Discrimination: Electronic resource
<http://sun.science.wayne.edu/nwpoot/cor/grp/prejudice.html>,
 Date:10/10/2005
- 169- Disliking others without valid reasons: prejudice, electronic resource:
<http://mentalhelp.net/psychhelp/chop71.htm>
 Date:15/10/2005
- 170- Electronic resource: www.psych.upenn.edu/courses/psych170-801-spring_2004/prejudice2.ppt-Ahnlliche seiten. Date: 25/10/2005.

الاحصاءات

- 171- احصاءات وزارة الداخلية لحكومة أقليم كوردستان في عام 2006.
- 172- احصاءات مديرية تربية محافظة اربيل في عام 2006.
- 173- فایلی مادهی (58)، پرۆژەنامە یەکە مەلەبەندی (2) ی بە کێتی نیشتمانی کوردستان لە سالی 2002 ئە نجامیداوه و تا ئیستا بلاونه کړلوه تهره.

الملاحق

ملحق (1)

جامعة صلاح الدين - أربيل

كلية الادب

قسم علم الاجتماع

الدراسات العليا/ ماجستير

استبيان استطلاعي

أخي المواطن، أختي المواطنة

تحية طيبة...

بما انك تعيش في مجتمع يتميز بتنوع طابعه القومي والديني، فأن هذا الاستبيان يرسمي الى الاستفادة من رايك لبناء مقياس للاتجاهات التعصبية والتسامحية الموجودة لدى المواطنين. نتطلع الى تعاونك التوظيف البحث العلمي في ترسيخ قيمة التسامح والتوسيع دائرة القبول الاجابي بين جماعات القومية والدينية في لمجتمع. علماً أنه لا حاجة لذكر الاسم.

مع فائق الاحترام...

الطالب

المشرف

هيوأ حاجي ديلوي

الدكتور داود يوخنا دانيال

س1/ ماهي باعتقادك مظاهر (مؤشرات) التمييز وعدم قبول الآخر بين الاعضاء الجماعات القومية في مدينتك؟

1-

2-

3-

4-

س2/ ماهي باعتقادك مظاهر (مؤشرات) التسامح وقبول الآخر بين الاعضاء
الجماعات القومية في مدينتك؟

- 1-
- 2-
- 3-
- 4-

ملحق (2)

اقليم كوردستان العراق

جامعة صلاح الدين – اربيل

كلية الاناب/ قسم علم الاجتماع

الدراسات العليا/ ماجستير 2005 – 2006

استمارة الخبراء

الى الاستاذالمحترم

تحية طيبة

لما يعرف عنكم من خبرة و دراية بموضوع الاتجاهات و الطرق التي
تستخدم في قياسها، نرجو منكم أن تتفضلوا بإبداء ملاحظاتكم بشأن مدى
صلاحية الفقرات الموجودة في هذا الاستبيان لقياس الاتجاهات التعصبية بين
الجماعات العرقية الموجودة في اقليم كوردستان العراق وذلك من خلال وضع علامة
() في حقل (صالحة) اذا كانت الفقرة (صالحة) من وجهة نظركم أو في حقل
(غير صالحة) اذا رأيتم عكس ذلك. و نشكركم على أي تعديل تقترحونه لتطوير
المقياس (من حيث الفقرات و البدائل و الاوزان).

الملاحظات:

لولا- تهدف الدراسة الى تحقيق الهدفين الاتيين:

1- معرفة طبيعة الاتجاهات التعصبية السلبية و الايجابية لدى الجماعات العرقية الموجودة في اقليم كوردستان العراق (الكورد، التركمان، الكلدو اشور و العرب) ان وجدت.

2- معرفة الفروق المعنوية ذات الدلالة الاحصائية في طبيعة الاتجاهات التعصبية لدى وحدات الدراسة من حيث المتغيرات (القومية، المستوى التعليمي، محل الاقامة ، و العضوية في الاحزاب السياسية).

ثانيا- ان الفقرات الواردة في الاستبيان تم جمعها من خلال مراجعة الباحث للادبيات المتعلقة بموضوع الدراسة ومن خلال الاعتماد على الدراسة الاستطلاعية التي اجراها الباحث باستخدام الاستبيان الاستطلاعي، كما ساهمت المناقشات التي جرت بين الباحث مع الافراد المشمولين بالدراسة و بعض اساتذة الجامعة في اعداد عدد من الفقرات.

ثالثا- أن الطريقة التي تستخدم لقياس الاتجاهات التعصبية في الدراسة هي طريقة (ليشرت) و المتكونة من البدائل و الاوزان الخمسة على النحو الآتي:

البدائل	١	٢	٣	٤	٥	الملاحظات
الاوزان	5	4	3	2	1	اذا كانت الفقرة ايجابية
	1	2	3	4	5	اذا كانت الفقرة سلبية

مع فائق التقدير

المشرف
الدكتور داود يوخنا دانيال

الطالب
هيوا حاجي خدر

رقم	البيان	نعم	لا	لا أعلم	لا أجيب
1	أعتقد أن القوميات الأخرى في مدينتي أناس مسالمون.				
2	أن أعضاء القوميات الأخرى الموجودة في مدينتي عداثيون.				
3	أن أعضاء القوميات الأخرى في المدينة مخلصون لوطنهم.				
4	أعتقد أن القوميات الموجودة في مدينتي متعصبون.				
5	المفروض أن تكون هناك قيود على أعضاء القوميات الأخرى على دخولهم إلى الجامعات ومؤسسات الدراسات العليا فيها.				
6	إن القوميات الموجودة في المدينة هم عملاء للأجانب.				
7	أعتقد أن القيم والثقافة السائدة في مجتمعي أفضل مما هي موجودة لدى الآخرين.				
8	أن قوميتي ليست أفضل من جميع القوميات الأخرى.				
9	أشعر بالكراهية إزاء القوميات الأخرى في المدينة.				
10	تسببني مشاعر الحب والمودة تجاه أبناء القوميات الأخرى.				
11	أشعر بالحزن عندما أرى ظلماً يرتكب بحق القوميات الأخرى.				
12	أن القوميات الأخرى في المدينة ليسوا متعاطفين معنا عندما نحصل انتهاكات ضد حقوقنا.				
13	من الطبيعي أن يتزوج فتى من قوميتي من أي فتاة				

رقم	الفقرة	هل هي صحيحة	هل هي خاطئة	هل هي صحيحة	هل هي خاطئة
	من القوميات الأخرى..				
14	أرى زواج فتاة من قوميتي من فتى من القوميات الأخرى، شيئاً طبيعياً.				
15	لا أحبذ أن تكون لي علاقات جيرة مع القوميات الأخرى..				
16	من الطبيعي أن يكون أعضاء القوميات الأخرى زملاء لي في العمل.				
17	لا أريد أن يكون أفراد القوميات الأخرى أعضاء في الحزب السياسي أو الدين في بلدي.				
18	أحياناً عندما أجلس مع أصدقائي من نفس قوميتي أسمع بعض النكات عن القوميات الأخرى..				
19	أتحب الاختلاط مع قوميات الأخرى..				
20	أريد تولي لبناء القوميات الأخرى في مدينتي مناصب سياسية مهمة في أجهزة الدولة.				
21	لا أريد التعليم بلغة الأم للقوميات الموجودة في مدينتي.				
22	من الضروري أن تتوفر كافة الخدمات الصحية و الترويحية في الأحياء و المناطق التي تسكنها القوميات الأخرى..				
23	لا أحب المشاركة في المناسبات القومية أو الدينية الخاصة بالقوميات الأخرى..				
24	أشارك في حفلات الزواج أو مراسيم العزاء لأصدقائي من القوميات الأخرى..				
25	لا استخدم لغة القوميات الأخرى أو مفرداتها في الكلام.				
26	أرى من الطبيعي أن ألبس في بعض الأحيان الأزياء الخاصة بالقوميات الأخرى..				

س	الفقرة	ملاحظات	ملاحظات	ملاحظات	ملاحظات
27	لا أحبذ وجود قنوات التلفزيونية أو الإذاعية الخاصة بالقوميات الأخرى.				
28	أصوت في الانتخابات لصالح القائمة أو الأشخاص الذين ينتمون إلى قوميتي بغض النظر عن مؤهلاتهم.				
29	أشعر بالضيق عندما أرى دور عبادة لاتباع الديانات الأخرى.				
30	أقدم المساعدة اللازمة لأعضاء القوميات الأخرى.				
31	من الطبيعي أن يكون رئيس البلد منتقيا إلى أي قومية من القوميات الموجودة أنا تولفرت فيه المؤهلات اللازمة.				
32	لا أرغب في وجود الأحزاب السياسية للقوميات الأخرى.				
33	ساندت الأحزاب الدينية أحيانا التوتر بين القوميات الموجودة في المدينة.				
34	لا أرغب في شراء حاجياتي من دكاكين القوميات الأخرى.				
35	يجب أن تكون هناك مساواة تامة بين قوميات أمام القانون.				
36	أحبذ وجود المراكز و الأندية الثقافية الخاصة بالقوميات الأخرى.				
37	ينبغي أن تكون إدارة المؤسسات الرسمية في المدينة بيد أعضاء قوميتي.				
38	أعامل الناس بالعدل بغض النظر عن لنتماءتهم قومية إذا كنت مسئولا في أي جهاز إداري في المدينة.				
39	أعتقد أن أعضاء القوميات الأخرى متشابهون، لا فرق بينهم على الإطلاق.				
40	أن الفرص الاقتصادية و التجارية في المدينة مقتصرة على القوميات الأخرى.				

الملحق (3)

جدول آراء الخبراء بخصوص مدى صدق الفقرات الواردة في أداة القياس

١	الاسم الخبر	الفقرات المصاحبة	الفقرات غير المصاحبة	درجة الصدق	رقم الصفحة الفقرات غير المصاحبة
1	أ.د.قاسم حسين صالح	38	2	95%	39, 32
2	أ.د. صباح أحمد النجار	38	2	95%	5, 3
3	أ.م.د. نبيل عبد الحميد	36	4	90%	11, 8, 5, 2
4	أ.م.د. نوري ياسين هادي	40	صفر	100%	
5	أ.م.د. مهدي جابر مهدي	36	4	90%	40, 33, 21, 5
6	أ.م.د. رشاد صبري مرزوق	38	2	95%	39, 5
7	أ.م.د. يوسف جمعة صالح	40	صفر	100%	
8	أ.م.د. طاهر حسو مع الزبياري	39	1	97.5%	4
9	أ.م.د. عبد الحميد علي البرونجي	37	3	92.5%	39, 12, 4
10	أ.م.د. عمر ابراهيم عزيز	40	صفر	100%	
11	د. فؤاد قادر احمد	22	18	55%	16, 14, 5, 2, 20, 18, 17, 26, 24, 22, 31, 28, 27, 36, 33, 32, 40, 39
12	د. عبدالله خورشيد عبدالله	36	4	90%	39, 33, 32, 40
	المجموع	440	40	91.66%	40

الملاحظة/

العدد الكلي لفقرات المقياس (40) فقرة و عدد الخبراء (12) خبيراً
وهكذا فإن مجموع الفقرات = عدد فقرات الاداة × عدد الخبراء (40 × 12 = 480)

عدد الفقرات الصالحة = 440 ، عدد فقرات غير الصالحة = 40
الصدق الكلي للاستمارة = عدد الفقرات الصالحة ÷ عدد فقرات الاداة
100×

$$100 \times 480 \div 440 = 91.66\% \text{ صدق أداة القياس}$$

الملحق (4)

جامعة صلاح الدين - اربيل
كلية الاداب / قسم علم الاجتماع
الدراسات العليا / ماجستير 2005-2006
رقم الاستمارة:
تأريخ ملء الاستمارة: / / 2006

استمارة الاستبيان

أخي المواطن

أختي المواطنة

تحية طيبة

بما لك تعيش في مدينة توجد فيها أكثر من جماعة قومية ولحدة، نرجو منك ان تتعلمون
معنا من خلال ملء هذه الاستمارة التي توجد بين يديك وذلك لتوظيف البحث العلمي في تعميق
روح التعايش و التسامح بين مكونات مدينتك.

مع التقدير

تعليمات ملء الاستمارة:

1. لا حاجة لذكر الاسم لطفاً.

2. بعد قراءة كل فقرة من فقرات الموجودة في الاستمارة، بين رأيك نحوها و ذلك من خلال وضع علامة () في المكان الذي تراه مناسباً. فعلى سبيل المثال انا كنت غير موافقا مع الفقرة الأولى بعد قراءتها سوف تكون اجابتك على الفقرة كالآتي:
- أوافق جداً () لوافق () لا رأي لي () لا أوافق () لا أوافق تماماً ()
3. لا توجد اجابات صحيحة أو خاطئة، وهذا يعني أن اجاباتك تعبر عن رأيك الشخصي تجاه الموضوع فقط.
4. سوف تستخدم اجاباتك لاجراض البحث العلمي فقط.

المشرف
الدكتور بلود يوخنا لانيال

الطالب
هيو حاجي خدر
الهياتة العامة

- 1- القومية: الكوردي () ، العربي () ، التوركمني () ، الكلدولشوري ()
- 2- المستوى التعليمي: تعليم ما قبل الجامعة () ، التعليم الجامعي ()
- 3- محل الإقامة: لربيل () ، كركوك ()
- 4- العضوية في الاحزاب السياسية: نعم () ، لا ()
- الانتماء

- 5- أعتقد أن القوميات الاخرى في مدينتي أناس مسالمون.
- أوافق تماماً () ، اوافق () ، لا رأي لي () ، لاوافق () ، لا لوافق تماماً ()
- 6- أن اعضاء القوميات الاخرى في المدينة مخلصون لوطنهم.
- أوافق تماماً () ، اوافق () ، لا رأي لي () ، لاوافق () ، لا لوافق تماماً ()
- 7- أعتقد أن القوميات الموجودة في مدينتي متعصبون.
- أوافق تماماً () ، اوافق () ، لا رأي لي () ، لاوافق () ، لا لوافق تماماً ()
- 8- أن ولاء القوميات الموجودة في المدينة ضعيف لوطنهم.
- أوافق تماماً () ، اوافق () ، لا رأي لي () ، لاوافق () ، لا لوافق تماماً ()
- 9- أعتقد أن عادات وتقاليد و ثقافة قوميتي أفضل مما هي موجودة لدى الآخرين.
- أوافق تماماً () ، اوافق () ، لا رأي لي () ، لاوافق () ، لا لوافق تماماً ()
- 10- أن قوميتي ليست أفضل من القوميات الاخرى.
- أوافق تماماً () ، اوافق () ، لا رأي لي () ، لاوافق () ، لا لوافق تماماً ()

- 11- أعتقد أن سلوك و تصرفات أفراد القوميات الأخرى متشابهة، لا فرق بينهم.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 12- أشعر بالكراهية نحو القوميات الأخرى في المدينة.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 13- أحمل مشاعر الحب و المودة تجاه أبناء القوميات الأخرى.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 14- أشعر بالحزن عندما أرى ظلما يرتكب بحق القوميات الأخرى.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 15- أن القوميات الأخرى في المدينة لا يتعاملون معنا عندما تحصل انتهاكات ضد حقوقنا.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 16- أشعر بالتعالي على القوميات الأخرى في المدينة.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 17- من الطبيعي أن يتزوج شاب من قوميتي فتاة من قومية أخرى.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 18- لا أحبذ أن تكون لي علاقات جيرة مع القوميات الأخرى.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 19- أرى زواج فتاة من قوميتي من شاب من القوميات الأخرى لمرا طبعيا.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 20- عندما اجلس مع لصديقي من نفس قوميتي أسرد بعض النكت عن القوميات الأخرى.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 21- أتجنب الاختلاط مع الآخرين من القوميات الأخرى.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 22- أتجنب للمشاركة في المناسبات القومية أو الدينية الخاصة بالقوميات الأخرى.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 23- أشارك في حفلات الزواج أو مراسيم العزاء لأصدقائي من القوميات الأخرى.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 24- لا أربغ في استخدام لغة القوميات الأخرى أو مفرداتها في الكلام حتى لو كنت أعرفها.
(وافق تماما) (وافق) (لااري لي) (لاوافق) (لاوافق تماما)
- 25- يعجبني أحيانا أن ألبس الأزياء الخلسة بالقوميات الأخرى.

- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 26- أقدم المساعدة اللازمة لأعضاء القوميات الأخرى إذا كنت قادرا على ذلك.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 27- أعتقد أن التعدد والتنوع القوميين في مدينتي مصدر للمشكلات والصراعات.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 28- أشعر بالاستياء من الاستماع إلى أغنيات تغنى بلغة القوميات الأخرى في المدينة.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 29- يزعجني تسمية أطفال قوميي باسماء منسوبة إلى القوميات الأخرى في مدينتي ولو كانت أسماء طيبة.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 30- أريد التعليم بلغة الأم للقوميات الموجودة في مدينتي.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 31- لا أحيذ وجود القنوات التلفزيونية أو الاناعية الخاصة بالقوميات الأخرى.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 32- أشعر بعدم الارتياح عندما أرى في مدينتي دور عبادة خاصة لاتباع الديانات الأخرى.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 33- أحيذ وجود المراكز والندية الثقافية الخاصة بالقوميات الأخرى.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 34- لا مانع لدي من اشتراء حاجياتي من ككاكين لصحابها من القوميات الأخرى.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 35- ينبغي أن توفر الفرص الاقتصادية لبناء قوميي أولا .
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 36- من المفروض أن تكون هناك قيودا على حق التملك للأراضي والمشاريع لتجارية لأفراد القوميات الأخرى في مدينتي.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 37- من الطبيعي أن يكون أعضاء القوميات الأخرى زملاء لي في المهنة.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()
- 38- أرغب في أن يكون أفراد القوميات الأخرى أعضاء في الحزب السياسي الذي انتمى إليه.
- وافق تماما () . اوافق () . لا اري لي () . لاوافق () . لا اوافق تماما ()

- 39- أويد تولي ابناء القوميات الاخرى في مدينتي مناصب سياسية هامة في أجهزة الدولة.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 40- من الضروري أن تتوفر كافة الخدمات الصحية و الترويحية في الاحياء و المناطق التي تسكنها القوميات الاخرى.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 41- أصوت في الانتخابات لصالح القائمة أو الاشخاص الذين ينتمون الى قوميتي بغض النظر عن مؤهلاتهم.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 42- من الطبيعي أن يكون رئيس البلد منتميا الى اي قومية من القوميات الموجودة أنا توافرت فيه المؤهلات اللازمة.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 43- لا أرغب في وجود الاحزاب السياسية للقوميات الاخرى.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 44- يجب أن تكون هناك مسؤولة تامة بين القوميات امام القانون.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 45- ينبغي أن تكون ادارة المؤسسات الرسمية في المدينة بيد اعضاء قوميتي.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 46- أعامل الناس بالعدل بغض النظر عن انتماءاتهم القومية أنا كنت مسؤولا في اي جهاز اداري في المدينة.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 47- أويد المساواة في القبول في الجامعات و مواصلة الدراسات العليا لافراد القوميات الاخرى.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 48- أشعر بالخوف من دخول افراد القوميات الاخرى الى المؤسسات الامنية و العسكرية.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()
- 49 - أن الموظفين المنتمين الى القوميات الاخرى في المدينة يعملون الى عرقلة معاملتنا الادارية.
 (وافق تماما) () (وافق) () (لا اوافق تماما) ()

الملحق (5)

الاحزاب السياسية للقوميات التركمانية و الكلدواشورية الموجودة في مدينة اربيل (*)

رقم	الاحزاب السياسية	تأريخ الاجازة
1	الجمعية الليبرالية التركمانية	2003/10/29
2	الحزب الديمقراطي التركماني الكوردستاني	1999/7/6
3	حزب الاتحاد التركماني العراقي	1994/11/27
4	حزب الانقاذ القومي التركماني	1998/12/2
5	حزب الاخاء التركماني	1994/11/27
6	الحركة الديمقراطية التركمانية في كوردستان	2004/6/29
7	حركة الاصلاح التركماني في إقليم كوردستان	2006/1/26
8	حزب بيت النهرين	_____
9	الحركة الديمقراطية الاشورية	_____
10	حزب الاتحاد الديمقراطي الكلداني	2002/12/2

* الاحصاءات مأخوذة من وزارة الداخلية لحكومة إقليم كوردستان عام 2006.

الملحق (6)

المدارس التركمانية الموجودة في محافظة اربيل (*) للسنة الدراسية 2004 - 2005

البيانات العامة										البيانات التفصيلية									
الرقم الترتيب	الاسم	البلد	الولاية	الفرقة	العدد الطلاب	العدد المعلمين	العدد المتعلمين	العدد المتعلمين الذكور	العدد المتعلمين الاناث	العدد المتعلمين الذكور	العدد المتعلمين الاناث	العدد المتعلمين الذكور	العدد المتعلمين الاناث	العدد المتعلمين الذكور	العدد المتعلمين الاناث	العدد المتعلمين الذكور	العدد المتعلمين الاناث	العدد المتعلمين الذكور	العدد المتعلمين الاناث
1	101955	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	101955	101955	101955	101955	101955	101955	101955	101955	101955	101955	101955	101955	101955	101955	101955
2	101953	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	101953	101953	101953	101953	101953	101953	101953	101953	101953	101953	101953	101953	101953	101953	101953
3	101944	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	101944	101944	101944	101944	101944	101944	101944	101944	101944	101944	101944	101944	101944	101944	101944
4	101959	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	101959	101959	101959	101959	101959	101959	101959	101959	101959	101959	101959	101959	101959	101959	101959
5	101949	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	101949	101949	101949	101949	101949	101949	101949	101949	101949	101949	101949	101949	101949	101949	101949
6	101948	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	101948	101948	101948	101948	101948	101948	101948	101948	101948	101948	101948	101948	101948	101948	101948
7	101947	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	101947	101947	101947	101947	101947	101947	101947	101947	101947	101947	101947	101947	101947	101947	101947
8	101946	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	101946	101946	101946	101946	101946	101946	101946	101946	101946	101946	101946	101946	101946	101946	101946
9	101966	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	الفرقة المتوسطة	101966	101966	101966	101966	101966	101966	101966	101966	101966	101966	101966	101966	101966	101966	101966

* الاحصاءات مأخوذة من مديرية تربية محافظة اربيل عام 2006.

الملحق (7)

المدارس السريانية الموجودة في محافظة اربيل (*)

السنة الدراسية 2005 – 2006

لإمارة قوتيا بانه كاتس غونديش سرياني له پاريزگای هه زانێر بۆسالی غونديش ٢٠٠٦/٢٠٠٥

قوتيا سارياني

3	مالي غونديش	لاري قوتيا بانه	إمارة قوتيا بانه			إمارة ماريشيان		
			كور	كج	كو	كج	كو	كو
1	2006/2005	اربيل/سرياني نيكه لاو	31	31	62	7	17	24
2		الورمان سرياني نيكه لاو	28	28	57	0	12	12
4		ماتكاري نيكه لاو	218	218	435	18	35	53
6		جوراني ماريشيان نيكه لاو	163	168	331	20	46	68
7		ماتكاري نيكه لاو	157	113	270	9	35	44
8		ماتكاري نيكه لاو	221	219	440	14	39	53
9		ماتكاري نيكه لاو	89	75	144	7	25	32
10		ماتكاري نيكه لاو	31	29	60	11	11	22

قوتيا دوانا و ماريشيان

3	مالي غونديش	لاري قوتيا بانه	إمارة قوتيا بانه			إمارة ماريشيان		
			كور	كج	كو	كج	كو	كو
1	2006/2005	اربيل/سرياني نيكه لاو	27	26	52	6	12	18
2		اربيل/سرياني نيكه لاو	13	21	34	3	7	10
3		اربيل/سرياني نيكه لاو	435	0	430	15	15	31
4		اربيل/سرياني نيكه لاو	0	385	385	6	33	39
5		اربيل/سرياني نيكه لاو	165	0	165	15	7	22
6		اربيل/سرياني نيكه لاو	0	520	520	5	28	33
7		اربيل/سرياني نيكه لاو	51	88	139	8	11	19
8		اربيل/سرياني نيكه لاو	0	613	613	4	29	33
9		اربيل/سرياني نيكه لاو	235	0	235	6	7	13

بازار و ماريشيان غونديش سرياني
ماتكاري نيكه لاو
٢٠٠٥/٢٠٠٦

تسني : ماريشيان سرياني غونديش لميري
باب ماريشيان سرياني سرياني

١٠/١٤

* المصدر نفسه .

الملحق (8)

المراكز والاندية الثقافية التركمانية و الكلدواشورية و المهتمة بالعلاقات الكوردية – العربية في مدينة اربيل^(*)

رقم	اسم المركز الثقافي	تاريخ التأسيس
1	الجمعية الثقافية التركمانية	1998/11/28
2	المنظمة الثقافية لطلبة و شبيبة التركمان	2001/7/7
3	المركز الاجتماعي الاشوري	2001/2/12
4	الجمعية الثقافية الكلدانية	1994/12/1
5	المركز الثقافي الكلداني	1996/6/15
6	جمعية صداقة الكورد و العرب	200/3/1
7	بيت الكورد و العرب للثقافة و الفن	2001/8/11

* الاحصاءات مأخوذة من الوزارة الداخلية لحكومة اقليم كردستان العراق عام 2006.